

دلائل النبوة

ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

(٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)

وتتبع أصوله وخرجه حديثه وعلوه عليه
الركن عبد المعطي قلعجي

السفر الأول

يُطبع لأول مرة عن نسخة خطية

السفر الأول

من دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

يشمل :

- ١ - المقدمة وترجمة المصنف ونسخ الكتاب المخطوطة .
- ٢ - المدخل إلى دلائل النبوة .
- ٣ - جماع أبواب مولد النبي ﷺ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً
إلى يوم الدين .

أخبرنا الشيخ الإمام السديد^(١) ، أبو الحسن : عبيد الله^(٢) بن محمد بن
أحمد البيهقي ، قراءةً عليه وأنا أسمع فأقرَّ به ، قال : حدثنا الشيخ الإمام^(٣) ،
أبو بكر : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - رحمه الله - قال :

الحمد لله الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، القديم الموجود لم
يَزَلْ ، الدائم الباقي بلا زوال ، المتوحد بالفردانية ، المنفرد بالإلهية ، له
الأسماء الحُسنى ، والصفات العُلَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤)

(١) في (ص) : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ الناقد ، أبو نزار : ربيعة بن الحسن اليمني بقراءةٍ عليه ،
قال : أنبأنا الشيخ الإمام الحافظ : أبو المجد المبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن
الطباخ ، قال : أخبرنا الشيخ السديد ...

(٢) في (ح) : عبد ، وهو غلط من الناسخ ، والصحيح : « عبيد » كما هو في نسخه (ص) ، وهو
حفيد المصنف ، مُضَتْ ترجمته في تقدمتنا للكتاب .

(٣) في (ص) : الزاهد الحافظ الناقد .

(٤) الآية الكريمة (١١) من سورة الشورى .

العليم القدير ، العليّ الكبير ، الوليّ الحميد ، العزيز المجيد ، المُبْدِيء
المُعِيد ، الفَعَال لما يريد ، له الخلق والأمر ، وبه النّفع والضّر ، وله^(٥) الحكم
والتّقدير ، وله الملك والتّدبير ، ليس له في صفاته شبيه ولا نظير ، ولا له في
إِلَهِيَّتِهِ شريك ولا ظهير ، ولا له في ملكه عَدِيلٌ ولا وزير ، ولا له^(٦) في سلطانه
ولِيٌّ ولا نصير ، فهو المتفرد بالملك والقدرة ؛ والسلطان والعظمة ، لا اعتراض
عليه في مُلْكِهِ ولا عتاب عليه في تدبيره ، ولا لَوْمَ في تقديره .

ونشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، إلهاً واحداً أحداً ، سيّداً
صَمَداً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .

ونشهد أنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَبِيَّهِ وَصَفِيَّهِ ، وَنَجِيَّهُ وَوَلِيَّهُ وَرَضِيَّهُ ، وَأَمِينُهُ
على وحيه ، وَخَيْرَتُهُ من خلقه ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً ، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجاً مُنِيراً .

صلى الله عليه وعلى آله الطيبين ، وعلى أصحابه الطاهرين ، وعلى
أزواجه أمهات المؤمنين ، وسلّم تسليماً كثيراً .

والحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته ، وَجَنَسَهُمْ بِإِرَادَتِهِ وجعلهم دليلاً على
إِلَهِيَّتِهِ ، فَكُلُّ مَفْطُورٍ شَاهِدٌ بِوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَكُلُّ مَخْلُوقٍ دَالٌّ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ . وخلق
الجنّ والإنس ليأمرهم بعبادته من غير حاجة له إليهم ، ولا إلى أحد من بَرِيَّتِهِ ،
وَرَكَّبَ فِيهِمُ الْعَقْلَ الَّذِي بِهِ يَدْرِكُ دَلَائِلَ قُدَمِهِ وَوُجُودِهِ ، وَتَوْحِيدِهِ وَتَمَجِيدِهِ ،
وَحُدُوثَ غَيْرِهِ بِإِبْدَاعِهِ وَاخْتِرَاعِهِ ، وَإِحْدَاثَهُ وَإِيجَادَهُ . وَبَعَثَ فِيهِمُ الرُّسُلَ كَمَا قَالَ
جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ

(٥) في (ص) : وإليه .

(٦) له : ساقطة من (ص) .

وسليمان . وآتيناه داوود زبوراً ، ورسلًا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلًا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً . رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وكان الله عزيزاً حكيماً ﴿٧﴾ يعني - والله أعلم - لئلا يقولوا : نحن وإن علمنا بعقولنا أن لنا صانعاً ومدبراً ، فلم نعلم وجوب عبادته علينا ولا كيفيتها ، ولا إذا عبدناه ما يكون لنا ، وإذا لم نعبد ما يكون . فقطع حججهم وبعث فيهم رسلًا يأمرونهم بعبادته ، ويؤيّنون لهم كيفيتها ، ويشيرون بالجنة من أطاعه ، وينذرون بالنار من عصاه ، وهذا كقوله : ﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا : رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى﴾ ﴿٨﴾ .

وأيد كل واحد من رسله بما دلّ على صدقه من الآيات والمعجزات التي باينوا بها من سواهم مع استوائهم في عين ما أيدوا به .

ومعجزات الرسل كانت أجناساً كثيرة : وقد أخبر الله - عز وجل - أنه أعطى « موسى » - عليه السلام - تسع آيات : العصا ، واليد ، والدم ، والظوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والطمس ﴿٩﴾ ، والبحر .

(٧) الآيات (١٦٣ - ١٦٥) من سورة النساء .

(٨) الآية الكريمة (١٣٤) من سورة طه .

(٩) الطمس على أموالهم ، وجاء في القرطبي (١٠ : ٣٢٦) أن الآيات التسع هي : « العصا ، واليد ، واللسان ، والبحر ، والظوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم » بدون ذكر « الطمس » . وقد جاء ذكر ما أعطاه الله لموسى من الآيات في سورة الأعراف الآية (١٣٣) : « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الظُّفُوفَانَ ، وَالْجَرَادَ ، وَالْقُمَّلَ ، وَالضَّفَادِعَ ، وَالْدَّمَ ، آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ فَاُسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ » .

وفي سورة الإسراء الآية (١٠١) : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَأَسَاءَلَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مُسْحُورًا » .

وقد ذكر في القرآن الكريم أشياء كثيرة من معجزات موسى - عليه السلام - (أحدها) : إزالة العقدة =

فأما (العصا) : فَكَانَتْ حُجَّتَهُ ^(١٠) على الملحدّين والسحرة جميعاً ، وكان السحر في ذلك الوقت فاشياً ، فلما انقلبت عصاه حية تسعى ، وتلقفت جبال السحرة وعصيتهم - علموا أن حركتها عن حياة حادثة فيها بالحقيقة ، وليست من جنس ما يتخيل ^(١١) بالحيل . فجمع ذلك الدلالة على الصانع وعلى نبوته جميعاً .

= من لسانه ، وصار فصيحاً ، (وثانيها) انقلاب العصا حية ، (وثالثها) تلقف الحية جبال السحرة وعصيتهم مع كثرتها ، (ورابعها) : اليد البيضاء ، و (خمس آخر) وهي : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، (والعاشر) : شق البحر « وإذ فرقنا بكم البحر » ، (والحادي عشر) : الحجر : « اضرب بعصاك الحجر » (الثاني عشر) : إظلال الجبل « وإذ نقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة » (الثالث عشر) : إنزال المن والسلوى عليه وعلى قومه ، (الرابع عشر وعشر والخامس عشر) : قوله تعالى : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ، ونقص من الثمرات » (السادس عشر) : الطمس على أموالهم من النخل ، والدقيق ، والأطعمة ...

وذكر الله - جل شأنه - في القرآن هذه المعجزات الست عشرة لموسى - عليه السلام - وتخصيص التسعة بالذكر لا يقدح فيه ثبوت الزائد عليه ، أما الآيات التسع ؛ فقد اتفقوا على سبع منها وهي : العصا ، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، وبقي الاثنان ، ولكل واحد من المفسرين قول آخر فيهما ، وأجودها ما روى صفوان بن عسال . أَنَّ يَهُودِيَيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَذْهَبَ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ ، فَقَالَ : لَا تَقُلْ نَبِيٌّ فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيٌّ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَغْيَيْنَ ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْرِفُوا ، وَلَا تَسْخَرُوا ، وَلَا تَمْشُوا بِبِرِّي إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَقْدُوا مُحَصَّنَةً ، وَلَا تَقْرُوا مِنَ الرِّجْفِ ، شَكُّ شُعْبَةٍ : وَعَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ خَاصَّةً لَا تَقْلُدُوا فِي السَّبْتِ قَبْلًا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسَلِّمَا ، ؟ قَالَا : إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ ، أَنَّ لَا يَزَالَ فِي دُرَيْتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ . قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . /

الترمذي (٥ : ٣٠٦)

(١٠) في (ص) حُجَّة .

(١١) في (ح) : يتخيل .

وأما (سائر الآيات) التي لم يَحْتَجْ إليها مع السحرة فكانت دلالة على
فرعون وقومه القائلين بالدَّهر ، فأظهر الله بها صَحَّةَ ما أخبرهم به موسى من أن له
ولهم رباً وخالقاً .

وَالآنَ اللهُ الْحَدِيدَ «لداود»^(١٢)، وَسَخَّرَ لَهُ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ ، فَكَانَتْ تُسَبِّحُ
مَعَهُ^(١٣) بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ .

وأقدر « عيسى ابن مريم » على الكلام في المهد . فكان يتكلم كلام
الحكماء ، وكان يحيى له الموتى ، ويرى - بدعائه أو بيده إذا مسح - الْأَكْمَهَ
وَالْأَبْرَصَ ، وجعل له أن يجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائراً باذن
الله^(١٤) .

ثم إنه رفعه من بين اليهود لما أرادوا قتله وصلبه^(١٥) ، فَعَصَمَهُ اللهُ بِذَلِكَ

(١٢) في الآية الكريمة (١٠) من سورة سبأ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ، وَالنَّارُ
لَهُ الْحَدِيدُ ﴾ .

(١٣) في (ح) : « له » ، وأثبت ما في الآية القرآنية الكريمة من (١٨) من سورة ص : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا
الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾

(١٤) وهو ما جاء في الذكر الحكيم في الآية الكريمة (١١٠) من سورة المائدة : ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ ذَكِّرْ نَعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى الدَّبْكِ إِذْ أَتَيْتَكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ
عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ
طَيْرًا بِأَذْنِي وَتُريءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مِنْكُمْ ﴾ .

(١٥) وجاء في « القرآن الكريم » في سورة النساء . الآيات من ١٥٧ / ١٥٩ :

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ .

من أن يَخْلُصَ أَلَمُ القَتْلِ والصَّلْبِ إلى بدنِه ، وكان الطَّبُّ عَامًّا غَالِبًا في زمانِه ، فأَظْهَرَ اللهُ تَعَالَى بِمَا أَجْرَاهُ عَلَى يَدِه ، وَعَجَزَ الحُدَّاقُ مِنَ الأَطْبَاءِ عَمَّا هُوَ أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ بِدرجات كثيرة - أَنَّ التَّعْوِيلَ عَلَى الطَّبَّاعِ وَإِنْكَارُ مَا خَرَجَ عَنْهَا باطلٌ ، وَأَنَّ لِلْعَالَمِ خَالِقًا وَمُدَبِّرًا ، وَدَلَّ بِأَظْهَارِهِ ذَلِكَ لَهُ ، وَبَدَعَائِهِ عَلَى صَدَقِهِ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ .

فَأَمَّا النَّبِيُّ المِصْطَفَى ، وَالرَّسُولُ الْمُجْتَبَى ، الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ إِلَى كَافَةِ الْخَلْقِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، أَبُو الْقَاسِمِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ - فَإِنَّهُ أَكْثَرُ الرِّسَالِ آيَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَعْلَامَ نَبَوْتِهِ تَبْلُغُ الْفَأْ .

فَأَمَّا (الْعَلَمُ) الَّذِي اقْتَرَنَ بِدَعْوَتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَتَزَايَدُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، وَدَامَ فِي أُمْتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - فَهُوَ « الْقُرْآنُ » الْعَظِيمُ ، الْمَعْجَزُ الْمُبِينُ ، وَحِبْلُ اللهِ الْمَتِينُ ، الَّذِي هُوَ كَمَا وَصَفَهُ بِهِ مَنْ أَنْزَلَهُ فَقَالَ : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (١٦) .

وَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) .

وَقَالَ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (١٨) .

وَقَالَ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ (١٩) .

(١٦) سورة فصلت : (٤١ ، ٤٢) .

(١٧) الآيات الكريمة (٧٧ - ٨٠) من سورة الواقعة .

(١٨) سورة البروج : (٢١ ، ٢٢) .

(١٩) الآية الكريمة (٦٢) من سورة آل عمران .

وقال : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠) .
 وقال : ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ، فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ، فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ
 مُطَهَّرَةٍ ، بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (٢١) .

وقال : ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا
 يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٢٢) .

فأبان جلّ جلاله أنه أنزله على وصفٍ مُباينٍ لأوصافِ كلامِ البشر ؛ لأنه
 منظومٌ وليس بمشور ، ونظمه ليس نظمَ الرسائل ، ولا نظم الخطب ، ولا نظم
 الأشعار ، ولا هو كاستِجاع الكُهان .

وأعلم أن أحداً لا يستطيع أن يأتي بمثله . ثم أمره أن يتحداهم على
 الإتيان به إن ادّعوا أنهم يقدرون عليه أو ظنوه . فقال : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ
 مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ (٢٣) ثم نقصهم تسعاً فقال : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ (٢٤) .

فكان من الأمر ما يصفه . غير أن من قبل ذلك دلالة ، وهي أن النبي ،
 ﷺ ، كان غير مدفوع عند الموافق والمخالف عن الحَصَافَةِ والمَتَانَةِ وقُوَّةِ العقل
 والرأي .

ومن كان بهذه المنزلة ، وكان مع ذلك قد انتصب لدعوة الناس إلى دينه -
 لم يجز بوجه من الوجوه أن يقول للناس : إئتوا بسورة من مثل ما جئكم به من
 القرآن ولن تستطيعوه ، فإن أتيتهم به فأنا كاذبٌ وهو يعلم من نفسه أن القرآن منزل

(٢٠) الآية الكريمة (١٥٥) من سورة الأنعام .

(٢١) سورة عبس الآيات : (١١ - ١٦) .

(٢٢) الآية الكريمة (٨٨) من سورة الإسراء .

(٢٣) الآية الكريمة (١٣) من سورة هود .

(٢٤) الآية الكريمة (٢٣) من سورة البقرة .

عليه ، ولا يأمن أن يكون في قومه من يعارضه ، وأن ذلك - إن كان - يُبطل (٢٥) دعوته .

فهذا إلى أن يذكر ما بعده (٢٦) - دليل قاطع على أنه لم يقل للعرب إئتوا بمثله إن استطعتموه ولن تستطيعوه ، إلا وهو واثق متحقق أنهم لا يستطيعونه ، ولا يجوز أن يكون هذا اليقين وقع له إلا من قبل ربّه الذي أوحى إليه به ، فوثق بخبره . وبالله التوفيق .

وأما ما بعد هذا فهو : أن النبي ﷺ قال لهم : ائتوني (٢٧) بسورة من مثله إن كنتم صادقين . فطالت المهلة والنظرة لهم في ذلك ، وتواترت الوقائع والحروب بينه وبينهم فقتلت صناديدهم ، وسبيت ذراريهم ونساؤهم ، وانتهبت أموالهم ، ولم يتعرض أحد لمعارضته ، فلو قدروا عليها لاقتدوا بها أنفسهم وأولادهم وأهاليهم وأموالهم . وكان الأمر في ذلك قريباً سهلاً عليهم ؛ إذ كانوا أهل لسان وفصاحة ، وشعر وخطابة .

فلما لم يأتوا بذلك ولا ادّعوه صحّ أنهم كانوا عاجزين عنه . وفي ظهور عجزهم بيان أنه في العجز مثلهم ؛ إذ كان بشراً مثلهم لسانه لسانهم ، وعاداته عاداتهم ، وطباعه طباعهم ، وزمانه زمانهم ، وإذا كان كذلك وقد جاء بالقرآن - وجب القطع بأنه من عند الله ، تعالى جده ، لا من عند غيره . وبالله التوفيق .

قال أبو عبد الله : الحسين بن الحسن الحليمي (٢٨) - رحمه الله : فإن

(٢٥) في الأصل (ح) : « يطلب » .

(٢٦) في الأصل (ح) : « إلى أن يذكر إلى ما بعده » .

(٢٧) في (ص) : إئتوا .

(٢٨) هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم القاضي (٣٣٨ - ٤٠٣) أصله من بخارى ، ويعتبر أنه المتكلمين في بلاد ما وراء النهر وأنظرهم ، وأدبهم ، وكان مقدماً فاضلاً كبيراً له مصنفات مفيدة =

ذكروا « سجع مُسِيلمة » فكل ما جاء به مسيلمة لا يعدو أن يكون بعضه محاكاة^(٢٩) وسرقة ، وبعضه كأَسَاجِيعِ الكهان ، وأَراجيز العرب وقد كان النَّبِيُّ ﷺ يقول ما هو أَحْسَنُ لفظاً ، وَأَقْوَمُ معنىً وَأَبْيَنُ فائدةً ، ثم لم تقل له العربُ : ما أنت ! تتحدّثنا على الإتيان بمثل القرآن وتزعم أنَّ الإنس والجن لو اجتمعوا على أن يأتوا بمثله لم يقدروا عليه ، ثم قد جئت بمثله مقراً^(٣٠) - إنه ليس من عند الله وذلك قوله :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب^(٣١)

= ينقل منها الحافظ أبو بكر البيهقي كثيراً ، وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » : (كان الحلبي رجلاً عظيم القدر ، لا يحيط بكنه علمه إلا غواص » .

ومن تصانيفه « المنهاج في شعب الإيمان » كتاب جليل في نحو ثلاثة مجلدات يشتمل على مسائل فقهية تتعلق بأصول الإيمان ، وأحوال القيامة ، وفيه معانٍ غريبة لا توجد في غيره » .

ترجمته في : طبقات الشافعية للعبادي ص (١٠٥) ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، وفيات الأعيان (١ : ٤٠٣) ، البداية والنهاية (١١ : ٣٤٩) ، المنتظم (٧ : ٢٦٤) ، تذكرة الحفاظ (٣ : ١٠٣٠) ، شذرات الذهب (٣ : ١٦٧) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١ : ١٧٠) .

(٢٩) في الأصل : « محالا » .

(٣٠) في (ح) : مفترئاً ، وأثبت في (ص) .

(٣١) أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد (٥٢) . باب : مَنْ قاد دَابَّةً غيره في الحرب . فتح الباري (٦ : ٦٩) ، كما أخرجه البخاري « أيضاً » بعده في : (٦١) باب : بغلة النبي ﷺ . فتح الباري (٦ : ٧٥) ، وفي (٩٧) باب : مَنْ صَفَّ أصحابه عند الهزيمة ، ونزل عن دابته فاستنصر . فتح الباري (٦ : ١٠٥) .

وأخرجه البخاري « أيضاً » في : ٦٤ - كتاب المغازي ، (٥٤) باب : قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ . فتح الباري (٨ : ٢٧) .

وأخرجه مسلم في : (٣٢) كتاب الجهاد والسير - (٢٨) باب : في غزوة حنين ، حديث رقم (٧٨) ، (٨٠) .

وأخرجه الترمذي في : كتاب الجهاد في باب : الثبات عند القتال (٤ : ٢٠٠) .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤ : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤) .

وقوله :

تَاللّٰهِ لَوْلَا اللّٰهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا (٣٢)
فَأَنْزَلْنَاهُ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا

وقوله :

اللهم إن العيش عيش الآخرة فَأَرْحَمِ الْأَنْصَارَ والمهاجرة (٣٣)

(٣٢) أخرجه البخاري في (٥٦) كتاب الجهاد والسير (٣٤) باب : حفر الخندق . فتح الباري (٦ : ٤٦) ، وفي : (٨٢) كتاب القدر ١٦ - باب : وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . فتح الباري . (١١) : ٥١٥ ، ٥١٦ .

كما أخرجه البخاري أيضاً في : كتاب التمني ٧ - باب : قول الرجل : لولا الله ما هتدينا - فتح الباري (١٣ : ٢٢٢) ، وأخرجه مسلم « أيضاً » في : ٣٢ - كتاب الجهاد والسير (٤٣) باب : غزوة خيبر ، حديث رقم (١٢٣) ، ونسب هذا الرجز لعامر بن الأكوع ، وأخرجه مسلم في الحديث الذي يليه ونسبه لسلمه بن الأكوع ، وأخرجه مسلم في ٤٤ - باب : غزوة الأحزاب - حديث رقم (١٢٥) صفحة (١٤٣٠) من حديث البراء بن عازب ، وأن النبي ﷺ قائله يوم الأحزاب وهو ينقل معهم التراب .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ : ٤٣١) (٤ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٢) .

وهو عند مسلم « أيضاً » صفحة (١٤٤٠) وأن الذي كان يرتجز هو عامر .

وهذا لا يمنع من أن الرسول ﷺ قد قاله وأن بعض الصحابة قد ارتجز به أيضاً .

(٣٣) أخرجه البخاري في أول كتاب الرقاق ، فتح الباري (١١ : ٢٢٩) ، كما أخرجه « أيضاً » في ٥٦ - كتاب الجهاد ٣٣ - باب : الصبر عند القتال ، وأن الصحابة قالوا له مجيبين :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
فتح الباري : (٦ : ٤٥ - ٤٦) .

وأخرجه البخاري « أيضاً » في باب : البيعة في الحرب من كتاب الجهاد ، فتح الباري (٦ : ١١٧) .

وأخرجه مسلم في : ٣٢ - كتاب الجهاد (٤٤) باب : غزوة الأحزاب ، حديث رقم (١٢٦) ، (١٢٩) صفحة (١٤٣١ - ١٤٣٢) .

=

وقوله : « تعس عبد الدينار والدرهم ، وَعَبْدُ الخميصة^(٣٤) ، إِنَّ أُعْطِيَ مِنْهَا رُضِي وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ : تعس وانتكس^(٣٥) ، وَإِنْ شِئْتَ^(٣٦) فَلَا انْتَقَشَ^(٣٧) . فلم يَدَّعِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَنَّ شَيْئاً مِنْ هَذَا يَشْبَهُ^(٣٨) الْقُرْآنَ وَأَنَّ فِيهِ كِسْراً^(٣٩) لِقَوْلِهِ .

* * *

وحكى الأستاذ أبو منصور : محمد بن الحسين بن أبي أيوب^(٤٠) فيما كتب إلي عن بعض أصحابنا أنه قال :

يجوز أن يكون هذا النظم قد كان فيما بينهم فعجزوا عنه عند التحدي ،

= وأخرجه الترمذي في : كتاب المناقب باب : في مناقب أبي موسى الأشعري ، حديث رقم (٣٨٥٦) ، ص (٥ : ٦٩٣) .

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢ : ٣٨١) ، (٣ : ١٧٢ ، ١٨٠ ، ٢١٦ ، ٢٧٦) ، (٥ : ٣٣٢) .

(٣٤) (الخميصة) : كساء أسود مربع له علامان .

(٣٥) (تعس وانتكس) : أي عاوده المرض وشقي .

(٣٦) (إن شئت) : أي إذا أصابته شوكة لا قدر على إخراجها بالمنقاش .

(٣٧) الحديث أخرجه البخاري في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، ٧٠ - باب الحراسة والغزو في سبيل الله .

فتح الباري (٦ : ٨١) ، كما أخرجه « أيضاً » في الرقاق ١٠ - باب : ما يتقى من فتنه المال . فتح الباري (١١ : ٢٥٣) .

وأخرجه ابن ماجه في : ٣٧ - كتاب الزهد (٨) باب : في المكثرين ، حديث رقم (٤١٣٦) ، ص (١٣٨٦) .

(٣٨) في (ص) : « شبه » .

(٣٩) في (ص) : كثيراً .

(٤٠) بالأصل (ح) محمد بن الحسن ، وهو خطأ من الناسخ ، وصحته : محمد بن الحسين بن أبي

أيوب ، الأستاذ ، حجة الدين ؛ أبو منصور المتكلم ، تلميذ ابن فورك ، صاحب كتاب « تلخيص

الدلائل » ، وفاته سنة (٤٢١) ، وله ترجمة في طبقات الشافعية للسبكي (٤ : ١٤٧) ، والوافي

بالوفيات (٣ : ١٠) .

فصار مُعْجَزَةً ؛ لأن إخراج ما في العادة عن العادة نَقْضٌ للعادة ، كما أن إدخال ما ليس في العادة في الفعل نَقْضٌ للعادة . وبسط الكلام في شرحه .
وأيهما كان فقد ظهرت بذلك معجزته ، واعترفت العرب بقصورهم عنه ، وعجزهم عن الإتيان بمثله .

وفيما حكى الشيخ « أبو سليمان : حَمْدٌ^(٤١) بن محمد الخطَّابي »^(٤٢) عن بعض أهل العلم : أنَّ الذي أوردَه المصطفى ﷺ على العرب من الكلام الذي أعجزهم عن الإتيان بمثله - أَعْجَبُ في الآية ، وأوضح في الدلالة من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ؛ لأنه أتى أهل البلاغة ، وأرباب الفصاحة ، ورؤساء البيان والمتقدمين في اللسن^(٤٣) ، بكلامٍ مفهوم المعنى عندهم ، فكان عجزهم أَعْجَبَ من عجز من شاهد المسيح عن إحياء الموتى ، لأنهم لم يكونوا يطيقون فيه ولا في إبراء الأكمه والأبرص ، ولا يَتَعَاطُونَ عِلْمَهُ ، وقریش

(٤١) في (ص) : أحمد .

(٤٢) أبو سليمان الخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُستي الخطابي ، أحد أحفاد أخ الخليفة عمر بن الخطاب (٣١٩ - ٣٨٨) . كان معاصروه يرونه في الدقة العلمية والورع ، والتقوى قريباً لأبي عبيد « القاسم بن سلام » ، وكان ذا موهبة شعرية ، وكان يكسب قوته من التجارة ، ثم اتجه في خريف عمره إلى التصوف ، وهو أول شارح لصحيح البخاري في كتابه « إعلام السنن في شرح المشكل من أحاديث البخاري » ، وله « معالم السنن » شرح لكتاب السنن لأبي داود . . . وغيرهما .

ترجمته في الفهرست لابن خير ص ٢٠١ ، المنتظم لابن الجوزي (٦ : ٣٩٧) ، الأنباء للقفطي (١ : ١٢٥) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٠١٨) ، البداية والنهاية (١١ : ٢٣٦) ، بغية الوعاة للسيوطي ، شذرات الذهب (٣ : ٢٧) .

(٤٣) في (ص) : اللسن .

كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة . فدلَّ أن العجز عنه إنما كان لأن يصير علماً على رسالته وصحة نبوته . وهذا حجة قاطعة ، وبرهان واضح .

قلنا : وفي القرآن وجهان آخران من الإعجاز .

(أحدهما) : ما فيه من الخبر عن الغيب ، وذلك في قوله عز وجل : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٤٤) وقوله : ﴿لَيْسْتَ خَلْقَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤٥) وقوله في الروم : ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾^(٤٦) وغير ذلك من وعده إياه بالفتح في زمانه وبعده ، ثم كان كما أخبر . ومعلوم أنه ﷺ كان لا يعلم النجوم ولا الكهانة ولا يجالس أهلها .

(والآخر) : ما فيه الخبر عن قصص الأولين من غير خلاف ادعى عليه فيما وقع الخبر عنه من كان من أهل تلك الكتب . ومعلوم أنه ﷺ كان أمياً لا يقرأ كتاباً ولا يخطه . ولا يجالس أهل الكتب للأخذ عنهم . وحين زعم بعضهم أنما يعلمه بشر - ردَّ الله ذلك عليهم فقال : ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٤٧) فزعم أهل التفسير أنه كان لابن الحضرمي غلامان نصرانيان يقرآن كتاباً لهما بالرومية ، وقيل بالعبرانية . فكان ﷺ يأتيهما فيحدثهما ويعلمهما ، فقال المشركون : إنما يتعلم محمد منهما ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية^(٤٨) .

(٤٤) الآية الكريمة (٣٣) من سورة التوبة .

(٤٥) الآية الكريمة (٥٥) من سورة النور .

(٤٦) الآية الكريمة (٣) من سورة الروم .

(٤٧) الآية الكريمة (١٠٣) من سورة النحل .

(٤٨) وهي شبهة من شبهات منكري نبوة محمد ﷺ ، وذلك لأنهم كانوا يقولون : إن محمداً إنما يذكر هذه القصص وهذه الكلمات لأنه يستفيد منها إنسان آخر ويتعلمها منه ، واختلفوا في هذا البشر ، فقيل : هو عبدُ لبني عامر بن لؤي ، يقال له : « يعيش » وكان يقرأ الكتب ، وقيل : « عداس » غلام عتبة بن ربيعة ، وقيل « أبو ميسرة الرومي » وقيل غير ذلك ، ولا فائدة من ذكر =

قال « الحليمي » : مَنْ تَعَلَّقَ بمثلِ هذا الضعيف لم يسكت عن شيء يتهمه به . فدل على انه لو اتهموه بشيء مما نفينا عنه لذكروه ولم يسكتوا عنه . وبالله التوفيق .

قلنا : ومن وقف على ما أخذه العلماء من القرآن على إيجازه من أنواع العلوم ، واستنبطوه من معانيه ، وكتبوه ودونوه في كتب لعلها تزيد على ألف مجلدة - علم أن كلام البشر لا يفيد ما أفاد القرآن ، وعلم أنه كلام رب العزة . فهذا بين واضح لمن هُديَ إلى صراط مستقيم .

ثم إن لبنينا ﷺ وراء القرآن من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة ما لا يخفى ، وأكثر من أن يحصى .

فمن دلائل نبوته التي استدل بها أهل الكتاب على صحة نبوته : ما وجدوا في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته ، وخروجه بأرض العرب ، وإن كان كثير منهم حرقوها عن مواضعها .

ومن دلائل نبوته : ما حدث بين أيام مولده ومبعثه ، ﷺ ، من الأمور الغريبة والأكوان العجيبة القادرة في سلطان أئمة الكفر والمُوهبة لكلماتهم ، المؤيدة لشأن العرب ، المُنوّهة بذكرهم كأمر الفيل وما أحل الله بحزبه من العقوبة والنكال .

ومنها خمود نار فارس ، وسقوط سُرفات إيوان كسرى ، وغِيض ماءٍ بُحيرة

= الاختلاف هذا ، وقد رد القرآن عليهم بأن القرآن إنما كان معجزاً لما في ألفاظه من الفصاحة ، فبتقدير أن تكونوا صادقين في أن محمداً ﷺ يتعلم تلك المعاني من ذلك الرجل إلا أنه لا يقدح ذلك في المقصود ، إذ القرآن معجز في فصاحته ، وما ذكرتموه لا يقدح في ذلك المقصود .

ساوة ، ورؤيا الموبدان وغير ذلك .

ومنها : ما سمعوه من الهواتف الصارخة بُعُوثه وأوصافه والرموز المتضمنة لبيان شأنه ، وما وجد من الكهنة والجن في تصديقه ، وإشارتهم على أوليائهم من الإنس بالإيمان به .

ومنها : انتكاس الأصنام المعبودة ، وخُرُورُهَا لوجوهها من غير دافع لها عن أمكنتها توميء - إلى سائر ما روي في الأخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حضائته ، وبعدها - إلى أن بُعث نبياً وبعد ما بُعث .

ثم إن له من وراء هذه الآيات المعجزات : انشقاق القمر ، وحنين الجذع ، وخروج الماء من بين أصابعه ، حتى توضع منه ناس كثير . وتسبيح الطعام ، وإجابة الشجرة إياه حين دعاها ، وتكليم الذراع المسمومة إياه ، وشهادة الذئب والضب والرضيع والميت له بالرسالة ، وازدياد الطعام والماء بدعائه حتى أصاب منه ناس كثير ، وما كان من حلبه الشاة التي لم ينز عليها الفحل ، ونزول اللبن لها ، وما كان من إخباره عن الكوائن ، فوجد تصديقه في زمانه وبعده ، وغير ذلك مما قد ذكر ، ودون في الكتب .

وقد ذكرناها بأسانيد في كتاب « دلائل النبوة » الذي هذا « مدخله » وفي الواحد منها كفاية .

غير أن الله تعالى لما جمع له بين أمرين : أحدهما بعثه إلى الجن والإنس عامة ، والآخر : ختمه النبوة به - ظاهر له من الحجج حتى إن شذت واحدة عن فريق بلغتهم أخرى ، وإن لم تنجع واحدة ، نجعت أخرى ، وإن درست على الأيام واحدة بقيت أخرى ، وفيه في كل حال ؛ الحجة البالغة ، وله الحمد على نظره لخلقه ، ورحمته لهم كما يستحقه .

فَصْلٌ فِي قَبُولِ الْأَخْبَارِ

أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : أخبرنا الربيع بن سليمان ، قال : أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن إدريس الشافعي ، رحمه الله ، قال :

قد وضع الله رسوله ﷺ ، من دينه وفرضه وكتابه المَوْضِعَ الذي أبان جلَّ ثناؤه أَنَّهُ جَعَلَهُ عِلْمًا لِدِينِهِ ، بما افترض من طاعته وَحَرَّمَ من معصيته ، وَأَبَانَ من فضيلته بما قَرَنَ بين^(٤٩) الإيمان برسوله مع الإيمان به ، فقال : ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٥٠) وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٥١) فجعل كمال ابتداء الإيمان الذي ما سواه تبع له الإيمان بالله ثم برسوله .

قال الشافعي : « أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ عن ابن أبي نَجِيح عن « مُجَاهِد » في قوله عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٥٢) قال : « لَا أَذْكَرُ إِلَّا ذُكِّرْتَ : أَشْهَدُ أَنَّ

(٤٩) كذا في الأصل (ح) والعبارة في الرسالة للشافعي ، صفحة (٧٣) : « بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به » .

(٥٠) الآية الكريمة (١٥٨) من سورة الأعراف .

(٥١) الآية الكريمة (٦٣) من سورة النور .

(٥٢) الآية الكريمة (٤) من سورة الشرح .

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » (٥٣) .

قال الشافعي : وَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ اتِّبَاعَ وَحْيِهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٥٤) ، مع أيِّ سواها ذكر فيهنَّ الكتاب والحكمة (٥٥) .

قال الشافعي : فذكر الله الكتاب وهو : القرآن ، وذكر الحكمة : فسمعت من أَرْضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ : الْحِكْمَةُ : سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٥٦) .

وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (٥٧) فقال بعض أهل العلم : أولوا الأمر : أمراء سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ يعني اختلفتم في شيء . يعني - والله أعلم - هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعتهم ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ يعني - والله أعلم - إلى ما قاله الله والرسول .

ثم ساق الكلام إلى أن قال : فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَاعَتُهُ ، فَقَالَ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥٨) .

(٥٣) الأثر في « الرسالة » للشافعي ص (١٦) ، ورواه الطبري في التفسير (٣٠ : ١٥٠ - ١٥١)

(٥٤) الآية الكريمة (١٦٤) من سورة آل عمران .

(٥٥) مقتطفات من كتاب « الرسالة » للشافعي ص (٧٦ - ٧٨) .

(٥٦) الرسالة ، صفحة (٧٨) .

(٥٧) الآية الكريمة (٥٩) من سورة النساء .

(٥٨) الآية الكريمة (٦٥) من سورة النساء ، والأثر ذكره الشافعي في « الرسالة » صفحة (٨٢) ، وقال .

« نزلت هذه الآية فيما بلغنا - والله أعلم - في رجل خاصم الزبير في أرض ، فقاضى النبي بها للزبير » والحديث مطول معروف في كتب السنة .

واحتج أيضاً في فرض اتباع أمره بقوله عز وجل : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً . قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٥٩) .

وقال : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (٦٠) وغيرها من الآيات التي دلت على اتباع أمره ، ولزوم طاعته .

قال الشافعي : وكان فرضه - جل ثناؤه - على من عاين رسول الله ﷺ ، ومن بعده إلى يوم القيامة - واجداً ، من أن على كل طاعته ولم يكن أحد غاب عن رؤية رسول الله ﷺ يعلم أمر رسول الله ﷺ إلا بالخبر عنه .
والخبر عنه خبران :

خبر عامة ، عن عامة ، عن رسول الله ﷺ بِجَمَلٍ ما فرض الله سبحانه على العباد أن يأتوا به بألسنتهم وأفعالهم ، ويؤتوه من أنفسهم وأموالهم . وهذا ما لا يسع جهله وما يكاد أهل العلم والعوام أن يستووا فيه ؛ لأن كلا كلفه ، كعدد الصلاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وتحريم الفواحش ، وأن لله عليهم حقاً في أموالهم . وما كان في معنى هذا .

وخبر خاصة في خاص الأحكام لم يأت أكثره كما جاء الأول لم يكلفه العامة ، وكلف علم ذلك من فيه الكفاية للقيام به دون العامة . وهذا مثل ما يكون منهم في الصلاة من سهو يجب به سجود أو لا يجب ، وما يفسد الحج أو لا يفسده ، وما تجب به الفدية وما لا تجب مما يفعله وغير ذلك . وهو الذي على العلماء فيه عندنا قبول خبر الصادق على صدقيه ، لا يسعهم رده بفرض الله طاعة نبيه .

(٥٩) الآية الكريمة (٦٣) من سورة النور ، والأثر ذكره الشافعي في « الرسالة » صفحة (٨٣ - ٨٤) .

(٦٠) الآية الكريمة (٧) من سورة الحشر .

قال الشيخ الإمام ، رحمه الله ، ونور قبره :

ولولا ثبوت الحجة بالخبر - لما قال رسول الله ﷺ في خطبة - بعد تعليم من شهد أمر دينهم - : أَلَا فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ ، فَرَبٌّ مَبْلُغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ (٦١) .

وأخبرنا أبو الحسين : محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا عباس بن محمد ، حدثنا إسحاق بن منصور ، قال : أخبرنا - هريم بن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا فَأَذَاهُ كَمَا سَمِعَهُ ، وَرَبٌّ مَبْلُغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » (٦٢) .

قال الشافعي : فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وأدائها امرأة يؤدّيها - والإمرء (٦٣) واحد - دلّ على أنه لا يأمر أن يؤدّي عنه إلا ما تقوم الحجة به

(٦١) الحديث أخرجه البخاري في : ٣ - كتاب العلم (٩) باب قول النبي ﷺ « رَبٌّ مَبْلُغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » ، فتح الباري (١ : ١٥٧ - ١٥٨) ، ومسلم في : ٢٨ - كتاب القسامة ، (٩) باب تحريم الدماء والأعراض والأموال ، حديث (٢٩) ، صفحة (١٣٠٥ - ١٣٠٦) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٤) ، وابن ماجه في المقدمة حديث رقم (٢٣٣) ، صفحة (١ : ٨٥) .

(٦٢) أخرجه الترمذي في كتاب العلم ، ح (٢٦٥٧) ، صفحة (٥ : ٣٤) ، من طريق شعبة عن سَمَّاك بن حرب ، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة (١٨) باب من بلغ علماً ، ح (٢٣٢) ، ص (١ : ٨٥) ، من طريق شعبة ، عن سَمَّاك وأخرجه الدارمي في المقدمة من طريق اسراييل ، عن عبد الرحمن بن زبيد اليامي ، عن ابن عجلان ، عن أبي الدرداء (١ : ٦٦) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٤٢٧) ، وابن حبان في « صحيحه » . حديث رقم (٦٦) ، ص (١ : ١٦٣) من تحقيقنا ، من حديث عبد الله بن مسعود ، وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١ : ٤٠) ، ورواه أبو داود في كتاب العلم باختلاف يسير ، من طريق شعبة ، ح (٣٦٦٠) ، صفحة (٣ : ٣٢٣) .

(٦٣) يعني : فلما أمر عبداً أن يؤدّي ما سمع ، والخطاب للفرد ، وهو الواحد .

على من أدى إليه (٦٤) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، في آخرين ؛ قالوا : أخبرنا أبو العباس ، حدثنا الربيع ، حدثنا الشافعي ، حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ قال : أخبرني سالم أبو النضر أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع يخبر عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُم مُّتَكِبًا عَلَى أُرَيْكْتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، يَقُولُ : لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتباعناه » (٦٥) .

قال سفيان : وأخبرني ابن المنكدر مرسلًا ، عن النبي ، ﷺ .

قال الشيخ : وروينا في حديث المُقْدَام بن معد يكرب : أن النبي ﷺ ، حرَّم أشياء يوم خَيْبَرَ ، منها الحمار الأهلي (٦٦) وغيره (٦٧) . ثم قال رسول الله ﷺ : يوشك أن يَقْعُدَ الرجلُ منكم على أُرَيْكْتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فيقول : بيني

(٦٤) العبارة في « الرسالة » صفحة (٤٠٢ - ٤٠٣) وتتمتها : « لأنه إنما يؤدي عنه حلالٌ وحرامٌ يُجْتَنَّبُ ، وحدُّ يُقام ، ومالٌ يؤخذ ويُعطى ، ونصيحة في دينٍ ودنيا ، ودلٌّ على أنه قد يحمل الفقه غير فقيه ، يكون له حافظًا ، ولا يكون فيه فقيهاً » .

(٦٥) الأثر في « الرسالة » للشافعي صفحة (٤٠٣ - ٤٠٤) ، وأخرجه أبو داود في كتاب السنة ، (باب) في لزوم السنة ، ح (٤٦٠٥) ، ص (٤ : ٢٠٠) عن الإمام أحمد بن حنبل ، وعبد الله بن محمد الفضيلي كليهما عن سفيان بن عيينة ، وأخرجه ابن حبان في « صحيحه » ، حديث (١٣) ، صفحة (١ : ٩٤) من تحقيقنا ، وابن ماجه في المقدمة ح (١٣) ، صفحة (١ : ٦) ، والترمذي في كتاب العلم (٥ : ٣٧) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٨) مختصرًا ، والحاكم في « المستدرک » (١ : ١٠٨ - ١٠٩) .

(٦٦) في الأصل (ح) : « حمار الأهلي » .

(٦٧) الحديث أخرجه أبو داود في الأُطعمة ، من حديث المقدم بن بلفظ : « ألا لا يحل ذو ناب من السباع ، ولا الحمار الأهلي ، ولا اللقطة من مال معاهد ... »

وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله عز وجل » (٦٨) .

وهذا خبرٌ من رسول الله ﷺ عما يكون بعده من ردّ المبتدعة حديثه فوجد تصديقه فيما بعده :

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أخبرنا أبو بكر القطان ، حدثنا أبو الأزهر حدثنا محمد بن عالية الأنصاري ، قال : حدثني صُرْدُ بن أبي المنازل ، قال : سمعت شبيب بن أبي فضالة المالكي ، قال :

لما بني هذا المسجد - مسجد الجامع - إذا « عمران بن حصين » جالس ، فذكروا عند عمران الشفاعة ، فقال رجل من القوم : يا أبا النّجيد ، إنكم لتحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن ؟ قال : فغضب عمران وقال لرجل : قرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فهل وجدت صلاة العشاء أربعاً ، ووجدت المغرب ثلاثاً ، والغداة ركعتين ، والظهر أربعاً ، والعصر أربعاً ؟ ! قال : لا ، قال : فعمن أخذتم هذا الشأن ؟ أستم عنا أخذتموه ، وأخذنا عن نبي الله ﷺ ، ووجدتم في كل أربعين درهماً درهماً ، وفي كل كذا شاة ، وفي كل كذا بعيراً كذا ؟ أوجدتم في القرآن هذا ؟ قال : لا . قال : فعمن أخذتم هذا ؟ أخذناه عن النبي ﷺ وأخذتموه عنا .

وقال : وجدتم في القرآن : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٦٩) أوجدتم : فطوفوا سبعاً ، واركعوا ركعتين من خلف المقام ؟ أوجدتم هذا في القرآن ؟ فعمن أخذتموه ؟ أستم أخذتموه عنا ، وأخذناه عن رسول الله ﷺ ، وأخذتموه عنا ؟ قالوا : بلى .

(٦٨) الحديث مضي بالهامش (٦٥) .

(٦٩) الآية الكريمة (٢٩) من سورة الحج .

قال : أوجدتم في القرآن لا جَلَبَ ولا جَنَبَ ولا شِغَارَ في الإسلام ؟
أوجدتم هذا في القرآن ؟ قالوا : لا ، قال عمران : فإنني سمعت رسول
الله ، ﷺ يقول : « لا جَلَبَ ولا جَنَبَ ولا شِغَارَ في الإسلام » (٧٠) .

قال : سمعتم الله تعالى قال في كتابه : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٧١) قال عمران : فقد أخذنا عن نبي الله ، ﷺ أشياء ليس
لكم بها علم .

قال : ثم ذكر الشفاعة ، فقال : هل سمعتم الله تعالى يقول لأقوام : ﴿ مَا
سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نَطْعَمِ الْمُسْكِينِ ، وَكُنَّا
نُخَوِّضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ
الشَّافِعِينَ ﴾ (٧٢) قال شبيب : فأنا سمعتُ عمران يقول : الشفاعة نافعة دون ما
تسمعون .

(٧٠) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، (باب) في الجلب على الخيل في السباق ، ح
(٢٥٨١) ، ص (٣ : ٣٠) ، وأخرجه الترمذي في : ٩ - كتاب النكاح ، (٣٠) باب ما جاء في
النهي عن نكاح الشغار ، ح (١١٢٣) ، ص (٣ : ٤٢٢) ، والنسائي في كتاب النكاح ، (باب) في
الشغار ، وفي كتاب الخيل ، والإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٥٩ ، ١٨٠ ، ٢١٥) ، (٣ :
١٦٢) ، (٤ : ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣) .

و (الْجَلَبُ) : بمعنى الجلبة ، وهي التصويت ، و (الْجَنَبُ) : مصدر جنب الفرس ، إذا اتخذته
جنبيةً ، والمعنى فيما في السباق أن يُتَّبَعَ فرسه رجلاً يُجَلِّبُ عليه وَيَرْجُرُهُ ، وأن يُجَنَّبَ إلى فرسه
فرساً عرياً ، فإذا شارف الغاية انتقل إليها ، لأنه أودعُ فسبق عليه .

وقيل : « الْجَلَبُ » في الصدقة ، أن يجلبوا إلى المصدق أنعامهم في موضع ينزله ، فنهى عنه إيجاباً
لتصديقها في أفئنتهم . الفائق (١ : ٢٢٤) .

أما (الشغار) فهو أن يزوج الرجل ابنته ، على أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته ، ولا صداق بينهما ،
وهو نكاح معروف في الجاهلية .

(٧١) الآية الكريمة (٧) من سورة الحشر .

(٧٢) الآيات (٤٢ - ٤٨) من سورة المدثر .

قال الشيخ : والحديث الذي رُوِيَ في عَرَضِ الحديثِ على القرآن باطل^(٧٣) لا يصح ، وهو ينعكس على نفسه بالبطلان ، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن .

والحجج في تثبيت الخبر الواحد كثيرة ، وهي في كتيبي المبسوطه مدونة .

وفيما احتجَّ به الشافعي في تثبيته ما انتشر واشتهر مِنْ بعث رسولِ الله ، ﷺ ، عَمَّالَهُ واحداً واحداً ، ورسله واحداً واحداً ، وإنما بعث عَمَّالَهُ ليخبروا الناس بما أخبرهم به رسولُ الله ﷺ من شرائع دينهم ، ويأخذوا منهم ما أوجب الله عليهم ، ويعطوهم ما لهم ، ويقيموا عليهم الحدود ، وينفذوا فيهم الأحكام . ولولم تقم الحجة عليهم بهم - إذ كانوا من كل ناحية وَجَّهُوهُمْ إليها ، أَهْلَ صدق عندهم - ما بعثهم إِنْ شاء الله .

وساق الكلام في بعث أبي بكر ، رضي الله عنه ، والياً على الحج ، وبعث علي ، رضي الله عنه ، بأَوَّل سورة براءة ، وبعث معاذ ، رضي الله عنه ، إلى اليمن .

وبسط الكلام فيه^(٧٤) ، ثم قال :

(٧٣) يقصد بذلك الحديث الموضوع : « ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فأنأقلته ، وما خالفه فلم أقله » . أخرجه الدارقطني في الأفراد ، والعقيلي في « الضعفاء » ، وقال الدارقطني : تفرد به أشعث بن براز ، وهو شديد الضعف ، والحديث منكر جداً استنكره العقيلي ، وقال : « ليس له إسناده يصح » .

ووردت في هذا المعنى ألفاظ كثيرة كلها موضوع ، أو بالغ الغاية في الضعف ، وقال في تذكرة الموضوعات عن الخطابي أنه قال : « وضعته الزنادقة ، ونقل العجلوني في كشف الخفا (١ : ٨٦) عن الصغاني انه قال : « هو موضوع » .

(٧٤) الرسالة للشافعي (٤٠١) .

فإن زعم - يعني مَن ردَّ الحديث - أن « من جاءه معاذ » وأمرأئ سرَّايَاهُ
مَحْجُوجٌ بخبرهم ، فقد زعم أنَّ الحجة تقوم بخبر الواحد .
وإن زعم أنَّ لم تقم عليهم الحجة فقد أعظم القول .
وإن قال : لم يكن هذا أنكر خبر العامة عمن وصفت ، وصار إلى طرح
خبر الخاصة والعامة .

* * *

فَصْلٌ فِيْمَنْ يُقْبَلُ خَبْرُهُ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، أَخْبَرَنَا
الرَّبِيعُ ، قَالَ : قَالَ الشَّافِعِيُّ (٧٥) ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَلَا تَقُومُ الْحُجَّةُ بِخَبَرِ الْخَاصَّةِ حَتَّى يَجْمَعَ أُمُورًا مِنْهَا :

● أَنْ يَكُونَ مَنْ حَدَّثَ بِهِ ثِقَةً فِي دِينِهِ ، مَعْرُوفًا بِالْصِّدْقِ فِي حَدِيثِهِ ، عَاقِلًا لَمَّا
يُحَدِّثُ بِهِ ، عَالِمًا بِمَا يُحِيلُ مَعَانِيَ الْحَدِيثِ مِنَ اللَّفْظِ .

● وَأَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُؤَدِّي الْحَدِيثَ بِحُرُوفِهِ كَمَا سَمِعَهُ ، وَلَا يُحَدِّثُ بِهِ عَلَى
الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حَدَّثَ بِهِ عَلَى الْمَعْنَى وَهُوَ غَيْرُ عَالِمٍ بِمَا يُحِيلُ مَعْنَاهُ - لَمْ
يَذَرِ لَعَلَّهُ يُحِيلُ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ ، وَإِذَا أَدَّاهُ (٧٦) بِحُرُوفِهِ لَمْ يَبْقَ وَجْهُ يُخَافُ
فِيهِ إِجَالَتُهُ الْحَدِيثَ .

● حَافِظًا إِنْ حَدَّثَ [بِهِ] (٧٧) مِنْ حَفِظِهِ ، حَافِظًا لِكِتَابِهِ إِنْ حَدَّثَ مِنْ كِتَابِهِ ، إِذَا
شَرِكَ أَهْلَ الْحَفِظِ فِي الْحَدِيثِ وَافَقَ حَدِيثَهُمْ .

(٧٥) قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي « الرِّسَالَةِ » ص (٣٧٠) وَمَا بَعْدَهَا .

(٧٦) فِي الْأَصْلِ (ح) أَدَّى ، وَاثْبَتَ مَا فِي « الرِّسَالَةِ » ص (٣٧١) ، وَهُوَ الْأَجُودُ .

(٧٧) الزِّيَادَةُ مِنْ « الرِّسَالَةِ » ص (٣٧١) ، حَيْثُ أَوْرَدَ الْخَبَرَ .

● بَرِيًّا مَنْ أَنْ يَكُونَ مُدَلِّسًا : يَحَدِّثُ عَمَّنْ لَقِيَ مَا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، أَوْ يَحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، مِمَّا يَحَدِّثُ الثَّقَاتُ خِلَافَهُ .

● وَيَكُونَ هَكَذَا مَنْ فَوْقَهُ مِمَّنْ حَدَّثَهُ حَتَّى يُنْتَهَى بِالْحَدِيثِ مَوْضُولًا إِلَى النَّبِيِّ ، ﷺ ، أَوْ إِلَى مَنْ انْتَهَى بِهِ إِلَيْهِ دُونَهُ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُثَبَّتٌ لِمَنْ حَدَّثَهُ ، وَمُثَبَّتٌ عَلَى مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ .

قال (٧٨) : وَمَنْ كَثُرَ غَلْطُهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلُ كِتَابٍ صَحِيحٍ - لَمْ يُقْبَلْ حَدِيثُهُ . كَمَا يَكُونُ مَنْ أَكْثَرَ الْغَلَطَ فِي الشَّهَادَاتِ لَمْ تُقْبَلْ شَهَادَتُهُ .

قال الشيخ : وَأَسَامَى مِنْ وَجَدَتْ فِيهِ هَذِهِ الشَّرَائِطُ ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُمْ وَمَنْ رُمِيَ بِالْكَذِبِ فِي الْحَدِيثِ ، وَاتَّهَمَ بِالْوَضْعِ - مَكْتُوبَةٍ فِي التَّوَارِيخِ ، مَعْلُومَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَا .

قال الشافعي : وَلَا يَسْتَدِلُّ عَلَى أَكْثَرِ صَدَقِ الْحَدِيثِ وَكَذِبِهِ إِلَّا بِصَدَقِ الْمَخْبَرِ وَكَذِبِهِ إِلَّا فِي الْخَاصِّ الْقَلِيلِ مِنَ الْحَدِيثِ .

وهذا الذي استثناه الشافعي لا يقف عليه إلا الحُذَّاقُ مِنْ أَهْلِ الْحِفْظِ ، فَقَدْ يَزِلُّ الصَّدُوقُ فِيمَا يَكْتُبُهُ فَيَدْخُلُ لَهُ حَدِيثٌ فِي حَدِيثٍ ، فَيَصِيرُ حَدِيثٌ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ مُرَكَّبًا عَلَى إِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وقد يَزِلُّ الْقَلَمُ ، وَيَخْطِئُ السَّمْعُ وَيَخُونُ الْحِفْظُ ، فَيُرْوَى الشَّاذُّ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ ، فَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الصَّنْعَةِ الَّذِينَ قَيَّضَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِحِفْظِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، عَلَى عِبَادِهِ بِكَثْرَةِ سَمَاعِهِ وَطَوْلِ مَجَالَسَتِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ بِهِ وَمَذَاكِرَتِهِ إِيَّاهُمْ .

(٧٨) القائل هو الشافعي في « الرسالة » ص (٣٨٢) .

وهو كما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني دَعْلُجُ بْنُ أَحْمَدَ ، حدثنا أحمد بن علي الأَبَار ، حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي ، حدثنا « نعيم بن حماد » قال : قلت « لعبد الرحمن بن مهدي »^(٧٩) : كيف تعرف صحيح الحديث من خطائه ؟ قال : كما يعرف الطبيب المجنون .

وأخبرنا أبو سَعْدٍ : أحمد بن محمد المَالِينِي ، قال : أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ، حدثنا محمد بن عبد الله بن جنيد ، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، قال : سمعت علي بن عبد الله^(٨٠) ، يقول :

جاء رجل إلى « عبد الرحمن بن مهدي » فقال : يا أبا سعيد ، إنك تقول للشيء هذا صحيح ، وهذا لم يثبت ، فعمّ تقول ذلك ؟ . قال عبد الرحمن : أرأيت لو أتيت الناقد فأرأيت دراهمك ، فقال . هذا جيد وهذا سُتُوقٌ وهذا بَهْرَجٌ ، أكنت تسأل عمّ ذلك ؟ أو كنت تسلم للأمر ؟ قال : بل كنت أسلم الأمر إليه . قال : فهذا كذلك ؛ لطول المجالسة ، أو المناظرة ، والخبرة^(٨١) .

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا يحيى بن منصور القاضي ، حدثنا محمد بن عمرو بن العلاء الجرجاني ، حدثنا « يحيى بن معين » ، قال : لولا الجهابذة لكثرت السُّتُوقُ والزُّيُوفُ في رواية الشريعة ، فمتى أحببت فهُلُمَّ ما سمعت حتى أعزل لك منه نَقْدَ بيت المال ، أما تحفظ قول شريح : إِنَّ لِلْأَثَرِ جَهَابِذَةً كَجَهَابِذَةِ الْوَرِقِ .

(٧٩) عبد الرحمن بن مهدي (١٣٥ - ١٩٨) الحافظ الإمام العلم ، قال عنه الشافعي « لا أعرف له نظيراً في الدنيا » .

(٨٠) هو الإمام الثبت الحافظ « علي بن عبد الله المديني » شيخ البخاري (١٦١ - ٢٣٤) ، وانظر ترجمته في كتاب « علل الحديث ومعرفة الرجال » من تحقيقنا .

(٨١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص (١١٣) .

فصل

ومما يجب معرفته في هذا الباب أن تعلم : أنَّ الأخبار الخاصة المروية على ثلاثة أنواع :

نوع اتفق أهل العلم بالحديث على صحته ، وهذا على ضربين :
أحدهما : أن يكون مروياً من أوجه كثيرة ، وطُرق شتى حتى دخل في حد
الاشتهار ، وبَعُد من توهم الخطأ فيه ، أو تواطؤ الرواية على الكذب فيه .

فهذا (الضرب من الحديث) يحصل به العلم المكتسب ، وذلك مثل
الأحاديث التي رويت في القَدَر ، والرؤية ، والحَوْض ، وعذابِ القبر ، وبعض
ما روى في المعجزات ، والفضائل ، والأحكام ، فقد روي بعض أحاديثها من
أوجه كثيرة .

(والضرب الثاني) : أن يكون مروياً من جهة الأحاد ، ويكون مستعملاً
في الدعوات ، والترغيب والترهيب ، وفي الأحكام كما يكون شهادة الشاهدين
مستعملة في الأحكام عند الحُكَّام ، وإن كان يجوز عليها وعلى المخبر الخطأ
والنسيان ؛ لورود نصِّ الكتاب بقبول شهادة الشاهدين إذا كانا عَدْلَيْن ، وورود
السَّنة بقبول خبر الواحد إذا كان عدلاً مُسْتَجْمِعاً لشرائط القبول فيما يوجب
العمل .

وأما في (المعجزات وفي فضائل واحد من الصحابة) ، وقد رويت فيهما أخبار آحاد في ذكر أسبابها إلا أنها مجتمعة في إثبات معنى واحد وهو ظهور المعجزات على شخص واحد ، وإثبات فضيلة شخص واحد ؛ فيحصل بمجموعها العلم المكتسب . بل إذا جمع بينها وبين الأخبار المستفيضة في المعجزات والآيات التي ظهرت على سيدنا المصطفى ، ﷺ - دخلت في حد التواتر الذي يوجب العلم الضروري فثبت بذلك خروج رجل من العرب يقال له : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ادّعى أنه رسول رب العالمين ، وظهرت عليه الآيات وأوردَ على الناس من المعجزات التي بآينَ بها مَنْ سِوَاهُ بما آمن عليه من أنعم الله عليه بالهداية ، مع ما بقى في أمته من القرآن المعجز . وهذا كما أنَّ أسباب ما اشتهر بها « حاتم طي » بالسَّخَاوَةِ إنما عُلِمَتْ بأخبار الآحاد ، غير أنها إذا جمعت أثبتت معنى واحداً هو السَّخَاوَةُ ، فدخلت في حد التواتر في إثبات سخاوة حاتم . وبالله التوفيق .

* * *

وأما النوع الثاني من الأخبار ، فهي أحاديث اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجها .

وهذا النوع على ضربين :

(ضرب) رواه من كان معروفاً بوضع الحديث والكذب فيه .

فهذا الضرب لا يكون مستعملاً في شيء من أمور الدين إلا على وجه التلّين .

وقد أخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الرّوذبّاري ، قال : أخبرنا أبو بكر : محمد بن أحمد بن مَحْمُودِ العسْكَري ، حدثنا جعفر بن محمد القلانسي ، حدثنا آدم بن أبي إياس : حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن عبد

الرحمن بن أبي يعلى ، عن سُمرة بن جُنْدُب ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذبٌ فهو أحدُ الكاذبين » (٨٢) .

قال: وحدثنا شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن المغيرة بن شعبة ، قال : قال رسول الله ﷺ . فذكر مثله .

وضرب لا يكون راويه متهماً بالوضع ، غير أنه عُرِفَ بسوء الحفظ وكثرة الغلط ، في رواياته ، أو يكون مجهولاً لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول .

فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملاً في الأحكام ، كما لا تكون شهادة مَنْ هذه صفته مقبولة عند الحكّام . وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب ، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم .

سمعت أبا عبد الله الحافظ ، يقول : سمعت أبا زكريا : يحيى بن محمد العنبري ، يقول : سمعت أبا الحسن : محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : كان أبي يحكي عن « عبد الرحمن بن مهدي » أنه قال :

إذا روينَا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال ، تساهلنا في الأسانيد ، وتسامحنا في الرجال ، وإذا روينَا في الحلال والحرام والأحكام ، تشدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال .

(٨٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب العلم (باب) ما جاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب (٥) : (٣٦) ، عن المغيرة بن شعبة ، وقال أبو عيسى : « وفي الباب عن علي بن أبي طالب ، وسُمرة ، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة (٥) باب من حَدَّثَ عن رسول الله ﷺ حديثاً وهو يرى أنه كذب (١ : ١٤) ، عن علي ، وعن سُمرة ، وعن المغيرة ، وأخرجه ابن حبان في « صحيحه » في : ١ - كتاب الاعتصام بالسنة / الحديث (٢٩) عن سُمرة ، (١ : ١١١) من تحقيقنا .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو العباس : محمد بن أحمد المحبوبي - بمرو - أخبرنا أحمد بن سيار ، قال : سمعت أبا قدامة ، يقول : قال (يحيى بن سعيد - يعني القطان) :

تساهلوا في التفسير عن قوم لا يؤثقونهم في الحديث .
ثم ذكر ليث بن أبي سليم^(٨٣) . وجويز بن سعيد^(٨٤) ، والضحاك^(٨٥) ،

(٨٣) ليث بن أبي سليم بن زُنيَم القرشي : صدوق ، اختلط أخيراً ، ولم يتميز حديثه فترك . من السادسة .

ذكره البخاري في تاريخه الكبير ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .
وقال ابن عدي : « له أحاديث صالحة ، وقد روى عنه شعبة والثوري ، ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه » .

وقال يحيى بن معين : « ليس حديثه بذاك ، ضعيف » .
وقال أبو حاتم وأبو زرعة : « مضطرب الحديث » ، وكذا قال الإمام أحمد ، وضعفه العقيلي ، وجرحه ابن حبان بعد اختلاطه .

« طبقات ابن سعد » (٦ : ٣٤٩) ، « التاريخ الكبير » (٤ : ١ : ٢٤٦) ، « الجرح والتعديل » (٣ : ٣ : ١٧٧) ، « المجروحين » (٢ : ٢٣١) ، « الميزان » (٣ : ٤٢٠) ، « المغني في الضعفاء » (٢ : ٥٣٦) ، « التهذيب » (٨ : ٤٦٥) ، « التقريب » (٢ : ١٣٨) .

(٨٤) جويز بن سعيد الأزدي ، أبو القاسم البلخي : قال ابن معين : « ليس بشيء » وقال الدوري : « ضعيف » ، وقال علي بن المديني : « أكثر جويز على الضحاك ، روى عنه أشياء مناكير » وقال النسائي ، والدارقطني « متروك » ، وقال ابن عدي : « الضعف على حديثه وروايته بين » .

قال يحيى بن سعيد القطان : « تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يؤثقونهم في الحديث ، ثم ذكر الضحاك ، وجويزاً ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وقال : هؤلاء لا يحمل حديثهم ... » .

له ترجمة في تاريخ ابن معين (٢ : ٨٩) ، « التاريخ الكبير » (١ : ٢ : ٢٥٦) ، « الجرح والتعديل » (١ : ١ : ٢٤٠) ، « المجروحين » (١ : ٢١٧) ، « الميزان » (١ : ٤٢٧) ، تهذيب التهذيب (٢ : ١٢٣ - ١٢٤) .

(٨٥) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني : اتفقت المصادر على أنه لم يرو عن الصحابة ، وقد وثقه العجلي ، وابن حبان والدارقطني .

« تاريخ ابن معين » (٢ : ٢٧٢) ، « التاريخ الكبير » (٢ : ٢ : ٣٣٣) ، « الجرح والتعديل » (٢ : ١ : ٤٥٨) ، « الميزان » (٢ : ٣٢٥) . التهذيب (٤ : ٤٥٣) .

محمد بن السائب^(٨٦) - يعني الكلبي ، وقال : هؤلاء يحمد حديثهم ويكتب

(٨٦) هو محمد بن السائب الكلبي ، أحد المفسرين الذين يرجع تفسيرهم إلى تفسير ابن عباس ، وترجع شهرته إلى كونه مؤرخاً ونسابة ، وكان ذا ميول شيعية ، أما روايته فكثيراً ما توصف بأنها ضعيفة .

ذكره ابن معين في تاريخه ، وقال : ليس بشيء ، وذكره العقيلي في « الضعفاء الكبير » ، وأفاض ابن حبان في جرحه ، وقال : « كان سبياً من أصحاب عبد الله بن سبأ من أولئك الذين يقولون : إن علياً لم يمت وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، وإن رأوا سحابة قالوا : أمير المؤمنين فيها » .

ونقل ابن حبان قوله : « كان جبريل يُملِّي الوحي على النبي ﷺ ، فلما دخل النبي الخلاء جعل يملِّي على عليٍّ !!!!!

وكان يقول : حفظت القرآن في سبعة أيام .

وقال حماد بن سلمة عنه : « كان والله غير ثقة » .

وقال ابن حبان : « الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه .

يروى عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سَمِعَ منه شيئاً ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف ، فجعل لما أُخِيج إليه تُخْرِج له الأرض أفلاذ كبدها . لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به والله جل وعلا وَلَّى رسوله ﷺ تفسير كلامه وبيان ما أنزل إليه لخلقه حيث قال : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » .

ومن أمحل المحال أن يأمر الله جل وعلا النبي المصطفى أن يُبين لخلقه مراده حيث جعله موضع الأمانة عن كلامه ويفسر لهم حتى يفهموا مراد الله جل وعلا من الآي التي أنزلها الله عليه ، ثم لا يفعل ذلك رسول رب العالمين وسيد المرسلين . بل أبان عن مراد الله جل وعلا في الآي وفُسر لأمتة ما يهم الحاجة إليه ، وهو سننه ﷺ ، فمن تتبّع السنن حفظها وأحكمها فقد عرف تفسير كلام الله جل وعلا وأغناه الله تعالى عن الكلبي وذويه . وما لم يُبين رسول الله ﷺ لأمتة معاني الآي التي أنزلت عليه مع أمر الله جل وعلا له بذلك وجاز له ذلك كان لمن بعده من أمتة أجوز ، وترك التفسير لما تركه رسول الله ﷺ أخرى . وعن أعظم الدليل على أن الله جل وعلا لم يرد بقوله : « لتبين للناس ما نزل إليهم » .

القرآن كله أن النبي عليه الصلاة والسلام ترك من الكتاب مُتشابهاً من الآي وآيات ليس فيها أحكام فلم يُبين كيفيتها لأمتة فلما فعل رسول الله ﷺ دل ذلك على أن المراد من قوله « لتبين للناس ما نزل إليهم » كان بغض القرآن لا الكل .

التفسير عنهم .

قال الشيخ : وإنما تساهلوا في أخذ التفسير عنهم ، لأن ما فسروا به ألفاظه تشهد لهم به لغات العرب ، وإنما عملهم في ذلك الجمع والتقريب فقط .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، قال : أخبرنا أبو العباس : محمد بن يعقوب : سمعت العباس بن محمد يقول : سمعت « أحمد ابن حنبل » وسئل وهو على باب أبي النضر : هاشم بن القاسم ، ف قيل له : يا أبا عبد الله ، ما تقول في « موسى بن عبيدة » وفي « محمد بن إسحاق » ؟

قال : « أما موسى بن عبيدة »^(٨٧) فلم يكن به بأس ، ولكنه حدث أحاديث مناكير عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ .

وأما « محمد بن إسحاق »^(٨٨) فهو رجل تكتب عنه هذه الأحاديث - كأنه

= ترجمته في تاريخ ابن معين (٢ : ٥١٧) ، « التاريخ الكبير » (١ : ١ : ١٠١) ، « الجرح والتعديل » (٣ : ١ : ٢٧٠) ، « المجروحين » (٢ : ٢٥٣ - ٢٥٦) ، « ميزان الاعتدال » (٣ : ٥٥٦) ، « تهذيب التهذيب » (٩ : ١٧٨ - ١٨١) . الفهرست (٩٥) ، الوافي بالوفيات (٣ : ٨٣) ، طبقات المفسرين (٢ : ١٤٤) ، شذرات الذهب (١ : ٢١٧) .

(٨٧) موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي ، أبو عبد العزيز المدني : قال البخاري : « وقال أحمد : منكر الحديث جداً » ، وقال ابن معين : « إنما ضعف حديثه لأنه روى عن عبد الله بن دينار مناكير » ، وقال مرة : « ليس بشيء » . وقال أبو زرعة : « ليس بقوي الحديث » وقال أبو حاتم « منكر الحديث » . وضعفه النسائي ، وابن حبان . « التهذيب » (١٠ : ٣٥٦ - ٣٦٠) .

(٨٨) هو أبو عبد الله محمد بن إسحق بن يسار (٨٠ - ١٥١) ولد بالمدينة وانتقل إلى الاسكندرية حيث حضر دروس يزيد بن أبي حبيب في علم الحديث . وعاد بعد سنوات إلى مسقط رأسه حيث التقى بالمحدث سفيان بن عيينة ، ثم هاجر إلى بغداد .

صدوق يدلّس ، ورمي بالتشيع والقدر .

يعني المغازي ونحوها - فأما إذا جاءك الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا ، وقبض أبو الفضل - يعني العباس - أصابع يده الأربع من كل يد ولم يضم الإبهام .

وأما النوع الثالث ، من الأحاديث فهو حديث قد اختلف أهل العلم بالحديث في ثبوته : فمنهم من يضعفه بجرح ظهر له من بعض رواته خفى ذلك عن غيره ، أو لم يقف من حاله على ما يوجب قبول خبره ، وقد وقف عليه غيره، أو المعنى الذي يجرحه به لا يراه غيره جرحاً، أو وقف على انقطاع أو انقطاع بعض ألفاظه ، أو إدراج بعض رواته قول رواته في متنه . أو دخول إسناد حديث في حديث خفى ذلك على غيره .

فهذا الذي يجب على أهل العلم بالحديث بعدهم أن ينظروا في اختلافهم، ويجهتدوا في معرفة^(٨٩) معانيهم في القبول والرد ، ثم يختاروا من أقاويلهم أصحها . وبالله التوفيق .

= ترجمته في « طبقات ابن سعد » (٧ : ٣٢١) ، طبقات خليفة (٢٧١) ، « التاريخ الكبير » (١ : ٤٠) ، « تاريخ بغداد » (١ : ٢١٤) ، « الجرح والتعديل » (٤ : ٢ : ١٩١) ، « ميزان الاعتدال » (٣ : ٤٦٨) ، « طبقات الحفاظ » (٧٥ - ٧٦) ، « تهذيب التهذيب » (٩ : ٣٨ - ٤٠) .

(٨٩) في الأصل (ح) : معروفة .

فَصْلٌ فِي الْمَراسِيلِ

كل حديث أرسله واحدٌ من التابعين أو الأتباع ، فرواه عن النبي ﷺ ، ولم يذكر من حملة عنه ، فهو على ضربين :

(أحدهما) : أن يكون الذي أرسله من كبار التابعين الذين إذا ذكروا من سمعوا منه ذكروا قوماً عدولاً يوثق بخبرهم . فهذا إذا أرسل حديثاً نظري في مرسله ، فإن انضم إليه ما يؤكد من مرسل غيره ، أو قول واحدٍ من الصحابة ، أو إليه ذهب عوامٌ من أهل العلم - فإننا نقبل مرسله في الأحكام (٩٠) .

(٩٠) كل من عُرف أنه لا يأخذ إلا عن ثقة فتدليسه ومرسله مقبول ، فمراسيل سعيد بن المسيب ، ومحمد ابن سيرين ، وإبراهيم النخعي عندهم صحاح ، ومراسيل عطاء والحسن لا يحتج بها لأنهما كانا يأخذان عن كل أحد ، وكذلك مراسيل أبي قلابة ، وأبي العالية .

وقالوا : لا يقبل تدليس الأعمش ، لأنه إذا وقف أحال على غير مليء ، يعنون : على غير ثقة ، إذا سأله عمن هذا ؟ قال : عن موسى بن طريف ، وعباية بن ربعي ، والحسن بن ذكوان .

وقالوا : ويقبل تدليس ابن عيينة ، لأنه إذا وقف أحال على ابن جريح ، ومعمر ، ونظائرهما .

وحقيقة المرسل في أولاد الصحابة ، والمخضرمين :

* فقد ولد لبعض الصحابة أطفال في عهد رسول الله ﷺ ، فكان آباؤهم يأتون بهم إلى النبي ﷺ ؛ ليحنّكهم ، ويسميهم ، ويدعو لهم ، ومات رسول الله ﷺ وهم دون سن التمييز ، فذكروا في الصحابة ، بيد أن أحاديثهم عن النبي ﷺ من قبيل المرسل .

(والآخر) : أن يكون الذي أرسله من متأخري التابعين الذين يعرفون بالأخذ عن كل أحد ، وظهر لأهل العلم بالحديث ضَعْفُ مَخَارِجِ ما أرسلوه - فهذا النوع من المراسيل لا يقبل في الأحكام ، ويقبل فما لا يتعلق به حكم من الدَّعَوَاتِ وفضائل الأعمال والمغازي ، وما أشبهها .

= * والمخضرمون : أدركوا الجاهلية والإسلام ، ولم تثبت لهم رؤية النبي ﷺ ، سواء أسلموا في حياته ، أم في عهد أبي بكر وعمر . . . ، وهؤلاء ذكروا في الكتب لمقاربتهم لطبقة الصحابة ، لا لأنهم منهم . . . أما أحاديثهم عن النبي ﷺ ، فهي مرسلات باتفاق أهل العلم .

فأوقعوا الحديث المرسل على التابعي الكبير عن الرسول ﷺ مثل أن يقول عبيد الله بن عدي بن الخيار ، أو أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، أو عبد الله بن عامر بن ربيعة ، ومن كان مثلهم : قال رسول الله ﷺ .

وكذلك من دون هؤلاء مثل : سعيد بن المسيب ، وسالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، ومثلهم

فهذا هو المرسل عند أهل العلم .

وقد شرحه علماء الحديث ، فكتب عنه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص (٢٥) ، وشرح علوم الحديث للعراقي ، واختصار علوم الحديث لابن كثير ص (٣٧ - ٤٠) . وفتح المغيث ، وتدريب الراوي ، وإرشاد الفحول ، وابن الصلاح ، والغزالي في المستصفي ، وغيرهم .

فَصْلٌ فِي اخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ قَالَ : قَالَ الشَّافِعِيُّ :

كُلَّمَا احْتَمَلَ حَدِيثَانِ أَنَّ يَسْتَعْمَلَا مَعًا ، اسْتَعْمَلَا مَعًا ، وَلَمْ يُعْطَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الْآخَرُ .

فَإِذَا لَمْ يَحْتَمِلِ الْحَدِيثَانِ إِلَّا الْاِخْتِلَافَ ، فَالْاِخْتِلَافُ فِيهِمَا وَجْهَانُ :
(أَحَدُهُمَا) : أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا نَاسِخًا وَالْآخَرُ مَنْسُوخًا ، فَيَعْمَلُ بِالنَّاسِخِ وَيَتْرَكَ الْمَنْسُوخَ^(٩١) .

(٩١) مَعْرِفَةُ نَاسِخِ الْحَدِيثِ وَمَنْسُوخِهِ مِنْ أَهَمِّ مَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَهُ مَنْ يَبْحَثُ فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ ، إِذْ لَا يُمْكِنُ لِلْبَاحِثِ أَنْ يَسْتَنْبِطَ الْأَحْكَامَ مِنْ أَدْلَتِهَا دُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ قَدَمٌ رَاسِخَةٌ بِمَعْرِفَةِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ .

١ - وَيَعْرِفُ النَّاسِخَ بِتَصْرِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَقَوْلِهِ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَزُورُوهَا ، وَكُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ لَحُومِ الْأَضْحَايِ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَكُلُوا مَا بَدَا لَكُمْ ، وَكُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ الظُّرُوفِ . . . » الْحَدِيثُ » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ بَرِيدَةَ .

٢ - مِنْهُ مَا عَرَفَ بِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ ، كَقَوْلِ جَابِرٍ : كَانَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْكُ الْوَضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ « أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ » ، وَكَقَوْلِ أَبِي بَنِي كَعْبٍ : كَانَ الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ رَخِصَةً فِي أَوَّلِ =

(والآخر) : أن يختلفا ولا دلالة على أيهما ناسخ ولا أيهما منسوخ - فلا يذهب إلى واحد منهما دون غيره إلا بسبب يدل على أن الذي ذهبنا إليه أقوى من الذي تركنا . وذلك أن يكون أحد الحديثين أثبت من الآخر ، فنذهب إلى الأثبت ، أو يكون أشبه بكتاب الله ، أو سنة رسوله ﷺ ، فيما سوى ما يختلف فيه الحديثان من سنته ، أو أولى بما يعرف أهل العلم ، أو أصح في القياس ، أو الذي عليه الأكثر من أصحاب رسول الله ﷺ

وإذا كان الحديث مجهولاً أو مرغوباً عمن حملة ، كان كما لم يأت ؛ لأنه ليس بثابت .

= الاسلام ثم أمرنا بالغسل « أبو داود والترمذي » .

٣ - ومنها ما عرف بالتاريخ كحديث شدداد بن أوس مرفوعاً : أفطر الحاجم والمحجوم ، نسخ بحديث ابن عباس أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم صائم « مسلم » فابن عباس إنما صحبه محرماً في حجة الوداع .

٤ - ومنها ما عرف بدلالة الاجماع كحديث قتل شارب الخمر في الرابعة ، وهو ما رواه أبو داود والترمذي في حديث معاوية : من شرب الخمر فاجلدوه ، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه ، قال النووي : دل الاجماع على نسخه ، وإن كان ابن حزم خالف في ذلك ، فخلاف الظاهرية لا يقدر في الاجماع ، وقال الترمذي : . . . فإن شرب الرابعة فاقتلوه ، ثم أتى النبي ﷺ بعد ذلك برجل قد شرب في الرابعة فضربه ولم يقتله ، فرفع القتل وكان رخصة .

فصل

ومما يحق معرفته في الباب ، أن تعلم أن الله تعالى بعث رسوله ، ﷺ ، بالحق ، وأنزل عليه كتابه الكريم ، وضمن حفظه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٩٢) . ووضع رسوله ، ﷺ ، من دينه وكتابه مَوْضِعَ الإِبَانَةِ عنه ، كما قال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٩٣) . وترك نبيه في أمته حتى يُبَيِّنَ لأمته ما بُعِثَ به ، ثم قبضه الله تعالى إلى رحمته . وقد تركهم على الواضحة ؛ فلا تنزل بالمسلمين نازلة إلا وفي كتاب الله وسنة رسول الله ، ﷺ ، بيانها : نصاً أو دلالة (٩٤) .

وجعل في أمته في كل عصر من الأغصان أئمة يقومون ببيان شريعته وحفظها على أمته ورد البدعة عنها .

كما أخبرنا أبو سعد : أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز ، قال : أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا بقیة بن الوليد ، حدثنا معان (٩٥) بن

(٩٢) الآية الكريمة (٩) من سورة الحجر .

(٩٣) الآية الكريمة (٤٤) من سورة النحل .

(٩٤) العبارة من « الرسالة » للشافعي ص (٢٠) .

(٩٥) في (ص) معاذ ، وهو تصحيف .

رفاعة ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العُدري ، قال :

قال رسول الله ، ﷺ :

« يَرِثُ هذا العلمَ مِنْ كلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » (٩٦) .

ورواه « الوليد بن مسلم » عن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن الثقة من أشياخهم ، عن النبي ، ﷺ .

وقد وجد تصديقُ هذا الخبر في زمان الصَّحابة ، ثم في كلِّ عصرٍ من الأعصار إلى يومنا هذا . وقام بمعرفة رِوَاة السنة في كلِّ عصرٍ من الأعصار جماعةٌ وقفوا على أحوالهم في التعديل والجرح ويَبْنُوها ودَوَّنوها في الكتب حتى من أراد الوقوف على معرفتها وجد السبيل إليها . وقد تكلم فقهاء الأمصار في الجرح والتعديل فَمَنْ سِوَاهُمْ من علماء الحديث :

أخبرنا أبو عبد الرحمن : محمد بن الحسين السلمي ؛ حدثنا أبو سعيد الخلَّال ، حدثنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا محمود بن غيلان المروزي ؛ قال :
حدثني الجَمَّاني عن « أبي حنيفة » قال : ما رأيت أحداً أكذبَ من جابر الجعفي (٩٧) ، ولا أفضلَ من عطاء (٩٨) .

(٩٦) أورده ابن عدي في الكامل من طرق كلها ضعيفة ، وذكره الخطيب البغدادي من طرق في شرف أصحاب الحديث ص (٢٨ - ٣٠) .

(٩٧) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي من أصحاب عبد الله بن سبأ . وكان يقول : إن علياً - عليه السلام - يرجع إلى الدنيا ، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث عن رسول الله ﷺ لم ينطق بها . وقد قال الإمام أحمد عنه : تركه يحيى بن معين ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وقال النسائي : « متروك » ، وضعفه العقيلي ، وجرحه ابن حبان ، والعجلي .
المجروحين (١ : ٢٠٨) ، الميزان (١ : ٣٧٩) ، التهذيب (٢ : ٤٦) .

(٩٨) هو عطاء بن أبي رباح ، متفق على توثيقه ، أخرج له الجماعة ، مترجم في « تهذيب التهذيب » (٢ : ١٩٩) ، والعبارة نقلها الترمذي في العلل (٥ : ٧٤١) .

قال : وحدثنا عبد الحميد الجُماني ، قال : سمعت أبا سعد الصَّغاني قام إلى أبي حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة ، ما تقول في الأخذ عن « الثوري » ؟ فقال : اكتب عنه ؛ فإنه ثقة ما خلا أحاديث « أبي إسحاق » عن « الحارث » ، وحديث « جابر الجعفي » .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : سمعت حرمة يقول : قال الشافعي : « الرواية عن حرام بن عثمان حرام » (٩٩) .

أخبرنا أبو عبد الله : الحسين بن الحسن الغضائري ببغداد ، حدثنا أحمد ابن سلمان ، حدثنا جعفر بن محمد الصائغ ، حدثنا عفان : قال : حدثني يحيى ابن سعيد القطان ، قال : سألت شعبة ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة : عن الرجل يتهم في الحديث ولا يحفظ ؟ فقالوا : بين أمره للناس .

وأخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الرُّوذَباري ، قال : أخبرنا أبو بكر : أحمد بن كامل بن خَلَف القاضي ، قال : حدثني أبو سعد الهروي ، عن أبي بكر بن خلاد ، قال :

قيل « ليحيى بن سعيد » : أما تخشى أن يكون الذين تركت حديثهم خصماؤك عند الله ؟

قال : لأن يكون هؤلاء خصمائي عند الله أحب إليّ من أن يكون خصمي

(٩٩) هو حرام بن عثمان الأنصاري المدني : قال مالك : « ليس بثقة » ، وقال الشافعي وغيره : « الرواية عن حرام حرام » ، وقال ابن حبان « كان غالياً في التشيع يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل » .
الميزان (١ : ٤٦٨) .

رسولُ الله ، ﷺ ، يقول : لم حدثت عني حديثاً ترى أنه كذب ؟
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الوليد^(١٠٠) الفقيه ، حدثنا
الحسن بن سفيان ، حدثنا حرملة بن يحيى ، قال :

سمعت الشافعي ، رحمه الله ، يقول : « لولا شعبة ما عرف الحديث
بالعراق ، وكان يجيء إلى الرجل فيقول : لا تُحدث وإلا استعديتُ عليك
السلطان .

فعلى هذه الجملة كان ذُبُّهم عن حَرِيمِ السَّنة . وشواهد ما ذكرنا كثيرة ،
وفيما ذكرنا عن التطويل غُنْيَةٌ .

وهذه مقدمة لكتاب « دلائل النبوة » وبيان ما جرى عليه أحوال صاحب
الشريعة ، صلوات الله عليه - أشار بها عليّ الشيخ أبو الحسن : حمزة بن محمد
البیهقيّ ، رحمه الله ، بحسن عقيدته ، وجميل نيته في معرفة معجزات النبي
والرسول المرتضى محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وما جرى عليه
أحواله ليتوصل بها إلى معرفة ما أوردته فيه من الأحاديث ، مع ذكر تراجمه في
الجزء الذي يليه .

ويُعلم أن كلّ حديث أوردته فيه قد أَرَدْتُهُ بما يشير إلى صحته ، أو تركته
مُبْهَمًا وهو مقبول في مثل ما أخرجته . وما عسى أوردته بإسناد فيه ضعفُ أشرتُ
إلى ضعفه ، وجعلت الاعتماد على غيره .

وقد صنف جماعة من المتأخرين في المعجزات وغيرها كُتُبًا^(١٠١)، وأوردوا فيها

(١٠٠) في (ص) : الوليد .

(١٠١) راجع ترجمة المصنف ، وتقدمنا للكتاب في أول هذا الجزء .

أخباراً كثيرة من غير تمييز منهم صحيحها من سقيمها ، ولا مشهورها من غريبها ، ولا مرويتها من موضوعها ، حتى أنزلها من حسنت نيته في قبول الأخبار منزلة واحدة في القبول ، وأنزلها من ساءت عقيدته في قبولها منزلة واحدة في الرد .

وعادتي - في كتبي المصنفة في الأصول والفروع - الاقتصار من الأخبار على ما يصح منها دون ما لا يصح ، أو التمييز بين ما يصح منها وما لا يصح ؛ ليكون الناظر فيها من أهل السنة على بصيرة مما يقع الاعتماد عليه ، لا يجد من زاغ قلبه من أهل البدع عن قبول الأخبار مغمزاً فيما اعتمد عليه أهل السنة من الآثار .

ومن أنعم النظر في اجتهاد أهل الحفظ في معرفة أحوال الرواة ، وما يقبل من الأخبار ، وما يرد - علم أنهم لم يألوا جهداً في ذلك ، حتى إذا كان الابن يَقْدَحُ في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب رد خبره ، والأب في ولده ، والأخ في أخيه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا تمنعه في ذلك شجنة رجم ولا صلة مال . والحكايات عنهم في ذلك كثيرة ، وهي في كتبي المصنفة في ذلك مكتوبة .

ومن وقف على تمييزي في كتبي بين صحيح الأخبار وسقيمها ، وساعده التوفيق - علم صدقي فيما ذكرته .

ومن يُنعم النظر في ذلك ، ولم يساعده التوفيق - فلا يغنيه شرحي لذلك ، وإن أكثر ، ولا إيضاحي له ، وإن بلغت ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠٢) .

(١٠٢) الآية الكريمة (١٠١) من سورة يونس .

جماع ذكر الأبواب والتراجم التي اشتمل (١٠٣)
عليها كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال
صاحب الشريعة محمد بن عبد الله خير
البرية ورسول رب العزة صلى الله عليه وعلى آله وسلم (١٠٤)

أبواب في ميلاد رسول الله ، ﷺ ، وتاريخه وما يتصل به من الأبواب في
نذر جدّه عبد المطلب ، والآثار التي ظهرت عند ولادته وقبلها وبعدها ، وكيف
فعل ربنا بأصحاب الفيل في العام الذي ولد فيه ، وما كان قبله من أمر تبع ، وما
جاء في ارتجاس إيوان كسرى وسقوط شرفه ، ورؤيا المُوبدان ، وخمود النيران
ليلة ولد .

باب في رضاع النبي ، ﷺ ، ومرضعته وحاضنته وما ظهر عليه من الآيات
عندها .

باب في أسمائه .

باب في كنيته .

باب في شرف أصله ونسبه .

باب في وفاة أبيه وأمه ، ووفاء جدّه .

باب في صفته من قرّنه (١٠٥) إلى قدمه .

(١٠٣) في (ص) : يشتمل .

(١٠٤) ليست في (ص) .

(١٠٥) في (ص) : رأسه .

باب في صفة خاتم النبوة .

باب جامع في صفته .

باب في أخلاقه [وشمائله] (١٠٦) .

باب (١٠٧) في زهده في الدنيا واختياره الفقر على الغنى وجلوسه مع الفقراء
وكونه أجراً (١٠٨) الناس باليد ، واجتهاده في طاعة ربه .

باب في مثله ومثل الأنبياء قبله ، وأنه خاتم النبيين .

باب في مثله ومثل أمته ومثل الهدى الذي جاء به .

باب في صفته في التوراة والإنجيل والزبور .

باب ما وجد في صورته وصورة الأنبياء قبله بالشام .

جماع أبواب ما ظهر على رسول الله ، ﷺ ، من الآيات قبل ولادته ،
وبعد مبعثه ، وما كان تجري عليه أحواله حتى بعث نبياً ، ﷺ .

فمن ذلك : ما جاء في شق بطنه .

ومن ذلك إخبار سيف بن ذي يزن بحاله .

ومن ذلك استسقاء عبد المطلب ، وشفقته عليه ، وتوصيته به ، وإحساسه
بأمره .

ومن ذلك خروجه مع أبي طالب ، ورؤية بحيرا الراهب من صفته ما

(١٠٦) الزيادة من (ص) .

(١٠٧) في (ص) : أبواب .

(١٠٨) رسمت في (ص) : أجزأ .

استدل به على أنه هو النبي الموعود في كتبهم .

ومن ذلك حفظ الله تعالى إياه عن أقذار الجاهلية .

باب في بناء الكعبة وما ظهر فيه عليه من الآيات .

باب في ذكر ما كان يستغل به قبل تزويجه خديجة ، ثم في تزوجه بها ، والآثار التي كانت تظهر عليه .

وأبواب في أخبار الأخبار والرهبان بما كانوا يجدون في كتبهم من خروجه وصدقه في رسالته .

وفيهما قصّة إسلام سلمان الفارسي ، رضي الله عنه .

وحديث قُصَّ بن سَاعِدَةَ الإيَّادي وغيره ممن أخبر به ، وحديث زيد بن عمرو بن نفيل ، وورقة بن نوفل ، وإخبارهما به .

جماع أبواب المبعث :

فمن ذلك : الوقت الذي كتب فيه نبياً .

ثم في ذكر سنه حين بعث نبياً .

ثم في ذكر الشهر واليوم الذي أنزل عليه فيه ، وما ظهر من مبتدأ البعث والتنزيل من الآيات من تسليم الحجر والشجر عليه ، وفي أول سورة نزلت عليه ، وفيمن تقدّم إسلامه من الصحابة ، وما ظهر لبعضهم من الآيات العجيبة .

ثم في مبتدأ الفرض عليه ثم على الناس ، وفيما أمر به من تبليغ الرسالة ، وما جاء في عصمة الله إياه حتى بلغ الرسالة ، وما ظهر عليه عند ذلك من الآيات في اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله عز وجل من الإعجاز .

ثم في ذكر إسلام أبي ذر الغفاري ، ثم في ذكر إسلام حمزة بن عبد
المطلب .

ثم في ذكر إسلام عمر بن الخطاب .

ثم في ذكر إسلام ضِمَاد ، ثم في إسلام الجن ، وما ظهر في كل واحد
مما ذكرنا من الآيات .

ثم في بيان الوجه الذي كان يخرج عليه قول الكهان حقا ، والبيان أن ذلك
أو أكثره انقطع بظهور نبينا ، ﷺ .

ثم في إعلام الجنّي صاحبه بخروج النبي ، ﷺ ، وما (١٠٩) سُمع من
العجل الذي ذبح بخروجه ، وحديث سَوَاد بن قَارِب ، وسبب إسلام مازن
الطائي ، وخُفَاف بن نَضْلَة ، وغيره .

ثم سؤال (١١٠) المشركين رسول الله ، ﷺ ، بمكة أن يريهم آية ، فأراهم
انشقاق القمر .

ثم في ذكر أسئلتهم إياه وهو بمكة .

ثم في ذكر ما لقي رسول الله ، ﷺ ، وأصحابه من أذى المشركين حتى
أخرجهم إلى الهجرة ، وإخباره فيما بين ذلك بإتمام أمره ووجود صدقه فيه ، وما
ظهر من الآثار في ذلك .

ثم باب في الهجرة الأولى إلى الحبشة ، ثم الثانية ، وما ظهر فيها من
الآيات ، وتصديق النجاشي ومن تبعه إياه .

(١٠٩) في (ص) : ثم ما سمع .

(١١٠) في (ص) : ثم في سؤال .

ثم باب في دخول النبي ، ﷺ ، مع من بقي من أصحابه شِعْبَ أَبِي طالب ، وما ظهر في ذلك من الآيات .

ثم في ذكر المستهزئين الذين كفاه الله أمرهم ، وما ظهر في ذلك من الآيات .

ثم في ذكر دعائه على من استعصى من قريش بالسَّنة وإجابة الله تعالى دعاءه .

ثم في ذكر آية الروم ، وما ظهر فيها من تصديقه .

ثم في دعائه على سبعة من قريش ، ثم على ابن أبي لهب ، وإجابة الله تعالى إياه .

ثم باب في وفاة أبي طالب .

ثم باب في وفاة خديجة بنت خويلد ، رضي الله عنها .

ثم باب في الإسرائ برسول الله ، ﷺ ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

ثم في الخروج به إلى السماء ، وما ظهر عليه من الآيات في معراجهِ وإخباره بما رأى ، وبفرض الصلوات الخمس .

ثم باب في تزويج رسول الله ، ﷺ ، بعائشة بنت الصديق ، وسودة بنت زَمْعَةَ .

ثم في عرض النبي ، ﷺ ، نفسه على قبائل العرب ، حتى أكرم الله به الأنصار من أهل المدينة .

وفيه حديث سُويد بن الصَّامِت ، وإياس بن معاذ ، وأبان بن عبد الله

البَجَلِيّ ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وما سمع من الهاتف بمكة .

باب في ذكر العقبة الأولى ، وبيعة من حضر الموسم من الأنصار على الإسلام .

وباب في ذكر العقبة الثانية ، وما جاء في بيعة من حضر من الأنصار .

ثم في هجرة بعض الأصحاب إلى المدينة .

ثم في مكر المشركين برسول الله ، ﷺ ، وعصمة الله إياه .

ثم في خروج النبي ، ﷺ ، مع صاحبه أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، إلى الغار وما ظهر في ذلك من الآثار .

ثم في اتباع سُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْثَمَ ، وما ظهر في ذلك من دلائل النبوة .

ثم في اجتيازه بخيمتي أمّ مَعْبَدَ ، وما ظهر في ذلك من الدلائل ، وفي غير ذلك من هجرته إلى المدينة .

ثم في استقبال من استقبله من أصحابه .

ثم في الأنصار ، ودخوله المدينة ، ونزوله ، وفرح المسلمين بمجيئه ، والآثار التي ظهرت في نزوله ، وخروج صُهَيْب في أثره ، وما ظهر من إعجاز القرآن بالخبر عن شأنه .

ثم في ذكر خطبته بالمدينة .

ثم في دخول عبد الله بن سلام عليه وإسلامه ، وإسلام أصحابه ، وشهادتهم بأنه النبي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة .

باب في بناء مسجد رسول الله ، ﷺ ، بالمدينة ، وذكر المسجد الذي أسس على التقوى ، وإخبار النبي ، ﷺ ، عند بنائه مسجده بما وجد تصديقه بعده من قتل عمار بن ياسر ، وآخر شراب يشربه .

وباب في ذكر اتخاذ المنبر ، وما ظهر عند وضعه وجلوسه عليه من دلائل النبوة بحنين الجذع الذي كان يخطب عنده .

وباب فيما لقي أصحابه من وباء المدينة حين قدموها ، وعصمة الله رسوله ، ﷺ ، عنها .

ثم دعائه بنقل وبائها عنها ، ثم تحريره المدينة .

ثم باب في تحويل القبلة إلى الكعبة .

ثم باب في الإذن بالقتال .

ثم جماع أبواب مغازي رسول الله ، ﷺ ، وسراياه .

فأول سراياه : بعث عمه حمزة ، وعبيد بن الحارث ، وسعد بن أبي وقاص . وغزوة الأبواء . وغزوة رَضَوَى والعشيرة ، وبدر الأولى ، وسرية عبد الله ابن جَحْش .

باب غزوة بدر العظمى .

وهي تشتمل على أبواب كثيرة .

وفيها ما ظهر عليه في تلك الغزوة من دلائل النبوة بنزول الملائكة وغيرها .

ثم باب في قصة ابنته زينب وهجرتها .

ثم باب في تزوجه بحَفْصَة بنت عمر ، ثم بزینب بنتِ خُزَیْمَة وتزويجه ابنته أم كلثوم من عثمان بعد وفاة ابنته رُقَيَّة .

ثم تزويجه فاطمة من عليّ ، رضي الله عنهم .

ثم في خروجه ومرجعه من بدر إلى بني سليم .

ثم غزوة ذات السَّوِيق .

ثم غزوة غَطَفَان ، وما ظهر فيها من آثار النبوة .

ثم في غزوة ذي قُرد .

ثم في غزوة قريش وبني سليم .

ثم في غزوة بني قَيْنُقَاع .

ثم في غزوة بني النَّضِير في قول من زعم أنها كانت قبل أحد ، وما ظهر فيها من آثار النبوة .

باب في قتل كعب بن الأشرف وكفاية الله شره .

باب في غزوة أحد .

وهذا الباب يشتمل على أبواب .

وفيها : ذكر ما ظهر عليه في الشهداء وغيرهم من دلائل النبوة .

ثم في خروجه إلى حمراء الأسد .

ثم سَرِيَّة أبي سلمة .

ثم غزوة الرَّجِيع ، وما ظهر فيها من دلائل النبوة .

ثم في سَرِيَّة عمرو بن أميَّة .

ثم غزوة بئر مَعُونَة .

ثم في غزوة بني النَّضِير وما ظهر فيها من الدلائل .

ثم في دعوة عمرو بن سعدي اليهودي إلى الإسلام ، واعترافه ومن تبعه من اليهود بوجود صفة النبي ، ﷺ ، في التوراة ثم في غزوة بني لَحْيَان .

ثم في غزوة ذات الرِّقَاع ، وعصمة الله تعالى رسوله ، ﷺ ، عما همَّ به
المشركون ، ولحوق بركته بعير جابر بن عبد الله .

وغزوة بدر الآخرة .

وغزوة دَوَمَةَ الْجَنْدَلِ الأولى .

باب غزوة الْخَنْدَقِ .

وهذا الباب يشتمل على أبواب .

وفيها : ذكر ما ظهر على النبي ، ﷺ ، من دلائل النبوة .

باب في تزوج رسول الله ، ﷺ ، بِأُمِّ حَبِيبَةَ بنت أبي سفيان ، وبأُمِّ سلمة
بنت أبي أمية ، وبزينب بنت جَحْش .

باب في خروج النبي ، ﷺ ، إِلَى بني قريظة ، وما ظهر في رؤية من رأى
من الصحابة جبريل ، عليه السلام ، من دلائل النبوة ، وغير ذلك من دعاء سعد
ابن معاذ ، وإسلام ابْنِي سَعْيَةَ .

ثم في قتل ابن أبي الحقيق .

ثم في قتل ابن نبيح الهذلي ، وما في تلك القصة من دلائل النبوة .
باب غزوة بني الْمُصْطَلِقِ .

وهي غزوة الْمُرَيْسِيعِ ، وما ظهر فيها من دلائل النبوة .

وفيه ذكر حديث الْإِفْكِ .

ثم سَرِيَّةِ نَجْدِ .

ثم ذكر السرايا التي كانت في هذه السنة .

باب عمرة الْحُدَيْبِيَّةِ .

وهذا الباب يشتمل على أبواب .

وفيها : ذكر ما ظهر في بئر الحديبية وغيرها من دلائل النبوة .
وفي خروج الماء من بين أصابع النبي ، ﷺ .
وفي البيعة تحت الشجرة وكيفية الصلح .

ونزول سورة الفتح ، وما فيها من وعد الله في تلك السورة من الفتح
والمغانم ودخول المسجد الحرام ، وغير ذلك ، وظهور الصدق في جميع ذلك .
ثم في إسلام أم كلثوم ، ثم ما جاء في أمر أبي بصير الثقفي وأصحابه .
ثم في غزوة ذي قرد .
باب في غزوة خيبر .

- وهذا الباب مشتمل على أبواب - وما ظهر فيها على رسول الله ﷺ ، من
دلائل النبوة في دعائه وإجابة الله تعالى إياه . وإخبار ذراع الشاة إياه بأنها
مسمومة .

وقدوم جعفر بن أبي طالب وأصحابه والأشعرين على النبي ، ﷺ ، بخير
من أرض الحبشة .

ثم في انصرافه من خيبر وتوجهه إلى وادي القرى .
ثم في نومهم عن الصلاة ، وما ظهر في ذلك الطريق من الآثار .
ثم في حديث أبي قتادة في أمر الميضاة .
ثم في ذكر السرايا التي كانت بعد فتح خيبر وقبل عمرة القضية .
ثم ما جاء في عمرة القضية ، ثم في ذكر تزوجه بميمونة بنت الحارث ،
ثم في خروج ابنة حمزة من مكة .

ثم في ذكر سرية ابن أبي العوجاء .
ثم في ذكر إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد .

ثم في ذكر سرايا كانت بعد ذلك .
 ثم في غزوة مُؤتة ، وإخباره بوقعتهم قبل مجيء خبرهم .
 ثم في كتاب النبي ، ﷺ ، إلى الجبارين يدعوهم إلى الله عز وجل .
 ثم في كتابه إلى قيصر وما في قصته من دلائل النبوة .
 ثم في كتابه إلى كسرى ودعائه عليه ، وإخباره بهلاكه وفتح كنوزه .
 ثم في كتابه إلى المُقوقس .
 ثم في غزوة ذات السلاسل .
 ثم في سرية أبي عبيدة بن الجراح .
 ثم في نعيه النجاشي إلى الناس .
 باب فتح مكة :
 وهذا الباب يشتمل على أبواب .
 وفيها : ذكر تصديق الله تعالى لرسوله ، ﷺ .
 وفيها ذكر إسلام أبي قحافة أبي بكر .
 وقصة صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل ، وإسلام من أسلم من
 الفتحيين ، ثم في بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة .
 باب غزوة حُنين وما ظهر فيها على النبي ، ﷺ ، من آثار النبوة ودلالات
 الصدق .
 ثم في مسيره إلى الطائف .
 ثم في رجوعه إلى الجعرانة وقسمه الغنيمة بها .
 ثم في وفود وفد هوازن ، وما جرى في ذلك ، ثم في عمرته من
 الجعرانة .

ثم في قدوم كعب بن زهير إلى النبي ، ﷺ ، بعد ما رجع إلى المدينة .

باب غزوة تبوك :

وهذا الباب يشتمل على أبواب .

وفيها : ذكر ما ظهر على النبي ، ﷺ ، في تلك الغزوة من آثار النبوة .

وفيها : بعثه خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة .

وفيها : رجوعه من تبوك ، وعصمة الله إياه من مكر المنافقين .

ثم في تلقيه الناس وما جرى في مسجد الضّرار ، وما قال في المخلفين

عنه .

وفيه ؛ حديث كعب بن مالك وصاحبيه وتوبة الله تعالى عليهم .

ثم في ذكر مرض عبد الله بن أبي المنافق ، وقصة ثعلبة بن حاطب .

باب في حجة أبي بكر الصديق وقراءة عليّ أول سورة براءة في هذه

الحجّة على الناس .

ثم باب في ذكر قدوم وفد ثقيف وهم أهل الطائف .

ثم باب في وفود العرب إلى رسول الله ، ﷺ ، ودخول الناس في دين الله

أفواجا ، ثم في بعثه أمراءه إلى النواحي .

ثم في قدوم هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس على النبي ، ﷺ ،

وإسلامه .

ثم فيما روى في إلياس ووصى عيسى ابن مريم ، عليهما السلام .

ثم في وفاة إبراهيم بن النبي ، ﷺ .

باب حجة الوداع :

ثم أبواب في عدد حجاته ، وغزواته ، وسراياه .
ثم باب فيما خص الله به نبيه وتحذّثه بنعمة ربه .
ثم في ما جاء في التخيير بين الأنبياء ، عليهم السلام .

جماع أبواب دلائل النبوة سوى ما مضى ذكره في الأوقات التي ظهرت فيها .

باب انقياد الشجر لبنينا ، عليه السلام ، وما في ذلك من الخبر من خروج الماء من بين أصابعه ، ومشى العذقي الذي دعاه إليه حتى وقف بين يديه ، ثم رجوعه إلى مكانه بإذنه .

ثم في سجود الجمل له .

ثم في ذكر الوحش الذي كان يتواضع إليه والحُمرة التي شكت إليه حالها ، والظبية التي شهدت له بالرسالة ، والضب والذئب اللذين شهدا له بالرسالة .

ثم في الأسد الذي احترام مولاه سفينة .
ثم في المجاهد الذي بُعث حمارُه بعد ما نفق .

ثم في المهاجرة التي أحيا الله بدعائها ولدها وما في ذلك من الخبر من قصة العلاء بن الحضرمي .

ثم في شهادة الذئب لرسول الله ، ﷺ ، بالرسالة ، ثم في شهادة الرضيع والأبكم .

ثم في تسبيح الطعام الذي كانوا يأكلونه مع النبي ﷺ ، ثم في تسبيح

الحصيات في كفه وكف بعض أصحابه .

ثم في حنين الجذع .

ثم في وجود رائحة الطيب من كل طريق يسلكه .

ثم في سجود الشجر والحجر له .

ثم في تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه .

ثم في رؤيته أصحابه من وراء ظهره .

ثم في البرقة التي برقت لإبني ابنته .

ثم في إضاءة عصا الرجلين والرجل من أصحابه ، وإضاءة أصابع بعضهم في الليلة المظلمة . وغير ذلك من الآثار .

ثم في أبواب دعواته المستجابة في الأطعمة والأشربة وغيرها ، ودعواته بالشفاء وغيرها ، وإجابة الله تعالى إياه في جميعها ، وظهور بركاته فيما دعا فيه . وذكر تراجمها يطول في هذا الموضع لكثرتها .

ثم دعواته على من دعا عليه من الكفار وإجابة الله إياه .

ثم أبواب في أسئلة اليهود وغيرهم واستبرائهم عن أحواله وصفاته وإسلام من أسلم منهم .

ثم أبواب في إخبار النبي ، ﷺ ، بما كان قبل وصول الخبر إليه من جهة الأدميين .

ثم أبواب في أخبار النبي ، ﷺ ، بالكوائن بعده ، وتصديق الله تعالى إياه في جميع ذلك ، فمنها ما وجد تصديقه في عصره ، ومنها ما وجد تصديقه في زمان خلفائه ، ومنها ما وجد تصديقه بعدهم .

ثم أبواب فيمن رأى في منامه شيئاً من آثار نبوة نبينا محمد ، ﷺ ، أو

سمعه من قبر أو غيره .

ثم أبواب في كيفية نزول الوحي على رسول الله ، ﷺ ، وظهور آثاره على وجهه ، ومن رأى جبريل ، عليه السلام ، من أصحابه أو غيره من الملائكة .

ثم باب في الرقية بكتاب الله والتحرز بذكره .

ثم فيمن رأى الشيطان من أصحابه ، وما ذكر في التحرز عنه .

ثم فيما ظهر على من ارتد عن الإسلام في وقته من النكال .

ثم باب فيما أعطى نبينا ، ﷺ ، من الآية الكبرى التي عجز عنها قومه .

ثم أبواب في نزول القرآن وتأليفه .

جماع أبواب مرض رسول الله ، ﷺ ، ووفاته ، وما ظهر فيما بين ذلك من آثار النبوة ودلالات الصدق ، ﷺ ، وعلى آله الطيبين .

ثم ما جاء في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، وعظم المصيبة التي نزلت بالمسلمين بوفاته ، وتعزية الملائكة إياهم على المصيبة به .

ثم في معرفة أهل الكتاب وفاته قبل وقوع الخبر إليهم بما كانوا يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، ثم ما جاء في تركته (و) في ذكر أزواجه وأولاده ، صلوات الله عليه وعليهم ، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

قال الشيخ رحمه الله : هذا آخر عهدي فيما أشار الشيخ الرئيس من

« المدخل إلى كتاب دلائل النبوة » فإن وقع بِمُرَادِهِ فبتوفيق الله جل ثناؤه ، ثم بجميل نيته ، وحسن اعتقاده .

وإن رأى فيه خللاً أو تقصيراً فلضعف بدني ، وكلال عيني ، بكثرة أحزاني بسبب أولادي ، واعتمادي بعد فضل الله عز وجل على المعهود من كرمه في إحسانه إليهم وتقدير العناية والرعاية في جميع ما ينوبهم ، ودعائي لهم ولأعزته بالخير الدائم ، وثنائي عليه بالجميل الواجب ، والله يستجيب فيه وفي ذويه صَالِحَ الدعوات ، ويقيه ويقيهم من جميع المكاره والآفات ، بفضله وجوده ، والسلام عليه ورحمته وبركاته .

[والحمد لله وحده ، لا شريك له ، وصلواته على محمد خير خلقه أجمعين ، وآله الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم . وحسبنا الله ونعم الوكيل] (١١١) .

(١١١) الفقرة بين الحاصرتين ليست في (ص) ، وجاء مكانها بداية الجزء الأول من دلائل النبوة هكذا :

« الجزء الأول من كتاب دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، أبي القاسم : محمد بن عبد الله رسول رب العزة والمصطفى من جميع البرية » « صلى الله عليه ، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الطاهرين ، وسلم تسليماً » .

تأليف الشيخ الإمام الزاهد : أبي بكر أحمد بن الحسين - رحمة الله عليه - ورضي الله عنه : البيهقي ، والحمد لله وحده ، لا شريك له ، وصلواته على خيرته من خلقه محمد المصطفى ، والنبي المرتضى الذي جاء بالحق المبين ، وأرسل رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين » .

دلائل النبوة
ومعرفة أحوال صاحب الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله [وصحبه .
قال الإمام الحافظ أبو بكر : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، مصنف
هذا الكتاب ، رحمه الله ، ونفع بعلمه]^(١) :

الحمد لله الذي خلق السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ، وجعل الظلمات والنور ،
وَأَبْتَدَعَ الجواهر والأعراض ، وَرَكَّبَ الصُّورَ والأجسادَ ، وقضى الموتَ والحياةَ ،
وقدَّرَ المعاشَ والمعادَ ، وأعطى مَنْ شاءَ مِنَ السَّمْعِ والبصرِ والفؤادِ ، ومن شاءَ
منهم المعرفةَ والعقلَ والنظرَ والاستدلالَ ، ومن شاءَ منهم الهدايةَ والرَّشادَ ،
وبعث^(٢) الرسلَ بما شاءَ مِنْ أمره ونهيه ، مبشرين بالجنة^(٣) مِنْ أَطَاعَهُ ، ومُنذِرِينَ
بالنَّارِ^(٤) مِنْ عَصَاهُ ، وَأَيَّدَهُمْ بدلائلِ النبوةِ وعلاماتِ الصدقِ ؛ لئلا يكون للناسِ
على الله حجةٌ بعد الرِّسْلِ ، وَخَصَّنَا بالنبي المَكِينِ ، والرسول الأمين ، سَيِّدِ
المرسلين ، وخاتم النبيين ، أَبِي القاسمِ : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ،
أَفْضَلَ خلقه نفساً ، وَأَجْمَعَهُمْ لكل خَلْقٍ رَضِيَّ في دين ودنيا ، وخيرهم نسباً ،

(١) ما بين الحاصرتين من (ح) ، وليس في (هـ) ، و (ص) .

(٢) في (هـ) و (ص) : وبعث .

(٣) في (ص) : الجنة .

وأشرفهم دار^(٤) ، أرسله بالهدى ودين الحق ، إلى كافة المكلفين من الخلق . فتح به رحمته ، وختم به نبوته ، واصطفاه لرسالته ، وأجتنبه لبيان شريعته ورفع ذكره مع ذكره . وأنزل معه كتاباً عزيزاً ، وقرآناً كريماً ، مباركاً مجيداً ، دليلاً مبيناً ، وحبلاً متيناً ، وعلماً زاهراً ، ومعجزاً باهراً ، اقترن بدعوته أيام حياته ، ودام في أمته بعد وفاته . وأمره فيه بأن يدعو مخالفه إلى أن يأتوا بمثله - والعربية طبعتهم ، والفصاحة جيلتهم ، ونظم الكلام صنعتهم - فعجزوا عن المعارضة ، وعدلوا عنها إلى المسايقة التي هي أصعب مما دعاهم إليه ، وتحداهم به ، كما قال ، - عز وجل - : ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾^(٥) مع سائر ما آتاه الله وحبه من المعجزات الظاهرات ، والبيّنات الباهرات ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(٦) . فبلغ الرسالة ، وأدّى النصيحة ، وأوضح السبيل ، وأنار الطريق ، وبين الصراط المستقيم ، وعبد الله حتى آتاه اليقين . فصلوات الله عليه ، وعلى آله الطيبين ، كلما ذكره الذّاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، أفضّل صلاة وأزكاها ، وأطيبها وأنماها .

أما بعد : فإنني لما فرغت - بعون الله وحسن توفيقه - من تخريج الأخبار الواردة في الأسماء والصفات^(٧) ، والرؤية^(٨) ، والإيمان^(٩) ، والقدر ، وعذاب

(٤) في (ص) : النار .

(٥) الآية الكريمة (٨٨) من سورة الإسراء .

(٦) الآية الكريمة (٩) من سورة الصف .

(٧) في كتاب « الأسماء والصفات » طبع بالهند في جزء كبير سنة (١٣١٣ هـ) ، وطبع بمصر بعد ذلك .

(٨) وهو جزء في « الرؤية » أو كتاب « الرؤية » .

(٩) وهو كتاب « شعب الإيمان » أو الجامع المصنف في « شعب الإيمان » ، وقد طبع اختصاره في جزء ،

وأما الكتاب فهو في عشرة أجزاء .

القبر^(١٠)، وأَشْرَاطُ السَّاعَةِ ، والْبَعْثُ وَالنُّشُورُ^(١١) ، والمِيزَانُ ، والحِسابُ ، والصَّراطُ ، والخَوْضُ ، والشَّفَاعَةُ ، والجَنَّةُ ، والنَّارُ ، وغير ذلك مما يتعلّق بالأصول وتمييزها^(١٢) ؛ ليكون عوناً لمن تكلّم فيها ، واستشهد بما بلغه منها فلم يعرف حالها^(١٣) ، وما يُقْبَلُ وما يُرَدُّ^(١٤) منها - أُرِدْتُ ، والمشِيئةُ لله ، تعالى ، أن أجمع بعض ما بلغنا من معجزات نبينا محمد ، ﷺ ، ودلائل نبوّته ، ليكون عوناً لهم على إثبات رسالته . فاستخرت الله ، تعالى ، في الأبتداء ، بما أُرِدُّهُ ، واستعنت به في إتمام ما قصدتُه ، مع ما نقل إلينا من شرف أصله ، وطهارة مولده ، وبيان أسمائه وصفاته ، وقدر حياته ، ووقت وفاته ، وغير ذلك مما يتعلّق بمعرفته ، ﷺ ، على نحو ما شرطته في مصنفاتي ، من الاكتفاء بالصحيح من السقيم ، والاجتزاء بالمعروف من الغريب^(١٥) ، إلا فيما لا يتضح المراد من الصحيح أو المعروف دُونَهُ ، فأورده ، والاعتماد على جملة ما تقدّمه من الصحيح ، أو المعروف عند أهل المغازي والتواريخ .

وبالله التوفيق ، وهو حَسْبِي في أُمُوري ، ونعم الوكيل .

(١٠) في كتابه «إثبات عذاب القبر» .

(١١) كتاب البعث والنشور - مجلد .

(١٢) في (هـ) : وغيرها . . وراجع تصانيف البيهقي في ترجمتنا للمصنف في أول هذا الجزء .

(١٣) في (هـ) : رجالها ، وأُثْبِتُ ما في (ح) و (ص) .

(١٤) في (ح) : « ويرد » ، وفي (ص) : « وما يقبل ويرد » .

(١٥) في (ح) : « من المعروف بالغريب » .

جماع أبواب مولد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ^(١٦) ^(١٧)

باب بيان ^(١٨) اليوم الذي ولد فيه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

* أخبرنا الأستاذ أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك ^(١٩) ، رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس : أبو محمد الأصفهاني ^(٢٠) ، قال : حدثنا ^(٢١) يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا مهدي بن ميمون ، عن غيلان بن جرير ، عن عبد الله بن معبد الزماني ، عن أبي قتادة :

(١٦) في (ص) : « رسول الله » .

(١٧) في (ص) : « صلى الله عليه وعلى آله » .

(١٨) ليست في (ص) .

(١٩) يروي المصنف كثيراً في هذا المصنف ، وغيره عن : ابن فورك ، ويسميه : الأستاذ ، وهو : محمد ابن الحسن بن فورك ، أبو بكر ، الأنصاري ، الأصبهاني (٣٣٢ - ٤٠٦) ، وهو الإمام الجليل ، والحبر المهيب ، العالم التقي الورع ، الواعظ اللغوي النحوي ، رافض الدنيا وزخرفها ، المقبل على الله سرّاً وعلانية ، صاحب التصانيف المشحونة علماً ، والمؤلفات الضافية حكمة ، الأستاذ الذي لا يبارى ، والفيلسوف الذي لا يجارى .

وكان فقيهاً ، مفسراً ، أصولياً ، واعظاً ، أديباً ، نحويّاً ، لغوياً ، عارفاً بالرجال .

حقق مجداً وشهرة في نيسابور ، ثم دُعِيَ الى مدينة غزنة بالهند ، فشرع عن ساعد الجد والاجتهاد ، وذهب إليها ، وناصر الحق ، واستفاد الناس منه .

(٢٠) في (ص) : الأصبهاني .

(٢١) في (ص) : أخبرنا .

« أن أعرابياً قال : يا رسول الله ، ما تقول في صوم يوم الاثنين^(٢٢) ؟ فقال : « ذاك يومٌ ولدْتُ فيه ، وأنزل عليّ فيه »^(٢٣) .

* وأخبرنا أبو الحُسَيْن : محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القَطَّان ، ببغداد ، قال : حدثنا^(٢٤) أبو محمد : عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه النُّحَوي ، قال : حدثنا أبو يوسف : يعقوب بن سفيان الفسوي^(٢٥) ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبان بن يزيد ، قال : حدثنا ابن جرير - وهو غيلان .

(ح)^(٢٦) وحدثنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الحافظ - رحمه الله - قال : حدثنا^(٢٧) عمرو بن السَّمَاك ، ببغداد ، والحسن بن يعقوب العَدْلُ ، بَنَسَابُور ؛ قالوا : حدثنا يحيى بن أبي طالب ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن غيلان بن جرير ، عن عبد الله بن مَعْبَد الزَّمَانِي ، عن أبي قَتَادَةَ الأنصاري . :

(٢٢) في (ح) : « في يوم الاثنين » .

(٢٣) هو جزء من حديث أخرجه مسلم في : ١٣ - كتاب الصيام (٣٦) باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس ، حديث رقم (١٩٧) ، صفحة (٨١٩) ، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥ : ٢٩٧ - ٢٩٩) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٤ : ٢٩٣) .

(٢٤) في (ص) : « أخبرنا » .

(٢٥) هو يعقوب بن سفيان بن جِوَان الفارسي ، أبو يوسف بن أبي معاوية الفسوي الحافظ (١٩١ - ٢٧٧ هـ) ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، رحال ، ولد في حدود سنة (١٩١ هـ) . وقدم دمشق والعراق ، ورحل الى الغرب ، وسمع الكثير ، وتوفي بفارس . ومن آثاره « تاريخه المشهور » ، وله ترجمة في تذكرة الحفاظ (٢ : ١٤٥) ، واللباب (٢ : ٢١٥) ، والنجوم الزاهرة (٣ : ٧٧) ، وتهذيب التهذيب (١١ : ٣٨٥) ، وشذرات الذهب (٢ : ١٧١) .

(٢٦) الحاء المهملة (ح) المفردة ، مأخوذة من التحول ، لتحوّله من إسناد إلى إسناد ، وستأتي كثيراً .

(٢٧) في (ص) : « أخبرنا عمرو بن السَّمَاك » .

أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ ، عن صوم يوم الاثنين ، فقال : « ذاك اليوم الذي وُلِدْتُ فيه ، وأنزل عليَّ فيه » (٢٨)

أخرجه أبو الحسين : مسلم بن الحجاج القشيري ، في الصحيح من حديث مهدي بن ميمون ، وأبان بن يزيد العطار .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المَخْزُومِي المصري ، قال : حدثني ابن لهيعة ، عن خالد بن أبي عَمْران ، عن حَنْشٍ ، عن ابن عباس ، قال :

ولد نبيكم ﷺ ، يوم الاثنين (٢٩).

(٢٨) مضى تخريج الحديث في التعليق (٢٣) .

(٢٩) الحديث في « مسند الإمام أحمد » (١ : ٢٧٧) ، ونقله ابن كثير في التاريخ (٢ : ٢٥٩ - ٢٦٠) عن هذا الموضع ، وقال : « تفرد به أحمد ، وهو في « مجمع الزوائد » (١ : ١٩٦) ، ونسبه لأحمد والطبراني في الكبير ، وقال : « فيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وبقي رجاله ثقات من أهل الصحيح » .

باب الشهر الذي ولد فيه رسول الله ﷺ

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال :
حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني عمار بن الحسن النسائي ، قال :
حدثني سلمة^(٣٠) بن الفضل ، قال :

قال محمد بن إسحاق : ولد رسول الله ﷺ ، يوم الاثنين ، عام
الفيل ،^(٣١) لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول .

(٣٠) في (ح) : « مسلمة » .

(٣١) الخبر في سيرة ابن هشام (١ : ١٧١) ، وجاء في « جامع الترمذي » (٤ : ٥٨٩) ، و « مسند أحمد » (٤ : ٢١٥) من حديث محمد بن إسحاق عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة ، عن أبيه ، عن جده : « ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل » .

وقال أبو عيسى : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق » .

باب

العام الذي وُلِدَ فيه رسول الله ﷺ (٣٢)

* حدثنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

ولد النبي ، ﷺ ، عام الفيل (٣٣).

* وأخبرنا أبو نصر : عمر بن عبد العزيز بن قتادة ، قال : حدثنا أبو الحسين : محمد بن أحمد بن حامد العطار ، قال : حدثنا (٣٤) أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا

(٣٢) في (ص) : « وعلى آله ».

(٣٣) مضى الحديث ضمن الحديث المخرج بالهامش (٣١) ، وهو في السيرة لابن هشام (١ : ١٧١) ، ونقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢ : ٢٦١) ، وقال الحافظ ابن الجوزي في صفة الصفوة ، ذكر مولد رسول الله ﷺ : « اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل ، واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال : (أحدها) : أنه ولد لليلتين خلتا منه ، (والثاني) : لثمان خلون منه ، (والثالث) : لعشر خلون منه ، (والرابع) : لاثنتي عشرة خلت منه » . أ . ه .

(٣٤) في (ص) : أخبرنا .

حجاج بن محمد . فذكره بإسناده إلا أنه قال : « يوم الفيل » (٣٥) .

* قال : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد ابن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ، قال : حدثنا يونس ابن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة ، عن أبيه ، عن جدّه : قيس بن مخرمة ، يعني ابن المطلب بن عبد مناف - قال :

ولدتُ أنا ورسول الله ، ﷺ ، عام الفيل ، كنا لِدَيْنِ (٣٦) .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ، ﷺ ، عام عُكَاظِ ابْنِ عشرين سنة .

* أخبرنا أبو عبد الرحمن : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي - رحمه الله - قال : حدثنا أبو الحسن (٣٧) : محمد بن محمود المروزي ،

(٣٥) بهذا الإسناد ، من طريق يحيى بن معين هو في « طبقات ابن سعد » (١ : ١٠١) ، كما أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٢ : ٦٠٣) ، وقال : « تفرد حميد بن الربيع بهذه اللفظة (أي يوم) في هذا الحديث ، ولم يتابع عليه ، كما اورد الحاكم قبل هذه الرواية الرواية الصحيحة : « عام الفيل » وبذلك صرح ابن حبان في تاريخه ، وهو كتاب « الثقات » (١ : ١٤ - ١٥) ، فقال : « ولد النبي ﷺ عام الفيل يوم الاثنين ، لإثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، في اليوم الذي بعث الله طيراً أبابيل على أصحاب الفيل » .

(٣٦) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب (٥ : ٥٨٩) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٢١٥) ، وهو في سيرة ابن هشام (١ : ١٧١) ، وطبقات ابن سعد (١ : ١٠١) ، والبداية والنهاية (٢ : ٢٦١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (١٠١) ، وصححه المسعودي والسهيلي . (لِدَيْنِ) : يقال فلان لِدَة فلان إذا ولد معه في وقت واحد ، وقال الجوهري : « لدّة الرجل : تربيته ، والهاء عوض عن الواو الذاهبة منه ، لأنه من الولادة ، وهما لَدَان ، والجمع : لِدَات ، ولِدُون .

(٣٧) في (ص) : « أبو الحسين » ، وله ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣ : ٢٢٥) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٢ : ١٩٦) .

الفقيه ، قال (٣٨) : حدثنا أبو عبد الله : محمد بن علي الحافظ : قال : حدثنا أبو موسى : محمد بن المثنى ، قال : حدثنا وهب بن جرير بن حازم ، قال : حدثنا أبي ، قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

ولدت أنا ورسول الله ، ﷺ ، عام الفيل (٣٩) .
قال : وسأل عثمان بن عفان قُبات بن أَشِيم ، أَخا بني يَعْمَر بنَ لِيث : أنت أكبر أو رسول الله ، ﷺ ؟ فقال : رسول الله ، ﷺ ، أكبرُ مني ، وأنا أقدمُ منه في الميلاد . ورأيت خَذَقَ الفيل أخضر مُحيلاً (٤٠) .

ورواه محمد بن بشار ، عن وهب بن جرير ، فقال : خَذَقَ الطير أخضر مُحيلاً .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا (٤١) أحمد بن علي المقرئ ، قال : حدثنا أبو عيسى الترمذي ، قال : حدثنا محمد بن بشار . فذكره .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أبو بكر الصَّغَانِي ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الجَزَامِي ، قال : حدثنا (٤٢) عبد العزيز بن أبي

(٣٨) في (ص) الاسناد بدون لفظ : « قال » .
(٣٩) الحديث في « جامع الترمذي » (٥ : ٥٨٩) ، و « مسند احمد » (٤ : ٢١٥) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص (١٠١) .

(٤٠) دلائل النبوة لأبي نعيم ص (١٠٠) ، (والخَذَقُ) : الروث .

(٤١) في (ص) : بدون قال ، ويلفظ « أخبرنا » .

(٤٢) في (ص) : أخبرنا ، وبدون لفظ قال .

ثابت - مديني - قال : حدثنا^(٤٣) الزبير بن موسى ، عن أبي الحُوَيْرِث قال :

سمعت عبد الملك بن مروان ، يقول لِقُبَّاثَ بن أَشِيمَ الكناني ، ثم الليثي : يا قُبَّاثُ ! أنت أكبر أم رسول الله ، ﷺ ؟ قال : رسول الله ، ﷺ ، أكبر مني ، وأنا أَسَنُّ منه : وَلَدَ رسول الله ، ﷺ ، عام الفيل ، ووقفت بي أُمِّي على رَوْثِ الفيل محيلاً أعقله . وتُنَبَّى رسول الله ﷺ ، على رأس أربعين^(٤٤) .

* حدثنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت ، قال : حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان التَّوْفَلِي ، عن أبيه ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، قال :

ولد رسول الله ، ﷺ ، عام الفيل ، وكانت عُكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وبُنِيَ البيتُ على رأس خمس وعشرين سنة^(٤٥) من الفيل ، وتُنَبَّى رسول الله ، ﷺ ، على رأس أربعين من الفيل^(٤٦) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر ابن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد ، قال : حدثنا محمد بن فليح بن سليمان ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، قال :

بعث الله محمداً ، ﷺ ، على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، وكان بين مبعث النبي ، ﷺ ، وبين أصحاب الفيل سبعون سنة .

(٤٣) في (ص) : أخبرنا ، وفي (ح) : حدثني .

(٤٤) دلائل النبوة لأبي نعيم ص (١٠٠ - ١٠١) ، البداية والنهاية (٢ : ٢٦١ - ٢٦٢) .

(٤٥) سنة : ليست في (ص) .

(٤٦) البداية والنهاية لابن كثير (٢ : ٢٦٢) .

قال أبو إسحاق : إبراهيم بن المنذر : هذا وهم ، والذي لا يشك فيه أحد من علمائنا : أن رسول الله ، ﷺ ، ولد عام الفيل ، وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، قال : حدثنا^(٤٧) أبو عمرو بن السَّمَّاك ، قال : حدثنا حنبل بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو الربيع الزَّهْرَانِي ، قال : حدثنا يعقوب القُمِّي ، قال : حدثنا جعفر بن أبي المغيرة ، عن ابن أبيزى ، قال :

كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ، ﷺ ، عشر سنين^(٤٨) .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني أحمد بن الخليل ، قال : حدثنا يونس بن محمد ، قال : حدثنا يعقوب القُمِّي ، عن جعفر ، عن ابن أبيزى ، قال :

كان بين الفيل وبين رسول الله ، ﷺ ، عشر سنين .

قال يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال : حدثنا نعيم بن ميسرة ، عن بعضهم ، عن سُويد بن غفلة ، قال :

أنا لِدَّةُ^(٤٩) رسول الله ، ﷺ ، ولدت عام الفيل .

قال الشيخ : وقد روى عن سُويد بن غفلة أنه قال : أنا أصغر من النبي ، ﷺ ، بستين^(٥٠) .

(٤٧) في (ص) : أخبرنا .

(٤٨) البداية والنهاية (٢ : ٢٦٢) .

(٤٩) جاء في هامش (ص) ما يلي : « أنا لدة رسول الله : أي : تربه ، يقال : ولدت المرأة ولداً وولادةً ولدة ، فسمى بالمصدر ، وأصله ولدة ، فوضعت الهاء من الواو ، وجمع اللدة : لدات . وهذه العبارة من النهاية .

(٥٠) البداية والنهاية (٢ : ٢٦٢) .

باب

ذكر مولد المصطفى ، ﷺ ، والآيات
التي ظهرت عند ولادته وقبلها وبعدها

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القَطَّان ، ببغداد ، قال : حدثنا عبد الله ابن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو صالح .

(ح) وأخبرنا أبو الحسين : علي بن محمد بن عبد الله بن بِشْرَانَ ، العدل ، ببغداد ، قال : حدثنا أبو علي : أحمد بن الفضل بن العباس بن خُزَيْمَةَ ، قال : حدثنا أبو إسماعيل الترمذي ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سويد ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي ، عن العُرباضِ بن سارية ، صاحب رسول الله ، ﷺ ، أنه قال :

سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : إني عبد الله وخاتم النبيين ، وإن آدم لمُنْجِدِلٌ في طينته ، وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى بي ، ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يَرَيْنَ ، وإن أم رسول الله ، ﷺ ، رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قُصورُ الشام^(٥١) .

(٥١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ١٢٧ - ١٢٨) ، والحاكم في « المستدرک » (٢ : ٦٠٠) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد » ، وأقره الذهبي ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ : ٢٢٣) ، وقال : « رواه أحمد ، والطبراني ، والبزار ، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن سويد ، وقد وثقه ابن حبان .

وفي رواية يعقوب : أضاءت منه قصور الشام . تابعه عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح . ورواه أيضاً أبو بكر بن أبي مريم الغساني ، عن سعيد بن سويد .

وقوله ، ﷺ : « إني عبد الله وخاتم النبيين ، وإن آدم لمُنْجِدٌ في طَيْبَتِهِ » يريد به (٥٢) : أنه كان كذلك في قضاء الله وتقديره ، قبل أن يكون أبو البشر ، وأول الأنبياء ، صلوات الله عليهم .

وقوله : « وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، [عليه السلام] يريد به [٥٣] : أن إبراهيم ، عليه السلام ، لما أخذ في بناء البيت ، دعا الله ، تعالى جدُّه ، أن يجعل ذلك البلد آمناً ، ويجعل أفئدةً من الناس تَهْوِي إليهم ، ويرزقهم من الثمرات والطيبات ، ثم قال : ﴿ وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٥٤) فاستجاب الله تعالى دعاءه في نبينا ، ﷺ ، وجعله الرسول الذي سألَه إبراهيم ، عليه السلام ، ودعاه أن يبعثه إلى أهل مكة ، فكان النبي ، ﷺ ، يقول : « أنا دعوة أبي إبراهيم » ، ومعناه : أن الله تعالى ، لما قضى أن يجعل محمداً ، ﷺ ، خاتم النبيين ، وأثبت ذلك في أم الكتاب - أنجزَ هذا القضاء بأن قيَّضَ إبراهيم ، عليه السلام ، للدعاء الذي ذكرنا ، ليكون إرساله إياه بدعائه كما يكون تَقْلُبُه (٥٥) من صُلْبِه إلى أصلاب أولاده .

وأما قوله : « وبشارة عيسى بي » فهو أن الله تعالى ، أمر عيسى ، عليه

(٥٢) سقطت من (هـ) و (ص) .

(٥٣) من (ح) .

(٥٤) الآية الكريمة (١٢٩) من سورة البقرة .

(٥٥) في (ح) : « نقله » .

السلام ، فبشر به قومه ، فعرفه بنو إسرائيل قبل أن يُخلَق .

وأما قوله : « ورؤيا أمي التي رأت » فإنما عني به - والله أعلم - :

ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير : عن ابن إسحاق ، قال :

فكانت^(٥٦) آمنة بنت وهب أم رسول الله ، ﷺ ، تحدّث أنها أتيت حين حملت بمحمد ، ﷺ ، فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى^(٥٧) الأرض فقولِي :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد
من كل برّ عاهد وكل عبد رائد
يروذ^(٥٨) غير رائد

فإنه عبد الحميد الماجد حتى أراه^(٥٩) قد أتى المشاهد^(٦٠)

قال : آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام ، فإذا وقع فسميه محمداً ، فإن اسمه في التوراة : أحمد ، يحمداه أهل السماء وأهل الأرض ، واسمه في الانجيل : أحمد^(٦١) ، يحمداه أهل السماء وأهل الأرض ،

(٥٦) في (ح) : « وكانت » .

(٥٧) إلى : سقطت من نسخة (هـ) ، ووقع في (ص) : في .

(٥٨) في (ص) : يزود .

(٥٩) في (ص) : حتى أراه قائد قد أتى المشاهد .

(٦٠) سنده واه جداً ، وقال الحافظ العراقي : « أدرجه بعض القصاص » .

(٦١) سقطت من (هـ) .

واسمه في الفرقان : محمد . فسمَّيته^(٦٢) بذلك .

* حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملأء وقراءةً ، قال : حدثنا^(٦٣) أبو الحسن : أحمد بن محمد بن عبْدوس ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدَّارمي ، قال : قلت لأبي اليمان : حدثك أبو بكر بن أبي مريم الغَسَّاني ، عن سعيد بن سُويد ، عن العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ السَّلَمي ، قال :

سمعتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، يقول : إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طيِّته ، وسأنبئكم بتأويل ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى قومه ، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور^(٦٤) الشام .

قَصَّر أبو بكر بن أبي مريم بإسناده ، فلم يذكر فيه عبد الأعلى بن هلال ، وقَصَّر بمتنه ، فجعل الرؤيا بخروج^(٦٥) النور منها وحده ، وكذلك قال خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله ، ﷺ :

* حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملأء وقراءةً ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

حدثني ثور بن يزيد ، عن خالد بن مَعْدَان ، عن أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك . فقال : دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت كأنه خرج منها نور أضاءت له

(٦٢) في (ص) : « فسمته » .

(٦٣) في (ص) : « أخبرنا ، والإسناد بدون لفظ » قال .

(٦٤) في (ص) : « قصور بصرى » .

(٦٥) في (ص) : « لخروج » .

بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ^(٦٦) .

وَرَوَى فِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ، ﷺ :

* أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُورْكَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ .

(ح)^(٦٧) وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِانَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ الصَّفَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ لَقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، قَالَ :

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ ؟ قَالَ : دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبَشَرَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ^(٦٨) .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ :^(٦٩) خَرَجَ مِنْي .

* وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ بَشْرَانَ ، بَيْغَدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الرِّزَّازِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ الْعَوَاقِي^(٧٠) ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ ، قَالَ :

(٦٦) سيرة ابن هشام (١ : ١٧٠) ، طبقات ابن سعد (١ : ١٠٢) ، وصححه الحاكم في « المستدرک » (٢ : ٦٠٠) ، وأقره الذهبي .

(٦٧) إشارة التحول من إسناده لإسناده ، سقطت من (هـ) و (ح) ، وأثبتتها من (ص) .

(٦٨) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٢٦٢) ، والهيتمي في « مجمع الزوائد » (٨ : ٢٢٢) .

(٦٩) أبو داود الطيالسي .

(٧٠) في (ص) العوفي : تصحيف .

قلت : يا رسول الله ، متى كُتِبَتْ (٧١) نَبِيًّا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد (٧٢) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله : محمد بن أحمد الأصبهاني (٧٣) ، قال : حدثني الحسن بن الجهم التميمي ، وعبد الله بن بُندار ؛ قالوا : حدثنا موسى بن المساور الضبي ، الثقة المأمون ، قال : حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني ، عن مَعْمَر بن راشد ، عن الزُّهري ، قال :

أول ما ذكر من عبد المطلب جد رسول الله ، ﷺ ، أن قريشاً خَرَجَتْ من الحرم فَارَةً من أصحاب الفيل ، وأَجَلَتْ عنه قريشٌ ، وهو غلامٌ شابٌ ، فقال : والله لا أخرجُ من حرم الله أبغني العز في غيره . فجلس عند البيت ، وقال :

لا هُمَّ (٧٤) إِنْ المَرءُ يَمُ نَعُ رَحْلُهُ فامْنَعُ حلالِكَ
وذكر مع ذلك غيره .

قال : فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله ، تعالى ، الفيل وأصحابه ، فرجعت قريشٌ وقد عَظُمَ فيهم ؛ لصبره (٧٥) وتعظيمه محارمَ الله تعالى . فبينما هُوَ على ذلك وعنده أكبرُ بنيهِ - قد أدرك - وهو الحارث بن عبد المطلب ، فأتى عبداً المطلب في المنام ، فقليل له : احفر زمزم ، خبيّة الشيخ الأعظم . فاستيقظ ، فقال : اللهم بيّن لي . فَأُري في المنام مرّةً أخرى : احفرنكُم بين الفرث

(٧١) في (ح) : « كنت » .

(٧٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٥٩) ، والحاكم في « المستدرک » (٢ : ٦٠٨ - ٦٠٩) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، وأقره الذهبي .

(٧٣) في (ح) : الأصفهاني .

(٧٤) في (ص) : اللهم .

(٧٥) في (ص) : تَصَبَّرَهُ .

والدَّم ، في مبحث الغُرَاب ، في قرية النمل^(٧٦) مستقبلة الأنصابِ الحُمَرِ . فقام عبد المطلب يمشي حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سُمِّي له من الآيات ، فَتُجِرَتْ بَقَرَةٌ بِالْحَزْوَرَةِ^(٧٧) فانفلتت من جَازِرِهَا بحشاشة نَفْسِهَا ، حتى غَلَبَهَا الموتُ في المسجد في موضع زمزم . فَتُحِرْتُ تلك البقرة في مكانها حتى احْتُمِلَ لَحْمُهَا ، فَأَقْبَلَ غِرَابٌ يَهُوَى حتى وقع في الفُرْثِ ، فَبَحَثَ عن قرية النمل . فقامَ عبدُ المطلب ، فحفر هنالك . فجاءته^(٧٨) قريشُ ، فقالت لعبد المطلب : ما هذا الصنيع ؟ إنا لم نكن نَزْنُوكَ^(٧٩) بالجهل ، لِمَ تَحْفِرُ في مسجدنا ؟ فقال عبد المطلب : إني لحافر هذه البئر ، ومُجَاهِدٌ من ضِدْنِي عنها . فطفق يحفر هو وابنه الحارث ، وليس له يومئذ وَلَدٌ غيره ، فَتَسَفَّهُ عليهما ناسٌ من قريش ، فنازعوهما وقتلوهما^(٨٠) . وتناهى عنه أناس من قريش لما يعلمون من عِتْقِ نَسَبِهِ ، وَصِدْقِهِ واجتهاده في دينهم^(٨١) يومئذ ، حتى إذا أمكن الحفر ، واشتد عليه الأذى ، نَذَرَ إِنْ وَفَى^(٨٢) له عشرة من الولد أن ينحرَ أحدهم . ثم حَفَرَ حتى أدرك سيوفاً دفنت في زمزم حيث^(٨٣) دفنت . فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف ، قالوا : يا عبد المطلب ، أَخَذِنَا^(٨٤) مما وجدت . فقال عبد

(٧٦) قرية النمل ، شبه مكة وكيف انها غير ذي زرع ، ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، كالنمل لا تحرث ولا تبذر ، وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب .

(٧٧) في (ص) : بالجزورة . وهو تصحيف ، وهي موضع في مكة ، عند باب الحنطين . النهاية في غريب الحديث .

(٧٨) في (ص) : « فجاءت » .

(٧٩) تنهك .

(٨٠) في (ص) : « فينازعوهما ويقاتلوهما » .

(٨١) في (ص) : « دينه » .

(٨٢) رسمت في (ص) : وفا .

(٨٣) في (ص) : حين .

(٨٤) أعطنا .

المطلب : إنما هذه السيوف لبيت الله . فحفر حتى أَثْبَطَ^(٨٥) الماء ، فخرقها في القرار ، ثم بَحَرها حتى لا تُنَزَف ، ثم بنى عليها حوضاً . فطَفِقَ هو وابنه ينزعان ، فيملآن ذلك الحوض ، فيشرب منه الحاج ، فيكسره أناسٌ حَسَدَةً من قريش بالليل ، فيصلحه عبد المطلب حين يُصبح . فلما أَكثَرُوا إفساده^(٨٦) دعا عبدُ المطلب ربَّهُ ، فأَرى في المنام ، فقليل له : قل : اللهم إني لأُحِلُّها لمغتَسِلٍ ، ولكن هي لشارِبٍ حِلٌّ وبَلٌّ ، ثم كُفِّيتَهُمْ ، فقامَ عبدُ المطلب حين اختلفت قريش في المسجد ، فنادى بالذي أَرى ، ثم انصرف . فلم يكن يُفسدُ حوضه عليه أحدٌ من قريش إلا رُمِيَ في جسده بداءٍ ، حتى تركوا حوضه وسقايته .

ثم تَزَوَّجَ عبد المطلب النساء ، فولد له عشرة رهطٍ ، فقال : اللهم إني كنت نذرتُ لك نحرَ أحدهم ، وإني أَقْرَعُ بينهم فأصِبُ بذلك من شئت . فَأَقْرَعَ بينهم ، فصارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب ، وكان أَحَبَّ ولده إليه ، فقال عبد المطلب : اللهم أهو أَحَبُّ إليك أم مائة من الإبل ؟ ثم أَقْرَعَ بينه وبين المائة ، فكانت القرعة على مائة من الإبل ، فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله .

وكان عبد الله أحسن من رُؤْيَى في قريش قط^(٨٧) ، فخرج يوماً على نساءٍ من قريش مجتمعات ، فقالت امرأةٌ منهن : يا نساء قريش ، أيتكن تتزوج هذا الفتى فتصطاد^(٨٨) النور الذي بين عينيه ؟ وإن بين عَيْنَيْهِ نوراً . قال : فتزوجته أمانة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، فجامعها ، فحملت برسول الله ، ﷺ .

(٨٥) نبع .

(٨٦) في (هـ) : « فساد » .

(٨٧) لفظ (قط) سقط من (ص) .

(٨٨) في (ح) : « فيعاد » .

ثم بعث عبدُ المطلب عبدَ الله بن عبد المطلب يَمْتَارُ له تمرًا من يَثْرِب ، فتوفي بها عبد الله بن عبد المطلب ، فولدت آمنة رسول الله ، ﷺ ، فكان (٨٩) في حجر جدّه عبد المطلب ، فاسترضعته امرأة من بني سعد بن بكر ، فنزلت به أمه التي تُرْضِعُهُ سَوْقَ عُكَاز ، فرآه كاهن من الكهان ، فقال : يا أهل عكاظ ، اقتلوا هذا الغلام ، فإن له مُلْكًا . فَرَاغَتْ (٩٠) به أمه التي ترضعه ، فأنجاه الله تعالى .

ثم شبَّ عندها حتى إذا سعى وأخته من الرضاعة تحضُّنه ، جاءت أخته من أمه التي ترضعه ، فقالت : أَيُّ أُمَّتَاهُ ، إني رأيت رهطاً أخذوا أخي القرشي آنفاً فشقوا بطنه . فقامت أمه التي ترضعه فِرْعَةً حتى تأتبه ، فإذا هو جالسٌ مُنْتَقِعٌ لَوْنُهُ لا ترى عنده أحداً . فارتحلت به (٩١) حتى أقدمته (٩٢) على أمه ، فقالت لها : اقبضي عني ابنك فإني قد خشيت عليه . فقالت أمه : لا والله ، ما بابني مما تخافين (٩٣) ، لقد رأيت وهو في بطني أنه خرج معتمداً على يديه ، رافعاً رأسه إلى السماء .

فافتصلتهُ أمه وجده عبد المطلب . ثم توفيت أمه ، فبقي في حجر عبد المطلب ، فكان وهو غلام يأتي وسادة جده فيجلس عليها ، فيخرج جدّه ، وقد كَبِرَ ، فتقول الجارية التي تقود جدّه : انزل عن وسادة جدك . فيقول عبد المطلب : دعوا ابني ، فإنه يُحْسِنُ بخير .

(٨٩) في (ص) : « وكان » .

(٩٠) في (ص) و (ح) : « فراغت » .

(٩١) سقطت من (هـ) .

(٩٢) في (هـ) : « حتى إذا أقدمته » .

(٩٣) في (هـ) : « ما تخافين » .

قال : فتوفى جدّه رسول الله ، ﷺ ، غلام ، فكفله أبو طالب - وهو أخو عبد الله لأبيه وأمه - فلما نَاهَزَ الحُلُمَ ارتحل به أبو طالب تاجراً قِبَلَ الشام ، فلما نَزَلَ تَيْمَاءَ رآه حَبْرٌ من يَهُودَ تَيْمَاءَ^(٩٤) فقال لأبي طالب : ما هذا الغلامُ منك ؟ قال : هو ابن أخي . قال : أَشْفِيقُ أَنْتَ عليه ؟ قال : نعم . قال : فوالله لئن قَدِمْتَ به الشام لا تَصِلُ به إلى أهلك أبداً ، لَتَقْتُلَنَّهُ اليهودُ ، إِنَّ هذا عدوهم . فرجع به أبو طالب من تَيْمَاءَ إلى مكة .

فلما بلغ رسول الله ، ﷺ ، الحُلُمَ ، أَجْمَرَت امرأةٌ من قريش الكعبةَ ، فطارت شررةً من مِجْمَرَتِهَا^(٩٥) في ثياب الكعبة ، فاحتَرَقَتْ ، فوهى^(٩٦) البيت للحريق الذي أصابه ، فتشاورت قريش في هدم الكعبة ، وهابوا هدمها ، فقال لهم الوليد بن المغيرة : أتريدون بهدمها الإصلاح ؟ أم تريدون الإساءة ؟ فقالوا : بل نريد الإصلاح . قال : فَإِنَّ الله تعالى ، لا يُهْلِكُ المصلِحَ . وقالت : فمن ذا الذي يعلوها فيهدمها ؟ فقال الوليد بن المغيرة : أنا أعلوها فأهدمها . فارتقى الوليد على ظهر البيت ومعه الفأس ، فقال : اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح . ثم هدم . فلما رآته قريش قد هدم منها ولم يأتهم ما يخافون من العذاب هدموها معه . حتى إذا ابتنوا ، فبلغوا موضعَ الرُّكْنِ اختصمت قريشُ في الرُّكْنِ : أي القبائل تلي رفعه ، حتى كاد يُشَجَّرُ بينهم ، فقالوا : تَعَالَوْا نُحْكَمْ أَوَّلَ من يطلع علينا من^(٩٧) هذه السَّكَةِ . فاصطلحوا على ذلك ، فطلع رسولُ الله ، ﷺ ، وهو غلام ، عليه وشاح^(٩٨) نَمِرَة ، فحكّموه ، فَأَمَرَ بالركن ، فوَضَعَ في ثوبٍ ، ثم

(٩٤) في (ح) : « تيمان » .

(٩٥) من هامش (ص) بخط مغاير : « وهي السقاء » .

(٩٦) في (ص) : رسمت : « فوها » .

(٩٧) في (ص) : « في » .

(٩٨) في (ص) : « وشاحا » بالثنية .

أَمْرَ سَيِّدِ كُلِّ قَبِيلَةٍ فَأَعْطَاهُ نَاحِيَةَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ ارْتَقَى هُوَ ، وَأَمْرَهُمْ^(٩٩) أَنْ يَرْفَعُوهُ إِلَيْهِ . فَرَفَعُوا إِلَيْهِ الرُّكْنَ ، فَكَانَ هُوَ يَضَعُهُ .

ثُمَّ طَفِقَ لَا يَزْدَادُ فِيهِمْ عَلَى السَّنِّ إِلَّا رِضًا ، حَتَّى سَمَّوْهُ الْأَمِينَ ، قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ .

قال : وَطَفِقُوا لَا يَنْحَرُونَ جَزُورًا لِلْبَيْعِ إِلَّا دَعَوْهُ لِيَدْعُو لَهُمْ فِيهَا .
فلما استوى وبلغ أشدَّهُ ، وليس له كثيرُ مالٍ ، استأجرتَه خديجة بنت خُوَيْلِدٍ إِلَى سَوْقِ حُبَاشَةَ ، وَهُوَ سَوْقُ بَيْتِهَا مَةَ ، وَاسْتَأْجَرَتْ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْهَا :

مَا رَأَيْتُ مِنْ صَاحِبَةٍ أَجِيدَ خَيْرًا مِنْ خَدِيجَةَ ، مَا كُنَّا نَرْجِعُ أَنَا وَصَاحِبِي إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا تُحْفَةً مِنْ طَعَامٍ تَخْبِؤُهُ^(١٠٠) لَنَا .

قال : فلما رجعنا من سوق حُبَاشَةَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : قُلْتُ لَصَاحِبِي : انْطَلِقْ بِنَا نَتَحَدَّثُ مَعًا^(١٠١) عِنْدَ خَدِيجَةَ ، فَجِئْنَاهَا . فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهَا إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا مُنْشِيَةٌ مِنْ مَوْلِدَاتِ قُرَيْشٍ - وَفِي رِوَايَةٍ مُسْتَنْشِيَةٌ^(١٠٢) ، وَهِيَ الْكَاهِنَةُ مِنْ مَوْلِدَاتِ قُرَيْشٍ - فَقَالَتْ : أَمَحَمَّدٌ هَذَا ؟ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ إِنْ جَاءَ لَخَاطِبًا . قَالَ : قُلْتُ : كَلَّا . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ، قَالَ لِي : أَمِنْ خُطْبَةِ خَدِيجَةَ تَسْتَحْيِي ؟ فَوَاللَّهِ مَا مِنْ قُرْشِيَةٍ إِلَّا تَرَكَ^(١٠٣) لَهَا كُفُؤًا . قَالَ : فَرَجَعْتُ أَنَا وَصَاحِبِي مَرَّةً أُخْرَى . قَالَ : فَدَخَلَتْ عَلَيْنَا تِلْكَ الْمُنْشِيَةُ ، فَقَالَتْ :

(٩٩) فِي (هـ) : « وَأَمْرُهُ » .

(١٠٠) فِي (ص) : « تَخْبَاهُ » .

(١٠١) فِي (ص) : « بِدُونِ (مَعًا) » .

(١٠٢) فِي (ص) « الْمُسْتَنْشِيَةُ » ، وَالْمُسْتَنْشِيَةُ : الْكَاهِنَةُ .

(١٠٣) فِي (ص) : « نَرَكَ » .

أحمد هذا ؟ والذي يُحَلِّفُ به إنَّ جاءَ لخاصباً فقلت على حياءٍ : أجل . قال : فلم تعصني^(١٠٤) خديجةً ولا أختها ، فانطلقت إلى أبيها : خُوَيْلِد بن أسد وهو ثَمَلٌ من الشراب ، فقالت له : هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة ، وقد رَضِيتَ خديجةً . فدعاه ، فسأله عن ذلك ، فخطب إليه ، فأنكحه . قال : فخلَّقت^(١٠٥) خديجة أباهما ، وحلَّت عليه حُلَّةً ، فدخل عليه بها رسول الله ، ﷺ . فلما صحا^(١٠٦) الشيخ من سُكره ، قال : ما هذا الخُلوق وما هذه الحلة ؟ قالت أخت خديجة : هذه حُلَّة كَسَاكَهَا ابنُ أخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، أنكَحْتَه خديجةً ، وقد بنى بها . فأنكر الشيخ . ثم صار إلى أن سلَّم ذلك واستحيا . قال : فطفقت رُجَّاز^(١٠٧) من رجاز قریش ، تقول :

لَا تَزْهَدِي خَدِيجُ فِي مُحَمَّدٍ جَلْدُ يُضِيءُ كإِضَاءِ الْفَرْقَدِ

فلبث رسول الله ، ﷺ ، مع خديجة حتى ولدت له بعض بناته ، وكان له ولها : القاسم .

وقد زعم « بعض العلماء » أنها ولدت له غلاماً يسمى : الطاهر .

وقال « بعضهم » : ما نعلمها ولدت غلاماً^(١٠٨) إلا القاسم ، وولدت بناته الأربع : زينب ، وفاطمة ، ورُقِيَّة ، وأمَّ كلثوم .

(١٠٤) في (ص) : « يفضر » .

(١٠٥) أي « طيب » .

(١٠٦) رسمت في (ص) : « صحى » .

(١٠٧) في (هـ) : « فطفقت وطفق رجاز ... » .

(١٠٨) (غلاماً) : ليست في (ح) .

وَطَفِقَ (١٠٩) رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، بعد ما ولدت بعض بناته يُحِبُّ إِلَيْهِ
الْخَلَاءُ .

قلت : هذا الحديث عن الزهري - [رحمنا الله وإياه] (١١٠) - يَجْمَعُ بيان
أحوالٍ من أحوالِ رسولِ الله ، ﷺ ، إلا أنه على ما كان عنده من تقدّم عام
الفيل على ولادة رسول الله ، ﷺ .

وقد روينا عن غيره : أن ولادة النبي ، ﷺ ، كانت عام الفيل ، فسيئلاً أن
نبدأ في شواهد ما روينا عن الزهري بحديث زمزم :

(١٠٩) في (ص) : «فطفق» .

(١١٠) سقطت هذه العبارة بين الحاصرتين من (ح) .

باب

ما جاء في حفر^(١١١) زمزم ، على طريق الاختصار

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري ، عن مرثد بن عبد الله اليزني ، عن عبد الله بن زُرَيْرِ الغَافِقِيِّ ، قال : سمعت عليَّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول وهو يحدث حديث زمزم ، قال :

بينما عبد المطلب نائم في الحَجَرِ أَتَيْ ، ففيل له : احفر بَرَّةً ، فقال : وما بَرَّةٌ ؟ ثم ذهب عنه ، حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك ، فَأُتِيَ ، ففيل له : احفر المَضْنُونَةَ ، قال : (١١٢) وما مَضْنُونَةٌ ؟ ثم دُهِبَ عنه ، حتى إذا كان الغد عاد (١١٣) فنام في مضجعه ذلك فَأُتِيَ ، ففيل له : احفر طَيِّبَةً ، فقال : وما طَيِّبَةٌ (١١٤) ؟ ثم دُهِبَ عنه ، فلما كان الغد عاد فنام بمضجعه ، فَأُتِيَ ، ففيل

(١١١) كلمة (حضر) سقطت من (ح) .

(١١٢) في (ح) : « فقال » .

(١١٣) في (هـ) : « عاد به » .

(١١٤) في بعض الروايات : « طيبة » . سبل الهوى والرشاد (١ : ٢١٧) .

له : احفر زمزم ، فقال : وما زمزم ؟ فقال : لا تَنْزِفْ ولا تُذَمِّ (١١٥) ثم نَعَتْ له موضعها . فقام يحفر حيث نَعَتْ له ، فقالت له قريش : ما هذا يا عبد المطلب ؟ فقال : أُمِرْتُ بحفر زمزم . فلما كُشِفَ عنه وبَصُرُوا بِالطَّنِي ، قالوا : يا عبد المطلب ، إن لنا حقا فيها معك ، إنها لبشر (١١٦) أبينا إسماعيل . فقال : ما هي لكم ، لقد خَصِصْتُ بها دونكم ، قالوا : فَحَاكِمْنَا (١١٧) ، قال (١١٨) : نعم . قالوا : بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هذيم - وكانت بأشراف الشام - قال : فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه ، وركب من كل بطن من أَفْنَاءِ قريش نفر ، وكانت الأرض إذ ذاك مَفَاوِزَ فيما بين الشام والحجاز ، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فَنِيَ ماءُ عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا (١١٩) القوم ، قالوا : ما نستطيع أن نُسْقِيَكُمْ ، وإنا لنخاف (١٢٠) مثل الذي أصابكم . فقال عبد المطلب لأصحابه : ماذا تَرَوْنَ ؟ قالوا : ما رَأَيْنَا إِلَّا تَبَعٌ لرأيك ، فقال : إني (١٢١) أرى أن يحفر كل رجل منكم (١٢٢) حفرة (١٢٣) بما بقي من قوته ، فكلما مات رجل منكم دفعه أصحابه في حُفْرته حتى يكون آخِرُكُمْ يدفعه صاحبه ، فَضِيعَةُ رجلٍ أَهْوَنُ من ضِيعَةِ جميعكم . ففعلوا ، ثم قال : والله إن إلقاءنا بأيدينا للموت - لا نضرب في الأرض ونبتغي لعل الله ، عَزَّ وَجَلَّ ، أن يسقينا - عَجَزُ . فقال لأصحابه : ارتحلوا ، قال : فارتحلوا وارتحل ، فلما جلس

(١١٥) لا تذم = لا يقل ماؤها . الروض الأنف (١ : ٩٨) .

(١١٦) في (ح) : « سر » .

(١١٧) في (ح) : « تحاكمنا » .

(١١٨) في (ص) : « فقال » .

(١١٩) في (ح) : « ثم استسقوا » .

(١٢٠) في (ح) : « نخاف » .

(١٢١) في (ص) و (ح) : « فإني » .

(١٢٢) ليست في (هـ) .

(١٢٣) في (ص) و (ح) : « حفرة » .

على ناقته فانبعثت به انفجرت عين^(١٢٤) من تحت خفها بماء^(١٢٥) عذب ، فأناخ وأناخ أصحابه فشربوا وسقوا واستقوا ، ثم دعوا أصحابهم : هلموا إلى الماء فقد سقانا الله ، تعالى ، فجاءوا واستقوا وسقوا ، ثم قالوا : يا عبد المطلب قد والله قُضِيَ لك ؛ إن الذي سقاك هذا^(١٢٦) الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم ، انطلق فهي لك ، فما نحن بمُخَاصِمِكَ .

قال ابن إسحاق : فانصرفوا ، ومضى عبد المطلب فحفر ، فلما تمادى به الحفر وجد غزالين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان كانت جُرْهُم^(١٢٧) دفنت فيها حين أُخرجت من مكة ، وهي بئر^(١٢٨) إسماعيل بن إبراهيم ، عليهما السلام ، الذي سقاه الله ، عز وجل ، حين ظمى وهو صغير .

(١٢٤) في (ح) : « عيون تحت » .

(١٢٥) في (ص) : « ماء » .

(١٢٦) « هذا » سقطت من (ح) .

(١٢٧) لما توفي إسماعيل - عليه السلام - ولي البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل ماشاء الله أن يليه ، ثم ولي البيت مُضاض بن عمرو الجُرْهمي ، وبنو إسماعيل ، وبنو نابت مع جدهم مُضاض وأخوالهم من جُرْهم ، ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة ، وأخوالهم من جُرْهم ولأه البيت والحكام بمكة لا يَنَازِعُهُمْ ولد إسماعيل في ذلك لخؤولتهم وقرابتهم ، وإعظاماً للحرمة أن يكون بها بُغْيٌ أو قتال .

ثم إن جُرْهماً بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحَرَمِ ، فظلموا من دخلها من غير أهلها ، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ، فرق أمرهم ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة من كنانة وغبشان من خزاعة ذلك ، اجتمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة ، فأذنوهم ، أي أعلموهم بالحرب ، فاقتتلوا ، فغلبهم بنو بكر وغبشان فنفّوهم من مكة ، وكانت مكة في الجاهلية لا تُقرُّ فيها ظلماً ولا بغياً ، ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجته ، ولا يريد لها ملك يستحل حُرمتها إلا أهلكته مكانه . فخرج عمرو بن الحارث بن مُضاض بغزالي الكعبة وبحجر الركن ، فدفن الغزالين في زمزم ، وردمها ، وممرت عليها السنون عصراً بعد عصر إلى أن صار موضعها لا يعرف حتى بوأها الله لعبد المطلب جد الرسول ﷺ ، وانطلق عمرو بن مُضاض ومن معه من جُرْهم إلى اليمن .

(١٢٨) في (ح) : « من إسماعيل » .

قال ابن إسحاق : ووجد عبد المطلب أسياً مع الغزالين^(١٢٩) ، فقالت قريش : لنا معك في هذا يا عبد المطلب شِرْكٌ وَحَقٌّ ، فقال : لا ، ولكن هَلُمُّوا إليَّ أمرَ نَصَفِ بني وبينكم : نَضْرِبُ عليها بالقَدَاح . فقالوا : فكيف نصنع ؟ قال : اجعلوا للكعبة قَدَحَيْنِ ، ولكم قدحين ، ولي قدحين ، فمن خرج له شيء كان له . فقالوا له^(١٣٠) : قد أنصفتَ ، وقد رضينا . فجعل قدحين أصفرين للكعبة ، وقدحين أسودين لعبد المطلب^(١٣١) ، وقدحين أبيضين لقريش ، ثم أعطوها الذي يَضْرِبُ بالقَدَاحِ ، وقام عبد المطلب يدعو الله ، ويقول :

لأهمَّ أنت الملك المحمود ربي وأنت^(١٣٢) المبدئ المعيد
وممسك الراسية الجلمود من عندك الطارف والتليد
إن شئت ألهمت لما تريد لموضع الحلية والحديد
فبين اليوم لما تريد إني نذرت عاهد^(١٣٣) العهود
اجعله رب لي ولا^(١٣٤) أعود

وضرب صاحب القَدَاحِ القَدَاحَ ، فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة ، فضربهما ، عبد المطلب في باب الكعبة ، فكانا أولَ ذَهَبٍ حُلِّيَتْهُ . وخرج الأسودان على السيوف والأذراع لعبد المطلب فأخذها . وكانت قريش ومن سواهم من العرب في الجاهلية إذا اجتهدوا في الدعاء سجعوا ، فألفوا الكلام ،

(١٢٩) الأسياخ والغزالان ، كان ساسان ملك الفرس أهداها للكعبة ، وقيل سابور ، وكانت الأوائل من ملوك الفرس تحيُّها إلى ساسان أو سابور . أ . هـ الروض الأنف (١ : ٩٧) .

(١٣٠) ليست في (هـ) .

(١٣١) في (ح) : « له » .

(١٣٢) في (ح) : « فأنت » .

(١٣٣) في (ح) : « العاهد » ، وكذا في البداية والنهاية (٢ : ٢٤٦) .

(١٣٤) في (ح) : « فلا » .

وكانت فيما يزعمون قلما تُردُّ إذا دعا بها داع^(١٣٥) .

قال ابن إسحاق :

فلما حفر عبد المطلب زمزم ، ودلَّه الله عليها ، وخصَّه بها ، زاده الله ،
تعالى ، بها شرفاً وخطراً في قومه ، وعُطِّلَت كل سِقَايَة كانت بمكة حين ظهرت ،
وأقبل الناس عليها التماسَ بركتها ، ومعرفة فضلها ؛ لمكانها من البيت ، وأنها
سُقْيَا الله ، عز وجل ، لإسماعيل^(١٣٦) عليه السلام .

(١٣٥) الخبر في « البداية والنهاية » (٢ : ٢٤٦) : عن ابن إسحاق .

(١٣٦) في (ح) و (ص) : « إسماعيل » .

باب نذر عبد المطلب

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن يسار^(١٣٧) ، قال :

وكان عبد المطلب بن هاشم ، فيما يذكرون^(١٣٨) ، قد نذر حين لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقي : لئن وُلد له عشرة نفرٍ ، ثم^(١٣٩) بلغوا معه حتى يمنعه - لَيَنْحَرَنَّ أَحَدَهُمْ لَهِ ، عز وجل ، عند الكعبة . فلما تَوَافَى بنوه عشرة : الحارث ، والزبير ، وحِجْلٌ ، وِضْرَارٌ ، والمُقَوِّم ، وأبو لهب ، والعباس ، وحمزة ، وأبو طالب ، وعبد الله ؛ وعرف أنهم سيمنعونه - جمعهم ، ثم أخبرهم بنذره الذي نذر ، ودعاهم إلى الوفاء لله ، تعالى^(١٤٠) ، بذلك^(١٤١) ، فأطاعوا

(١٣٧) الخبر في سيرة ابن هشام (١ : ١٦٤) ، وراجع طبقات ابن سعد (١ : ٨٨ - ٨٩) ، والبداية والنهاية (٢ : ٢٤٨) .

(١٣٨) في سيرة ابن هشام : « فيما يزعمون ، والله أعلم »

(١٣٩) « ثم » ليست في : (هـ) .

(١٤٠) في (ص) : بدون « تعالى » .

(١٤١) ليست في (هـ) .

له ، وقالوا : كيف نصنع ؟ قال : يأخذ كل رجلٍ منكم قِدْحاً ، فيكتب فيه اسمه ، ثم تأتونني . ففعلوا ثم أتوه . فذكر الحديث بطوله في دخوله على هُبَل : عظيم أصنامهم .

قال : وكان عبد الله بن عبد المطلب ، أبو رسول الله ، ﷺ ، أَصْغَرَ بَنِي أَبِيهِ ، وكان هو والرُّبَيْر وأبو طالب لفاطمة بنتِ عَمْرٍو بن عائِد بن عبد الله بن عمر ابن مَخْزُوم ، وكان - فيما يزعمون - أَحَبَّ وَلَدِ عبد المطلب (١٤٢) إِلَيْهِ . فلما أخذ صاحب القِدَاحِ القِدَاحَ (١٤٣) ، ليضرب بها ، قام عبد المطلب عند هُبَل ، يَدْعُو : أَلَّا يَخْرُجَ القِدْحُ على عبد الله ، فخرج القِدْحُ على عبد الله ، فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشِّفْرَةَ ، ثم أَقْبَلَ به إلى إِسَافٍ وَنَائِلَةَ - الوثنيين اللذين تَنَحَّرُ قَرِيشٌ عندهما ذبائحهم - لِيَذْبَحَهُ ، فقامت إِلَيْهِ قَرِيشٌ من أُنْدَيْتِهَا ، فقالوا : ماذا تريدُ يا عبد المطلب ؟ قال : أَذْبَحُهُ .

قال ابن إسحاق : وذكروا (١٤٤) أَنَّ الْعَبَّاسَ بن عبد المطلب آجَتَرَهُ من تحتِ رَجُلٍ أَبِيهِ حتى خَدَشَ وَجَهَ عبدِ الله (١٤٥) خَدَشاً لم يزل في وجهه حتى ماتَ . فقالت قريش وبنوه : والله لا تَذْبَحُهُ أَبَداً ونحن أحياء حتى نُعَذِّرَ فِيهِ ، ولئن فعلتَ هذا لا يزال رجل منا يأتي ابْنَهُ (١٤٦) حتى يَذْبَحَهُ ، فما بقاء الناس على ذلك ؟! وقال المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزُوم - وكان عبد الله بن عبد المطلب ابنَ أُخْتِ القوم - : وَاللَّهِ لا تَذْبَحُهُ أَبَداً حتى نُعَذِّرَ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ فِدَاءً فَدَيْنَاهُ بِأَمْوَالِنَا .

(١٤٢) في (هـ) : « المطلب » .

(١٤٣) في (ص) : « القِدْح » .

(١٤٤) في (هـ) : « فذكروا » .

(١٤٥) في (هـ) « عبد المطلب » ، خطأ .

(١٤٦) في (هـ) : « يأتي بابنه » .

وذكر أشعارهم في ذلك ؛ إلى أن قال :

فقال له قريش وبنوه : لا تفعل ، وانطلق إلى الحجاز ، فإنَّ به عُرَافَةٌ يقال لها : سَجَّاح ، لها تابعٌ ، فسألها ، ثم أنت على رأسِ أَمْرِكَ . فقال : نعم . فانطلقوا حتى جاءوها ، وهي ، فيما يزعمون ، بخَيْرٍ ، فسألوها ، فقالت : ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي ، فأسأله . فخرج عبد المطلب يدعو الله .

قال (١٤٧) : ثم غَدَوْا إليها ، فقالت : نعم قد جاءني تابعي بالخبر ، فكم الديةُ فيكم ؟ فقالوا : عَشْرٌ (١٤٨) من الإبل - وكانت كذلك - قالت : فارجعوا إلى بلادكم ، فقدّموا صاحبكم ، وقدّموا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليها بالقداح ، فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم ، فإذا خرجت القداح على الإبل فقد رضي ربكم ، فأنحروها ، ونجا صاحبكم . فخرجوا حتى قدموا مكة وفعلوا .

وذكر (١٤٩) الحديث بطوله في سجع عبد المطلب ودعواته ، وخروج السهم على عبد الله ، وزيادة عشرٍ عشرٍ ، من الإبل كلما خرجَ السهم عليه ، حتى بلغت الإبلُ مائةً .

وقامَ عبد المطلب يدعو الله تعالى (١٥٠) ، ثم ضربوا ، فخرَجَ السهم على الإبل ، فقالت قريش ومن حضره : قد انتهى رضا (١٥١) ربك ، وخلَصَ لك

(١٤٧) ليست في (ح) .

(١٤٨) في (هـ) : « عشرة » .

(١٤٩) في (هـ) : « وذكروا » .

(١٥٠) « تعالى » : ليست في (ص) .

(١٥١) في (ص) : رسمت « رضى » .

ابنك . فقال عبد المطلب : لا والله حتى أضربَ عليها ثلاث مرات .
فضربوا^(١٥٢) ، فخرج على الإبل في المرات الثلاث ، فنحرت ، ثم تركت لا
يُصدُّ عنها أحد^(١٥٣) .

(١٥٢) في (ح) : « فضرِب » .

(١٥٣) جاء في هامش نسخة (هـ) عند اللوحة (١٣ / ب) ما يلي :

« بلغ سيدنا وشيخنا أبو الاقبال : مصطفى بن محمد الطائي الحنفي قراءةً عليّ من أوله إلى هنا ،
وثبت في يوم الأربعاء لثلاث عشرة مضيّن من رمضان (١١٩١) بمنزلي » .
« وكتب محمد مرتضى غفر له » .

ثم جاء تحتها هامش آخر كما يلي :

« بلغ سماخ الجماعة عليّ وهم : عبد الرحمن محمد بن حلوات ، وعبد الله بن أحمد المقرئ ،
وعثمان بن إبراهيم الروزنجانى . وصح وثبت بقراءة السيد أبي الصلاح : الحسين بن عبد
الرحمن الشيوخوني في يوم الاربعاء سادس شهر رمضان سنة (١١٩١) »

وكتب محمد مرتضى الحسيني - غفر له - .

باب

تزوج عبد الله بن عبد المطلب : أبي^(١٥٤) النبي ﷺ
بآمنة بنت وهب ، وحملها برسول الله ، ﷺ ، ووضعها اياه

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال :

ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله ، فمرَّ به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ ، وهي^(١٥٥) عند الكعبة ، فقالت له حين نظرت إلى وجهه : أَيْنَ تَذْهَبُ يا عبدَ الله ؟ فقال : مع أبي . قالت : لك عندي من الإبل مثل التي^(١٥٦) نُجِرَتْ عنك ، وَقَعَ عليَّ الآن . فقال لها : إن معي أبي الآن ، لا أستطيع خلفه ولا فراقه ، ولا أريد أن أعصيه شيئاً . فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وَهَبَ بن عبد مناف بن زُهرَةَ - وهب يومئذ سيد بني زُهرَةَ نسباً وشرفاً - فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وهي يومئذ أفضل امرأة في^(١٥٧) قريش نسباً وموضعاً .

(١٥٤) في (ح) : « أبو » .

(١٥٥) في (هـ) و (ص) : « وهو » .

(١٥٦) في (ح) : « الذي » .

(١٥٧) في (ح) : « من قريش » .

وهي لَبْرَةٌ بنت عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصَي . وأم بَرَّة : أم حبيب بنت أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَي . وأم حبيب بنت أسد : لبْرَةُ بنت عوف ابن عُبيد - يعني (١٥٨) ابن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي .

قال : وذكروا أنه دَخَلَ عَلَيْهَا حين ملكها مكانه ، فوقع عليها عبد الله ، فحملت برسول الله ﷺ . قال : ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت - وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - وهي في مجلسها ، فجلس إليها ، وقال (١٥٩) لها : مالك لا تَعْرِضِينَ عَلَيَّ اليوم مثل الذي عرضت أمس ؟ فقالت (١٦٠) قَدْ فَارَقَكَ النور الذي كان فيك ، فليس لي بك اليوم حاجة . وكانت فيما زعموا تسمع من أخيها وَرَقَةَ بن نُوْفَل ، وكان قد تَنَصَّرَ وَاتَّبَعَ الكتب ، يقول : إنه لكائنٌ في هذه الأمة نبيٌّ من بني إسماعيل (١٦١) . فقالت في ذلك شعراً ، واسمها : أم قتال بنت نوفل بن أسد :

أَلْآنَ وَقَدْ ضَيَّعْتَ مَا كُنْتَ قَادِرًا	عليه وفارَقَكَ الذي كان جاءكَ
غَدَوْتُ عَلَيَّ حَافِلًا قَدْ بَدَّلْتُهُ	هناك لغيري فالحَقْنَ بِشَانِكَا
وَلَا تَحْسَبْنِي الْيَوْمَ خِلْوًا وَلَيْتَنِي	أُصِبْتُ جَنِينًا (١٦٢) مِنْكَ يَا عَبْدَ دَارِكَا
وَلَكِنْ ذَاكُم صَارَ فِي آلِ زَهْرَةٍ	بِهِ يَدْعُمُ اللَّهُ الْبَرِيَّةَ نَاسِكَا

وقالت أيضاً :

عليك بآل زهرة حيث كانوا	وآمنة التي حَمَلَتْ غلاما
ترى المهدى حين ترى عليه	ونوراً قد تَقَدَّمَهُ أَمَامَا

(١٥٨) « يعني » : ساقطة من نسخة (ص) .

(١٥٩) في (ح) : « فقال » .

(١٦٠) ليست في (ح) .

(١٦١) في (ح) : « من إسماعيل » .

(١٦٢) في (هـ) و (ص) : « حبيباً » .

وذكرت أبياتاً ، وقالت فيها :

فكلُّ الخلق يَرْجُوه جميعاً يسود الناس مهتدياً^(١٦٣) إماماً
بَرَاهُ الله من نور صفاء فأذهبَ نوره عنا الظلاماً
وذلك صنعُ^(١٦٤) ربِّك إذ جباه إذا ما سار يوماً أو أقاماً
فيهدي أهل مكة بعد كفر ويفرضُ بعد ذلكم الصياماً

قلت: (١٦٥) وهذا الشيء قد^(١٦٦) سَمِعْتُهُ من أخيها في صفة رسول
الله ﷺ . ويحتمل أن كانت أيضاً امرأة عبد الله مع آمنة^(١٦٧) .

(١٦٣) في (ح) و(ص) : « مبتديا » .

(١٦٤) في (ح) : « وذاك صنع » .

(١٦٥) في (ح) : « قال أحمد - رحمه الله - » .

(١٦٦) سقطت من (هـ) و(ص) .

(١٦٧) خبر غريب موضوع لا سند له ، ولا منطق يؤيده ، ويناقض الأحاديث الصحيحة ، تناقلته كتب
السيرة بما دسه عليها أعداء الاسلام من يهود وسبئية وشائنين ومنافقين .

١ - فرغم ما عرف عن تمسك المؤرخين بالسند ، وأن كل الاخبار الصحيحة وردت بالسند القوي
المتواتر ، فهذا الخبر ليس له سند ، فلا هو بم متصل ، ولا بمرفوع . لا بل نقله الطبري (٢) :
٢٤٣) بقوله : « فيها يزعمون » .

٢ - إن متنه ، وما تضمنه من حكاية المرأة التي عرضت الزنا على عبد الله ، وهو حديث عهد
بزواج ، تناقض الأحاديث الصحيحة من طهارة وشرف نسب الأنبياء ، وأن هذه الطهارة ، وهذا
الشرف من دلائل نبوتهم ، وسيأتي في باب « ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ، ونسبه » ، قوله
ﷺ : « إن الله - عز وجل - اصطفى بني كنانة من بني اسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ،
واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني والدي : إسحاق بن يسار ، قال :

حُدِّثْتُ أَنَّهُ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ امْرَأَةٌ مَعَ آمَنَةَ بِنْتِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، فَمَرَّ بِامْرَأَتِهِ تِلْكَ وَقَدْ أَصَابَهُ أَثَرٌ مِنْ طِينٍ عَمِلَ بِهِ ، فَدَعَا [هَا] (١٦٨) إِلَى نَفْسِهِ ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ لَمَّا رَأَتْ مِنْ أَثَرِ الطِّينِ ، فَدَخَلَ ، فَغَسَلَ عَنْهُ أَثَرَ الطِّينِ ، ثُمَّ دَخَلَ عَامِداً إِلَى آمَنَةَ ، ثُمَّ دَعَا صَاحِبَتَهُ الَّتِي كَانَ أَرَادَ إِلَى نَفْسِهَا ، فَأَبَى لِلَّذِي صَنَعَتْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَدَخَلَ عَلَى آمَنَةَ ، فَأَصَابَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَدَعَاها إِلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَتْ : لَا حَاجَةَ لِي بِكَ ، مَرَرْتُ بِي وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ غُرَّةً ، فَرَجَوْتُ أَنْ أَصِيبَهَا

وهذا الحديث في الترمذي ومسنده أحمد ، وأن الله طهره من عهد الجاهلية ، وأرجاسها ، ووالده عبد الله قد كان صورة طبق الأصل من عبد المطلب ، ولو أمهله الزمن لتولى مناصب الشرف التي كانت بيد عبد المطلب ، وكان شعاره الذي التزمه طيلة حياته : « أما الحرام فالممات دونه » لا بل قد شُبه بالناسك .

رجل هذا شأنه هل نظمثن الى هذه الروايات المزعومة وأنه بعد أن دخل بزوجه آمنة عاد فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها : « مالك لا تعرضين عليّ اليوم ما كنتِ عرضتِ عليّ بالأمس » !

٣ - تخبطت الروايات في اسم المرأة فهي مرة امرأة من خثعم ، ومرة أم قتال أخت ورقة بن نوفل ، ومرة هي ليلي العدوية ، ومرة « كاهنة من أهل تبالة متهورة » ومرة أنه كان متزوجاً بامرأة أخرى غير آمنة . . . الخ هذا التخبط الدال على الكذب ، ولماذا اختار الرواة أخت ورقة بن نوفل ، أو امرأة كانت قد قرأت الكتب ؟ !

٤ - إننا إذا نظرنا الى الشعر الوارد في هذا الخبر على لسان المرأة ، لوجدناه شعراً ركيكاً ، مزيفاً ، مصنوعاً ، ملفقاً ، مضطرب القافية ، محشورة الكلمات فيه بشكل مصطنع واضح الدلالة على تلفيقه وبهذا كله يسقط هذا الخبر الواهي ، ويدل على هذا قول ابن إسحاق ، والطبري ، وغيرهما ممن نقلوا الخبر - فيما يزعمون - وهو زعم باطل .

(١٦٨) سقطت من (ح) .

منك ، فلما دخلت على آمنة ذهبت بها منك .

قال ابن إسحاق: فحدثت أن امرأته تلك كانت تقول: لَمَرَّ^(١٦٩) بي وإن بين عينية لنوراً مثل الغرة ، ودعوته^(١٧٠) له رجاء أن يكون لي ، فدخل على آمنة ، فأصابها ، فحملت برسول الله ، ﷺ .

* أخبرنا أبو الحسن : محمد بن الحسين بن داود العلوي ، رحمه الله ، قال : حدثنا أبو الأحرز : محمد بن عمر بن جميل الأزدي ، قال : حدثنا محمد ابن يونس القرشي ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزهري^(١٧١) .

(ح) وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملأء ، قال : حدثنا أبو جعفر : محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي ، قال : حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، عن ابن عون ، عن المسور بن مخرمة ، عن ابن عباس ، عن أبيه ، قال :

قال عبد المطلب : قَدِمْتُ اليمَنَ في رحلة الشتاء ، فنزلتُ على خَبر من اليهود ، فقال لي رجلٌ من أهل الزبور : يا عبد المطلب : أتأذن لي أن أنظر إلى بدنك ؟ [فقلت : انظر]^(١٧٢) ما لم يكن عورة . قال : ففتح إحدى منخريّ فنظر فيه ، ثم نظر في الآخر ، فقال : أشهد أن في إحدى يديك مُلكاً ، وفي الأخرى نبوةً ، وأرى ذلك في بني زهرة ، فكيف ذلك ؟ فقلت : لا أدري . قال : هل لك من ساعة^(١٧٣) ؟ قال : قلت : وما الساعة ؟ قال : زوجة . قلت :

(١٦٩) في (ح) : « فمر » .

(١٧٠) في (ح) : « فدعوته » .

(١٧١) ليست في (ح) .

(١٧٢) سقطت من (هـ) ، وثابتة في (ح) و (ص) .

(١٧٣) في (ح) « ساعة » ، وهو تصحيف ، (والشاعة) : بشين معجمة وعين مهملة : الزوجة ، سميت بذلك لمتابعتها الزوج ، وشيعة الرجل : أتباعه وأنصاره .

أما اليوم فلا . قال : إذا قدمت فتزوج فيهن ، فرجع عبد المطلب إلى مكة ، فتزوج هالة بنت وهب^(١٧٤) بن عبد مناف ، فولدت له : حمزة ، وصفية ، وتزوج عبد الله بن عبد المطلب ، آمنة بنت وهب ، فولدت رسول الله ، ﷺ ، فقالت قريش حين تزوج عبد الله آمنة : فَلَجَ^(١٧٥) عبد الله على أبيه^(١٧٦) . وقد قيل : إنها كانت امرأة من خَثْعَم .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال ؛ حدثنا عبد الباقي بن قانع ، قال : حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكري ، قال حدثنا مُسَدَّد ، قال : حدثنا مُسَلِّمَة^(١٧٧) بن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

كانت امرأة من خَثْعَم تَعْرِضُ نَفْسَهَا في مواسم الحج ، وكانت ذات جمال ، وكان معها أدم تطوف بها كأنها تبيعها ، فأتت على عبد الله بن عبد المطلب ، فأظن أنه أعجبها ، فقالت : إني والله ما أطوف بهذا الأدم وما لي^(١٧٨) إلى ثمنها حاجة ، وإنما أَتَوَسَّمُ الرَّجُلَ هل أجِدُ كُفُوا ، فإن كانت لك إليَّ حاجة فقم . فقال لها : مكانكِ حتى^(١٧٩) أرجع إليك ، فانطلق إلى رَحْلِهِ ،

(١٧٤) في (ح) : وهيب وهو تصحيف .

(١٧٥) (قَلَجَ) = ظفر بما طلب .

(١٧٦) هذا الخبر جاء في (ح) متأخراً عن الخبر الآتي ، وراجع الخبر في : طبقات ابن سعد (١) :

٨٦) ، دلائل النبوة لأبي نعيم ص (٨٨ - ٨٩) ، البداية والنهاية (٢ : ٢٥١) ، الخصائص

الكبرى للسيوطي (١ : ٤٠) ، الوفا (١ : ٨٤) ، سبل الهدى (١ : ٣٨٩) .

(١٧٧) في (ح) : سلمة ، وهو تصحيف .

(١٧٨) في (ح) : « ومالي بها وإلى ثمنها » .

(١٧٩) ليست في (ح) .

فبدأ فواقع أهله ، فحملت بالنبي ، ﷺ ، فلما رَجَعَ إليها ، قال : ألا أراك ههنا ؟ قالت : ومن كنت ؟ قال : الذي واعدتُك . قالت : لا ، ما أنتَ هو ، ولئن كنت هو لقد رأيتُ بين عينيك نوراً ما أراه الآن (١٨٠) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو محمد : عبد الله بن جعفر الفارسي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو غسان : محمد بن يحيى الكناني ، قال : حدثني أبي ، عن ابن إسحاق ، قال : كان هشام بن عروة يحدث عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :

كان يهوديٌّ قد سَكَنَ مَكَّةَ يَتَجَرَّ بها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ، ﷺ ، قال في مجلسٍ من قريش : يا معشر قريش ، هل ولد فيكم الليلة مولودٌ ؟ فقال القوم : والله ما نعلمه قال : الله أكبر ؛ أما إذ أخطأكم فلا بأس ؛ انظروا واحفظوا ما أقول لكم : ولد فيكم (١٨١) هذه الليلة نبيُّ هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ، وذلك أن عفريتاً (١٨٢) من الجن أدخل أصبعه في فمه فمنعه الرضاع . فتصدَّع القومُ من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه ، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كلُّ إنسان منهم أهله ، فقالوا : لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً . فالتقى القوم ، فقالوا : هل سمعتم حديث هذا اليهودي ؟ بلغكم مولد هذا الغلام ؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودي فأخبروه الخبر . قال : فاذهبوا معي حتى أنظر إليه ، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة ، فقال : أخرِجِي إلينا ابنك ، فأخرجته (١٨٣) ، وكشفوا له عن ظهره ، فرأى تلك الشامة ،

(١٨٠) دلائل النبوة لأبي نعيم (صفحة ٩٠) ، والخصائص الكبرى للسيوطي (١ : ٤١) .

(١٨١) من (هـ) ، ولم ترد في (ح) ولا في (ص) .

(١٨٢) في (ح) : « غريباً » ، وهو تصحيف .

(١٨٣) في (ح) : « فأخرجت » .

فوقع اليهودي مَغْشِيًّا عليه ، فلما أفاق قالوا : ويلك مالك ؟ قال : ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل ، أفرحتم به يا معشر قريش ؟ أما والله لَيَسْطُوَنَّ بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب .

وكان في النفر الذي قال لهم اليهودي ما قال : هشام ، والوليد ابنا المغيرة ، ومسافر بن أبي عمرو ، وعبيدة بن الحارث ، وعقبة بن ربيعة - شاب فوق الْمُحْتَلِم - في نفر من بني عبد مناف وغيرهم من قريش^(١٨٤) .

وكذلك رواه محمد بن يحيى الذُّهَلِيُّ ، عن أبي غَسَّان : محمد بن يحيى ابن عبد الحميد الكناني .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القَطَّان ، ببغداد ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني يوسف بن حماد المعني البصري ، قال : حدثنا عبد الأعلى .

(ح)^(١٨٥) قال : وحدثنا يعقوب ، قال : حدثنا عمار ، قال : حدثني سَلَمَةُ ، جميعاً ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني صالح بن إبراهيم ، عن

(١٨٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ : ٦٠١ - ٦٠٢) ، وقال : « صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ولم يوافقه الذهبي .

(١٨٥) إشارة التحويل سقطت من نسخة (ح) . *

يحيى بن عبد الله^(١٨٦) بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة ، قال : حدثني من شئت^(١٨٧) من رجال قومي ممن لا أتهم ، عن حسان بن ثابت ، قال :

إني لَغَلَامٌ يَفْعَةُ ابْنُ سَبْعِ سَنِينَ أَوْ ثَمَانٍ ، أَعْقِلُ كُلَّمَا^(١٨٨) رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ ،
إِذَا يَهُودِي بِيَثْرَبَ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ : يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ . فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ .
قَالُوا : وَبِلَكَ مَا لَكَ ؟ قَالَ : طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدُ الَّذِي وَلَدَ بِهِ فِي^(١٨٩) هَذِهِ
اللَّيْلَةِ^(١٩٠) .

وفي رواية يونس بن بكير الذي يُبْعَثُ فِيهِ . وهو غلط .

زاد القطان في روايته : قال محمد بن إسحاق : فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ : ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، الْمَدِينَةَ ؟
قَالَ : ابْنُ سِتِينَ سَنَةً .

قال محمد : وقدم رسول الله ، ﷺ ، المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين
سنة ، فسمع حَسَّانَ مَا سَمِعَ وهو ابن سبع سنين .

* وأخبرنا محمد^(١٩١) بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا^(١٩٢) محمد بن
إسماعيل ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو [بشر]^(١٩٣) مبشر
ابن الحسن ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزُّهري ، قال : حدثنا عبد العزيز

(١٨٦) في (ص) و (هـ) : « عبيد الله » وهو تصحيف .

(١٨٧) في (ح) : « نسبت » مصحفاً .

(١٨٨) في نسخ دلائل النبوة « ما » ، وأثبت النص من سيرة ابن هشام .

(١٨٩) في : سقطت من (هـ) .

(١٩٠) سيرة ابن هشام (١ : ١٧١) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرک » (٣ : ٤٨٦) .

(١٩١) في (هـ) : « ابن عبد الله الحافظ » .

(١٩٢) في (ص) : « أخبرنا » .

(١٩٣) الزيادة من (ح) .

ابن عمران ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جُبَيْر بن مُطْعِم ،
عن أبيه ، عن ابن أبي سُويْد الثَّقَفِي ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال :

حدثتني أُمِّي : أنها شهدت ولادة أَمَنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ليلة
وَلَدَتْهُ . قالت : فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نورٌ ، وإني لأنظر إلى النجوم
تدنو حتى إني لأقول : لَيَقَعَنَّ عَلَيَّ (١٩٤) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن
يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن
ابن إسحاق ، قال :

وكانت أَمَنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ أُمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تحدّث : أنها أتيت حين
حملت بمحمد ، ﷺ ، فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع
على الأرض فقولِي .

أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد (١٩٥)

وذكر سائر الأبيات كما مضى (١٩٦) .

وقال : فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قُصُورَ بُصْرَى من أرض
الشام ، فإذا وقع فسميه محمداً ؛ فإن اسمه في التوراة والإنجيل : أحمدٌ ،

(١٩٤) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ : ٢٢٠) ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه عبد العزيز بن
عمران وهو متروك ، وفي شرح المواهب (١ : ١٦٣) : « الصحيح أن ولادته عليه الصلاة
والسلام كانت نهراً لا ليلاً » .

(١٩٥) في (هـ) : « من كل شر حاسد » .

(١٩٦) في (ح) : « مضين » .

يحمده أهل السماء وأهل الأرض^(١٩٧) ، واسمه في القرآن^(١٩٨) : محمد . فسمته بذلك . فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها - وقد هلك أبوه عبد الله وهي حُبْلَى ، ويقال : إن عبد الله هلك ، والنبي ، ﷺ ، ابن ثمانية وعشرين شهراً ، فالله أعلم^(١٩٩) أي ذلك كان - فقالت ؛ قد ولد لك الليلة غلام ، فانظر إليه . فلما جاءها خَبَرته خبره ، وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه ، وما أمرت أن تسميه . فأخذ عبد المطلب ، فأدخله على هُبَل في جوف الكعبة ، فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر الله [عز وجل]^(٢٠٠) ، الذي أعطاه إِيَّاه ، فقال :

الحمد لله الذي أعطاني	هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان	أعيذه بالبيت ذي الأركان
حتى يكون بُلَغَةَ الْفَتِيَانِ	حتى أراه بالغ البنيان
أعيذه من كل ذي شَنَّانٍ	من حاسد مضطرب الجنان ^(٢٠١)
ذي همة ليست ^(٢٠٢) له عينان	حتى أراه رافع اللسان
أنت الذي سُمِّيتَ في الفرقان	في كتب ثابتة المباني

* أحمدُ مكتوب على اللسان^(٢٠٣) *

(١٩٧) في (ص) : « أهل السماء والأرض » .

(١٩٨) في (ح) : « الفرقان » .

(١٩٩) في (ص) : « والله أعلم » .

(٢٠٠) ليست في (ص) .

(٢٠١) في (ص) : « العنان » ، وكذا في طبقات ابن سعد (١ : ١٠٣) .

(٢٠٢) في (ح) : « ليس » .

(٢٠٣) الخبر في طبقات ابن سعد (١ : ١٠٣) ، وتهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٢٨٤) ، والبداية

والنهاية (٢ : ٢٦٤ - ٢٦٥) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أنبأني أحمد بن كامل القاضي ، شفهاً : أن محمد بن إسماعيل السلمي حدثهم^(٢٠٤) ، قال : حدثنا أبو صالح : عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي الحكم التَّنُوخي ، قال :

كان المولود إذا وُلِدَ من^(٢٠٥) قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح ، يكفين^(٢٠٦) عليه بُرْمَةً . فلما وُلِدَ رسول الله ، ﷺ ، دفعه عبد المطلب إلى نسوة يكفين عليه بُرْمَةً ، فلما أصبحن أتين ، فوجدن^(٢٠٧) البرمة قد انفلقت عليه باثنتين ، فَوَجَدْنَهُ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ ، شَاخِصاً بَبَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَأَتَاهُنَّ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، فَقُلْنَ لَهُ : مَا رَأَيْنَا مَوْلُوداً مِثْلَهُ : وَجَدْنَاهُ قَدْ انْفَلَقَتْ عَنْهُ الْبُرْمَةُ ، وَوَجَدْنَاهُ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ^(٢٠٨) ، شَاخِصاً بَبَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ . فقال : احفظنه ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَصِيبَ خَيْراً . فلما كان اليوم السابع^(٢٠٩) ذبح عنه ، ودَعَا لَهُ قَرِيشاً ، فلما أَكَلُوا قَالُوا : يَا عَبْدَ الْمَطْلَبِ ، أَرَأَيْتَ ابْنَكَ هَذَا الَّذِي أَكْرَمْتَنَا عَلَى وَجْهِهِ ، مَا سَمَّيْتُهُ ؟ قال : سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا . قَالُوا : فَلِمَ^(٢١٠) رَغِبْتَ بِهِ عَنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قال : أَرَدْتُ أَنْ يَحْمَدَهُ اللَّهُ ، تَعَالَى ، فِي السَّمَاءِ ، وَخَلَقَهُ فِي الْأَرْضِ^(٢١١) .

(٢٠٤) في (ح) : « أن محمد بن إسماعيل حدثه ، يعني السلمي » .

(٢٠٥) في (ح) : « في » .

(٢٠٦) في (ح) و (ص) : « فكفان » .

(٢٠٧) في (هـ) : « فوجدت » .

(٢٠٨) في (هـ) و (ص) : « مفتوحاً عينيه » .

(٢٠٩) في (ح) : « يوم السابع » .

(٢١٠) في (هـ) و (ح) : « فما ، وأثبت ما في (ص) » .

(٢١١) الخبر في « تهذيب تاريخ دمشق الكبير » (١ : ٢٨٢) ، ونقله ابن كثير في « البداية والنهاية »

(٢ : ٢٦٤) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر : محمد^(٢١٢) بن أحمد بن حاتم الداربيزي ، يَمْرُو ، قال : حدثنا أبو عبد الله البوشنجي ، قال : حدثنا أبو أيوب : سليمان بن سلمة الخبائري ، قال : حدثنا يونس بن عطاء عن^(٢١٣) عثمان بن ربيعة بن زياد بن الحارث الصدائي^(٢١٤) ، بمصر ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال :

ولد رسول الله ، ﷺ ، مختوناً مسروراً . قال : فأعجب به جدّه عبد المطلب وحظي عنده ، وقال : ليكوننّ لابني هذا شأن . فكان له شأن^(٢١٥) .

(٢١٢) ليست في (هـ) .

(٢١٣) في (ح) : « يونس بن عطاء بن عثمان . . » ، وأثبت ما في (ص) .

(٢١٤) في (ح) و (هـ) : الصيداني ، وأثبت ما في (ص) .

(٢١٥) الخبر رواه ابن سعد في الطبقات (١ : ١٠٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : تهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٢٨٢) وأورد له طرّقاً ، ونقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢ : ٢٦٥) . وقال : « في صحته نظر » . أ- هـ .

قلت : وفي سنده : « سليمان بن سلمة الخبائري » حمصي ، متروك الحديث ، وقال ابن الجيند : « كان يكذب ، ولا أحدث عنه بعد هذا » ، وقال النسائي : « ليس بشيء » وقال ابن عدي : « له غير حديث منكر » . الميزان (٢ : ٢١٠) .

باب

كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
في السنة التي ولد فيها رسول الله ، ﷺ ،
وما كان قبله من أمر تُبَع ، على سبيل الاختصار

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن يسار ، قال :

ثم إن تُبَعاً أقبل حتى نَزَلَ على المدينة ، فنزل بوادي قُبَاء ، فحفر فيها بئراً ، فهي اليوم تدعى : بئر الملك . قال : وبالمدينة إذ ذاك يهود ، والأوس والخزرج ، فَتَضَبَّأوا له ، فقاتلوه ، فجعلوا يقاتلونه بالنهار ، فإذا أمسى أرسلوا إليه^(٢١٦) بالصَّيَافَةِ إلى أصحابه ، فلما فعلوا به ذلك ليالي^(٢١٧) استَحْيَا ، فأرسل إليهم يريد صَلَاحَهُمْ ، فخرج إليه رجل من الأوس يقال له : أُحَيِّحَةُ بن الجُلَاح ، وخرج إليه من يهود بنيامين القُرْطِيُّ ، فقال له أُحَيِّحَةُ بن الجُلَاح : أيها الملك ، نحن قومك . وقال بنيامين : أيها الملك ، هذه بلدة لا تقدر^(٢١٨) أن تدخلها لو جهدت بجميع جُهدك . قال : ولم ؟ قال : لأنها منزل نبي من الأنبياء ، بيعته

(٢١٦) في (هـ) : « له » .

(٢١٧) ليست في (ص) .

(٢١٨) في (هـ) : « لا تقدر على أن ... » .

الله ، تعالى ، من قریش . وجاء تُبَعًا مُخْبِرٌ أَخْبَرَهُ عن الیمن أنه بُعِثَ علیها نار تحرق كل ما مرت به ، فخرج سريعا ، وخرج معه نفر^(٢١٩) من یهود ، فیهم بنیامین وغيره . وذكر^(٢٢٠) شعراً ، وقال فیهِ :

أَلْقَى إِلَيَّ نَصِيحَةً كِي أُرْدَجِرُ عَنْ قَرِيَةٍ مَخْجُوزَةٍ بِمُحَمَّدٍ^(٢٢١)

قال : ثم خرج یسير ، حتی إذا كان بالَدَفِّ من جُمدان - [من مكة -]^(٢٢٢) علی لیلَتين ، أتاه أناسٌ من هَذيل بن^(٢٢٣) مدركة - وتلك منازلهم - فقالوا : أيها الملك ، ألا نَدُلكَ علی بیت مملوء ذهباً وياقوتاً وزبرجداً ، تصيبه وتعطينا منه ؟ قال : بلى . فقالوا : هو بیت بمكة . فراح تُبَعُّ وهو مُجْمَعٌ لهدم البيت ، فبعث الله ، تعالى ، علیه ريحا فَفَقَّعَتْ يديه ورجليه ، وشَنَجَتْ جَسَدَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ يَهُودَ ، فقال : ويحكم . ما هذا الذي أصابني ؟ فقالوا : أَحَدَثْتَ شَيْئاً ، قال : وما أَحَدَثْتُ ؟ فقالوا : أَحَدَثْتَ نَفْسَكَ بِشَيْءٍ ؟ قال : نعم . فذكر ما أَجْمَعَ عَلَيْهِ مِنْ هَدْمِ الْبَيْتِ وَإِصَابَةِ ما فِيهِ . قالوا : ذلك بيت الله الحرام ، ومن أرادَه هلك . قال : ويحكم ، وما المخرج مما دخلت فيه ؟ قالوا : تَحَدَّثَ نَفْسَكَ أَنْ تَطُوفَ بِهِ وَتَكْسُوَهُ وَتُهْدِيَ لَهُ . فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ، فَأَظْلَقَهُ اللهُ ، تعالى . ثم سار حتى دخل مكة ، فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، فَأَرَى فِي الْمَنَامِ أَنْ يَكْسُوَ الْبَيْتَ ، فكساه .

وذكر الحديث في نحره بمكة ، وإطعامه الناس ، ثم رجوعه إلى الیمن ، وقتله ، وخروج ابنه دوسٍ إلى قيصر ، واستغاثته^(٢٢٤) به فيما فعل قومُه بأبيه ،

(٢١٩) في (ح) : « بنفر » .

(٢٢٠) في (ح) : « فذكر » .

(٢٢١) في (ح) : « محمد » .

(٢٢٢) سقطت من (ح) ، وأثبتها من (ص) و (هـ) .

(٢٢٣) في (ح) : « من » .

(٢٢٤) في (ح) : « واستعانته » .

وَأَنْ قِصَرَ كَتَبَ إِلَى النَجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبْشَةِ ، وَأَنَّ النَجَاشِيَّ بَعَثَ مَعَهُ سَتِينَ أَلْفًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ رَزُوزَةً حَتَّى قَاتَلُوا جَمِيرَ قَتْلَةَ أَبِيهِ ، وَدَخَلُوا صَنْعَاءَ ، فَمَلَكُوهَا ، وَمَلَكُوا الْيَمَنَ . وَكَانَ فِي أَصْحَابِ رَزُوزَةَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبْرَهَةُ بْنُ الْأَشْرَمِ ، وَهُوَ أَبُو يَكْسُومَ . فَقَالَ لِرَزُوزَةِ : أَنَا أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ ، وَقَتْلَهُ مَكْرَأً ، وَأَرْضِي النَجَاشِيَّ .

ثُمَّ إِنَّهُ بَنَى كَعْبَةَ بِالْيَمَنِ ، وَجَعَلَ فِيهَا قَبَابًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَأَمَرَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ بِالْحَجِّ بِهَا ، يُضَاهِي بِذَلِكَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَلِكَانَ بْنِ كِنَانَةَ ، وَهُوَ مِنَ الْحُمُسِ ، خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْيَمَنَ ، فَدَخَلَهَا ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَعَدَ فِيهَا - يَعْنِي لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ - فَدَخَلَهَا أَبْرَهَةُ ، فَوَجَدَ تِلْكَ الْعَذْرَةَ فِيهَا ، فَقَالَ : مِنْ اجْتِرَاءٍ عَلَيَّ بِهَذَا (٢٢٥)؟ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ الَّذِي يُحِبُّهُ الْعَرَبُ . قَالَ : فَعَلَيَّْ اجْتِرَاءُ بِهَذَا؟! وَنَصْرَانِيَّتِي لِأَهْدِمَنَّ ذَلِكَ الْبَيْتَ ، وَلِنُخْرِبَنَّهَ حَتَّى لَا يُحِبَّهُ حَاجٌّ أَبَدًا . فَدَعَا بِالْفِيلِ . وَأَذَّنَ فِي قَوْمِهِ بِالْخُرُوجِ ، وَرَحَلَ (٢٢٦) وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مِنْ تَبِعِهِ مِنْهُمْ : عَكَ ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَخَثْعَمَ ، فَخَرَجُوا يَرْتَجِزُونَ :

إِنَّ الْبَلَدَ لِبَلَدٌ مَأْكُولٌ تَأْكُلُهُ عَكَ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَالْفِيلُ

قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ يَسِيرُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِيَعُضَ طَرِيقِهِ ، بَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ لِيَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى حَجِّ بَيْتِهِ الَّذِي بَنَاهُ ، فَتَلَقَاهُ أَيْضًا رَجُلٌ مِنَ الْحُمُسِ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، فَقَتَلَهُ ، فَازْدَادَ بِذَلِكَ - لَمَّا بَلَغَهُ - حَنَقًا وَجَرَأً (٢٢٧) ، وَأَحْثَّ السَّيْرَ

(٢٢٥) فِي (ح) : « عَلَى هَذَا » .

(٢٢٦) كَلِمَةُ « رَحَلَ » سَقَطَتْ مِنْ (هـ) ، وَبَدَّلَهَا حَرْفُ (مَنْ) مَكْرَرٌ .

(٢٢٧) فِي (ح) : « وَحَرَدَا » .

والانطلاق وطلب^(٢٢٨) من أهل الطائف دليلاً ، فبعثوا معه رجلاً من هذيل^(٢٢٩) يقال له : نُفَيْلٌ ، فخرج بهم يهديهم ، حتى إذا كانوا بالمُعَمَّسِ [نزلوا المُعَمَّسِ]^(٢٣٠) من مكة على ستة أميال ، فبعثوا مقدماتهم إلى مكة ، فخرجت قريش متفرقين^(٢٣١) عَبَادِيْدَ في رؤوس الجبال ، وقالوا : لا طاقة لنا بقتال هؤلاء القوم . فلم يبق بمكة أحد إلا عبد المطلب بن هاشم ، أقام على سقايته ، وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار ، أقام على حجابة البيت . فجعل عبد المطلب يأخذ بِعَضَادَتِي الباب ، ثم يقول :

لا هم^(٢٣٢) إِنْ الْعَبْدَ يَمُ نَعِ رَحْلَهُ^(٢٣٣) فَاَمْنَعُ جَلَالَكَ^(٢٣٤)
لا يَغْلِبُوا بِصَلِيبِهِمْ وَمِحَالِهِمْ^(٢٣٥) عَدُوًّا^(٢٣٦) مِحَالَكَ

(٢٢٨) في (هـ) : « طلب » بدون حرف العطف .

(٢٢٩) في (ح) : « من أهل هذيل » .

(٢٣٠) الزيادة من (ص) و (ح) .

(٢٣١) « متفرقين » ساقطة من (هـ) .

(٢٣٢) في (ص) : اللهم ، وهي أصل : (لا هُم) ، والعرب تحذف الألف واللام وتكتفي بما بقي ، وكذلك تقول : « لاه أبوك » تريد : « لله أبوك » وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الالسة .

(٢٣٣) في (هـ) و (ص) : « حله » .

(٢٣٤) (جَلَالَكَ) : جمع حلة ، وهي جماعة البيوت ، وقال السُّهيلي : الجلال في هذا البيت : القوم الحُلُول في المكان ، والحلال : مَرَكَب من مراكب النساء ، والحلال أيضاً : متاع البيت ، وجائز أن يستعيره هنا .

(٢٣٥) (المِحَال) : القوة والشدة .

(٢٣٦) (عَدُوًّا) : جاءت في نسخة (ص) عدوًّا ، مصحفة ، وصحتها بالغين المعجمة ، قال في « النهاية » : « أصل الغدو : هو اليوم الذي يأتي بعد يومك ، فحذفت لامه ، ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر » ومثله قول ذي الرُّمَّة :

وما الناسُ إلا بالديارِ وأهلها

بها يوم حُدُوها وَعَدُوًّا بلائِعُ

قال : ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه ، وإنما أراد تقريب الزمان .

إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَعْدَ جَبْتِنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ (٢٣٧)

يقول ؛ أي شيء ما بدا لك لم تكن تفعله بنا (٢٣٨) .

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نَعْمًا لقريش ، فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، فلما بلغه ذلك خرج حتى انتهى إلى القوم ، وكان حاجب (٢٣٩) أبرهة رجلاً من الأشعريين ، وكانت له بعبد المطلب معرفة قبل ذلك ، فلما انتهى إليه عبد المطلب ، قال الأشعري : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي أن تستأذن لي على الملك . فدخل عليه حاجبه ، فقال : له أيها الملك ، جاءك سيد قريش الذي يطعم إنسها في السهل ، ووحشها (٢٤٠) في الجبل . فقال : إذن له . وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً جميلاً ، فأذن له ، فدخل عليه ، فلما أن رآه أبو يَكْسُوم (٢٤١) أعظمه أن يجلسه تحته ، وكره أن يجلس (٢٤٢) معه على سريره ، فنزل من سريره ، فجلس على الأرض ، وأجلس عبد المطلب معه ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي مائتا بعير أصابتها لي مقدمتك . فقال أبو يَكْسُوم : والله لقد رأيتك فأعجبني ، ثم تكلمت فزهدت فيك . فقال له : ولم أيها الملك ؟ قال : لأنني جئت إلى بيت هو منعتكم من العرب ، وفضلكم في الناس ، وشرفكم عليهم ، ودينكم الذي تعبدون ، فجئت لأكرسه ، وأصبيت لك مائتا بعير ، فسألتك عن حاجتك ، فكلمتني في إيلك ،

(٢٣٧) اضطرب بيت الشعر في (ح) و (هـ) ، وأثبتناه من (ص) .

(٢٣٨) معنى « أمر ما بدا لك » ما هنا زائدة ، مؤكدة ، أو موصولة ، أي : الذي بدا لك من المصلحة في تركهم .

(٢٣٩) في (ح) : « صاحب » .

(٢٤٠) في (ح) : « ووحشها » .

(٢٤١) في (ح) : « كيسوم » .

(٢٤٢) في (هـ) : « ويجلسه » .

ولم تطلب إليّ في بيتكم ! فقال له عبد المطلب : أيها الملك ، إنما أكلمك في مالي ، ولهذا البيت رب هو يمينه ، لست أنا منه في شيء . فراع ذلك أبا يَكْسُوم وأمر برد^(٢٤٣) إبل عبد المطلب عليه . ثم رجع وأمسك ليلتهم تلك ليلة كَالِحَةً نجومها ، كأنها تكلمهم كلاماً لاقترابها منهم ، فأحست أنفسهم بالعذاب ، وخرج دليلهم حتى دخل^(٢٤٤) الحرم وتركهم ، وقالم الأشعريون وخشم ، فكسروا رماحهم وسيوفهم ، وبرئوا إلى الله ، تعالى ، أن يعينوا على هدم البيت ، فباتوا كذلك بأخبث ليلة ، ثم أدلجوا بِسَحَرٍ ، فبعثوا فيلهم يريدون أن يُصْبِحُوا بمكة ، فوجهوه إلى مكة ، فَرَبَضَ ، فضرَبوه ، فتمرَّغ ، فلم يزالوا كذلك^(٢٤٥) حتى كادوا أن يُصْبِحُوا .

ثم إنهم أقبلوا على الفيل ، فقالوا : لك الله ، ألا يوجهك إلى مكة ، فجعلوا يقسمون له ، ويُحَرِّكُ أذنيه ، فأخذ عليهم ، حتى إذا أكثروا من أنفسهم انبعث ، فوجهوه إلى اليمن راجعاً ، فتوجه يُهْرُؤُلُ ، فَعَطَّفُوهُ حين رأوه منطلقاً ، حتى إذا رَدَّوه إلى مكانه الأول ، رَبَضَ ، وتمرَّغ . فلما رأوا^(٢٤٦) ذلك أقسموا له ، وجعل يحرك أذنيه ، فأخذ عليهم ، حتى إذا أكثروا ، انبعث ، فوجهوه إلى اليمن ، فتوجه^(٢٤٧) يُهْرُؤُلُ ، فلما رأوا ذلك رَدَّوه ، فرجع بهم ، حتى إذا كان في مكانه الأول ، رَبَضَ ، فضرَبوه ، فتمرَّغ . فلم يزالوا كذلك يعالجوه حتى كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها ، وطلعت عليهم طير من البحر أمثال اليَحَامِيمِ سود ، فجعلت تَرْمِيهِمْ ، وكل طائر في منقاره حجر ، وفي رجله

(٢٤٣) في (ح) : « ورد إبل » .

(٢٤٤) في (ح) : « أتى » .

(٢٤٥) ليست في (ح) .

(٢٤٦) في (هـ) : « أراد » ، وفي (ح) « رأوا » ، وأثبت ما في (ص) .

(٢٤٧) في (ح) : « فوجه » .

حجران ، فإذا رمت بتلك مَضَتْ ، وطلعت أخرى . فلا يقع حجرٌ من حجارتهُم تلك على بطنٍ إلا خَرَقَه ، ولا عظمٍ إلا أَوْهَأَهُ وَثَقَبَهُ^(٢٤٨) . وَثَابَ أَبُو يَكْسُومَ راجعاً قد أَصَابَتْهُ بعض الحجارة ، فجعل كلما قَدِمَ أرضاً انقطع منه فيها إِرْبٌ ، حتى إذا انتهى إلى اليمن ولم يبق منه شيءٌ إلا بَادُهُ ، فلما قَدِمَهَا انصدع صدرُهُ ، وانشق بطنه ، وهلك^(٢٤٩) . ولم يُصَبْ من خثعم والأشعرين أحدٌ .

وذكرَ ما قالوا في ذلك من الشعر ، قال^(٢٥٠) : وقال عبد المطلب وهو يرتجز ، ويدعو على الحبشة ، ويقول :

يا رَبِّ لا أَرْجُو لَهُم سِوَاكَ يا رَبِّ فامنع منهم جَمَاكَ
إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مِنْ عَادَاكَ إِنَّهُمْ لَنْ يَقْهَرُوا قُؤَاكَ

قلت^(٢٥١) : كذا قال محمد بن إسحاق بن يَسَّار^(٢٥٢) في شأن عبد المطلب وأُبرهة .

وقد حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ، إملاءً ، قال : حدثنا أبو زكريا العَنَبَرِيُّ ، قال^(٢٥٣) : حدثنا محمد بن عبد السلام ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال حدثنا جرير ، عن قَابُوسَ بن أَبِي ظَبْيَانَ ، عن أَبِيهِ ، عن ابن عباس ، قال :

(٢٤٨) في (ص) : « نَقَبَهُ » .

(٢٤٩) في (ص) و(ح) : « فَهَلَكَ » .

(٢٥٠) ليست في (ح) .

(٢٥١) في (ح) : « قَالَ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - » .

(٢٥٢) الخبر رواه ابن هشام في « السيرة » (١ : ٤٩ - ٥١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص (١٠٠ -

١٠٨) ، ونقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢ : ١٧٠ - ١٧٦) ، ومشهور في تفسير

سورة الفيل في كتب التفسير .

(٢٥٣) ليست في (ص) .

أقبل أصحاب الفيل ، حتى إذا دَنَوْا من مكة ، استقبلهم عبد المطلب ، فقال لملكهم : ما جاء بك إلينا ؟ ألا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت ؟ فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحدٌ إلا آمن ، فجنّت أخيفُ أهله . فقال : إنا نأتيك بكل شيء تُريد ، فارجع . فأبى إلا أن يدخله ، وانطلق يسير نحوه ، وتخلّف عبد المطلب ، فقام على جبل ، فقال : لا أشهدُ مهلكَ هذا البيت وأهله . ثم قال :

اللهم ! إن لكلٍ إليه جِلاًلاً فامنع جِلالَكَ
لا يَغْلِبَنَّ مِحَالُهُمْ أَبداً (٢٥٤) مِحَالَكَ
اللهم ! فإن فعلت فأمرُ ما بدا لك

فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلتهم طَيْرُ أَبَايِل التي قال الله ، تبارك وتعالى : ﴿ ترميهم بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ قال : فجعل الفيل يعجُّ عَجَا ﴿ فجعلهم كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ (٢٥٥) .

وعندي في هذا قصة أخرى طويلة بإسناد منقطع ، وفيما ذكرنا فيما قصده (٢٥٦) كفاية .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن عبد الله بن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى : ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم ﴾ قال : طير لها خراطيم كخراطيم

(٢٥٤) (أبدأ) سقطت من (ص) .

(٢٥٥) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٢ : ٥٣٥) ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

(٢٥٦) في (هـ) : قصدها .

الطير ، وأكف كأكف الكلاب .

وحدثنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المُرَكِّي ، قال : حدثنا أبو الحسن الطَّرائِفي ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ يقول : يتبع بعضها بعضاً ، وفي قوله : ﴿ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ يقول : التبن .

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا محمد بن العباس المؤدَّب ، قال : حدثنا عفَّان ، قال : حدثنا حمَّاد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زِرِّ ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ قال : فَرَّقَ .

* أخبرنا أبو نصر : عمر بن عبد العزيز بن محمد^(٢٥٧) بن قتادة ، قال : حدثنا أبو منصور ؛ العباس بن الفضل النَّضْرُوي ، قال : حدثنا أحمد بن نَجْدَةَ ، قال : حدثنا سعيد بن منصور ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حُصَيْن ، عن عِكْرِمَةَ في قوله : ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ يقول : كانت طيراً نشأت من قِبَلِ البحر لها مثل رؤوس السَّباع ، لم تُر قبل ذلك ولا بعده ، فأثرت [في]^(٢٥٨) جلودهم أمثال الجُدريِّ ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَا رُؤِيَ الجُدري .

قال : وحدثنا سعيد بن منصور ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير اللَّيْثي ، قال :

لما أراد الله ، عز وجل ، أن يهلك أصحابَ الفيل بعث عليهم طيراً نشأت

(٢٥٧) في (ح) : « عمر » .

(٢٥٨) الزيادة من (ح) ، وليست في (ص) ، أو (هـ) .

من البحر كأنها الخَطَاطِيفُ ، بُلُقُ ، كل طير منها^(٢٥٩) معه ثلاثة أحجار مُجَزَّعة ، في منقاره حجر ، وحجران في رجلَيْه ، ثم جاءت حتى صَفَّتْ على رؤوسهم ، ثم صَاَحَتْ ، وَأَلْقَتْ ما في أرجلها ومناقيرها ، فما من حجر وقع منها على رَجُلٍ إلا خرج من الجانب الآخر : إن وقع على رأسه خرج من دُبْرِهِ ، وإن وقع على شيء من جسده خرج من جانب آخر .

قال : وبعث الله ريحا شديدة ، فضربت أرجلها ، فزادها شدة ، فأهلكوا جميعا^(٢٦٠) .

* وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا أبو عمران التُّسْتَرِي ، قال : حدثنا عبد الله بن معاوية الجُمُعِي ، قال : حدثنا ثابت بن يزيد ، قال : حدثنا هلال بن خَبَّاب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصَّفَاحَ^(٢٦١) ، فجاءهم عبدُ المطلب ، جد النبي ، ﷺ ، فقال : إن هذا بيتُ الله ، تعالى ، لم يسلط الله عليه أحداً . قالوا : لا نرجعُ حتى نَهْدِمَهُ . قال : وكانوا لا يُقَدِّمون فيلهم إلا تأخَّر . فدعا الله الطيرَ الأَبابِيلَ ، فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين ، فلما حاذتُهُم^(٢٦٢) رَمَتْهُم ، فما بقي منهم أحدٌ إلا أخذته الحِجَّةُ ، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

(٢٥٩) ليست في (ص) .

(٢٦٠) ص (١٠٧) دلائل النبوة لأبي نعيم .

(٢٦١) في (ح) : « الصفا » ، وهو خطأ ، حيث أن الصفاح موضع بمكة . معجم ما استعجم (٣) : (٨٣٤) .

(٢٦٢) في (ح) و(ص) : « حاذت بهم » .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران العَدْل ، ببغداد ، قال : حدثنا (٢٦٣) أبو الحسن : علي بن حسن المصري (٢٦٤) ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل السُّلَمي ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني اللَّيْث ، قال : حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مُسَافِر (٢٦٥) ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن عروة ، عن عبد الله بن الزَّبير ، أنَّ رسول الله ﷺ ، قال :

« إِنَّمَا سَمَّى اللَّهُ الْبَيْتَ : الْعَتِيقَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ، تَعَالَى ، أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطَّ » (٢٦٦) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال :

حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم (٢٦٧) ، عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زُرَّارَةَ ، عن عائشة : زوج النبي ، ﷺ ، قالت :

لقد رأيت قائد الفيل وسائسه أَعْمِيَيْنِ مُقْعَدَيْنِ ، يَسْتَطْعِمَانِ بِمَكَّةَ (٢٦٨) .

(٢٦٣) في (ح) و (ص) : « أخبرنا » .

(٢٦٤) في (ح) : « البصري » .

(٢٦٥) في (هـ) : عبد الرحمن بن خالد عن ابن مسافر .

(٢٦٦) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، تفسير سورة الحج (٥ : ٣٢٤) ، وقال أبو

عيسى : « هذا حديث حسن صحيح » ، وأخرجه الحاكم في « المستدرک » (٢ : ٣٨٩) ،

وقال : « هذا حديث صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه » .

(٢٦٧) في (ح) : حازم ، تصحيف .

(٢٦٨) الخبر في سيرة ابن هشام (١ : ٥٩) : « يستطعمان الناس » ، ونقله الحافظ ابن كثير في

« البداية والنهاية » (٢ : ١٧٤) .

باب

ما جاء في ارتجاس ايوان كسرى
وسقوط شرفه ، ورؤيا الموبذان ، وخمود النيران ،
وغير ذلك من الآيات ، ليلة ولد رسول الله ، ﷺ

* أخبرنا أبو سعد (٢٦٩) : عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، رحمه الله ،
قال : أخبرنا أبو أحمد : الحسين بن علي التميمي (ح) (٢٧٠) . وحدثنا أبو عبد
الرحمن : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي ، قال : أخبرنا
الحسين بن علي بن محمد بن يحيى ، ومحمد بن محمد بن داود ، وإبراهيم
ابن محمد النضر أباذي - واللفظ للحسين - قالوا : حدثنا (٢٧١) عبد الرحمن بن
محمد بن إدريس ، قال : حدثنا علي بن حرب (٢٧٢) الموصلي ، قال : حدثنا
أبو أيوب : يعلى بن عمران - من ولد جرير بن عبد الله البجلي - قال : حدثنا
مخزوم بن هانيء المخزومي ، عن أبيه - وأت عليه مائة وخمسون سنة - قال :

لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ، ﷺ ، آرتجس إيوان كسرى ،
وسقطت منه أربع عشرة شرفة (٢٧٣) . وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك

(٢٦٩) في (ح) : « أبو سعيد » .

(٢٧٠) جاء التحويل سقطت من (ح) .

(٢٧١) في (ح) : « أخبرنا » .

(٢٧٢) في (ص) : « الحرب » .

(٢٧٣) في (ص) « شرفاً » ، وفي (هـ) : « شرافة » .

بِأَلْفِ عامٍ ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ ، وَرَأَى الْمُؤَبِّدَانِ إِبِلًا صِعَابًا ، تَقُودُ خَيْلًا عَرَابًا ، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا .

فلما أصبح كسرى أفزعَه ذلك ، وَتَصَبَّرَ عَلَيْهِ تَشْجُعًا ، ثُمَّ رَأَى أَنَّ لَا يَذْخِرُ ذَلِكَ عَنْ وَزَرَانِهِ وَمَرَازِبَتِهِ حِينَ عَيْلَ صَبْرُهُ ، فَجَمَعَهُمْ ، وَلَبَسَ تَاجَهُ ، وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ ، قَالَ : أَتَدْرُونَ فِيمَا بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، إِلَّا أَنَّ يُخْبِرَنَا الْمَلِكُ بِذَلِكَ . فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُ كِتَابٌ بِخَمُودِ نَارِ فَارَسَ ، فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا هَالَهُ . فَقَالَ الْمُؤَبِّدَانِ : وَأَنَا - أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ - قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ . ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الْإِبِلِ . قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا يَا مُؤَبِّدَانِ - وَكَانَ أَعْلَمُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ - قَالَ : حَدَّثُ [يَكُونُ] (٢٧٤) مِنْ نَاحِيَةِ الْعَرَبِ . فَكَتَبَ كَسْرَى عِنْدَ ذَلِكَ : « مِنْ مَلِكِ الْمُلُوكِ كَسْرَى إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ . أَمَّا بَعْدُ : فَوُجَّهْ إِلَيَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ » فَوُجَّهَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَيَّانَ بْنِ بُقَيْلَةَ (٢٧٥) الْغَسَّانِي . فَلَمَّا قَدَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَلَيْكَ عِلْمٌ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ ؟ قَالَ : يَسْأَلُنِي ، أَوْ يُخْبِرُنِي ، الْمَلِكُ ، فَإِنْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ أَخْبِرْتَهُ ، وَإِلَّا ذَلَّلْتُهُ عَلَى مَنْ يَعْلَمُهُ . قَالَ : فَأَخْبِرْهُ بِمَا رَأَى . قَالَ : عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ خَالِ لِي يَسْكُنُ مَشَارِفَ الشَّامِ ، يُقَالُ لَهُ : سَطِيطِح . قَالَ : فَادْهَبْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ وَاتَّئِنِّي بِتَأْوِيلِ مَا عِنْدَهُ . فَتَنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حَتَّى قَدَّمَ عَلَى سَطِيطِحَ ، وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَحَيَّاهُ ، فَلَمْ يَحِرْ (٢٧٦) جَوَابًا ، فَانْشَدَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ :

(٢٧٤) الزيادة من (ح) .

(٢٧٥) في (ص) : « نفيلة » ، وهو تصحيف

(٢٧٦) في (ص) : « يحذ » .

أَصُمُّ (٢٧٧) أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ (٢٧٨) الْيَمَنُ
 يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَغَيْتَ مَنْ وَمَنْ
 أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ
 أَرْزَقُ بِهِمُ النَّابِ صَوَّارُ (٢٨٢) الْأُذُنُ
 رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرَى بِالرَّسَنِ (٢٨٣)
 تَجُوبُ بِي الْأَرْضُ عَلَنَدَاةً شَزَنُ
 حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي (٢٨٤) وَالْقَطَنُ

أَمْ فَادَ فَازَلَمُ (٢٧٩) بِهِ شَأُو الْعَنَنْ (٢٨٠)
 وَكَاشَفَ الْكُرْبَةَ عَنْ وَجْهِ غَضِينُ (٢٨١)
 وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَيْبِ بْنِ حَجَنْ
 أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنْ
 لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَبِّبَ الزَّمَنْ
 تَرْفَعُنِي وَجَنَأُ وَتَهْوِي بِي وَجَنْ
 تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ (٢٨٥) الدَّمَنْ

كَأَنَّمَا حُحِثَتْ مِنْ حِضْنِي نَكَنْ

قال : ففتح سطيح عينيه ، ثم قال : عبد المسيح (٢٨٦) ، على جمل
 مُسِيح ، إِلَى سَطِيح ، وقد أوفى على الصريح ، بعثك ملك بني ساسان ،
 لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا المؤبدان ، رأى إبلا صعباً ، تقود
 خَيْلاً عَرَاباً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها . يا عبد المسيح ، إذا كثرت
 التَّلَاوَةُ ، وظهر صاحبُ الهَرَاوَةِ ، وفاض وادي السَّمَاءِ ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةِ ،
 وخمدت نار فارس - فليس الشام لِسَطِيحِ شَاماً ، يملك منهم ملوك وملكات ،

(٢٧٧) (أَصُمُّ) : بهمزة الإستفهام ثم بضم الصاد المهملة فتشديد الميم = مبني للمفعول .

(٢٧٨) (الغطريف) : السيد .

(٢٧٩) (ازلَمُ) : أسرع .

(٢٨٠) (العنن) : الموت .

(٢٨١) (في ص) : « الغضن » .

(٢٨٢) (في ص) : « ضرار » وهو تصحيف .

(٢٨٣) (في ص) : « الوسن » .

(٢٨٤) (الجاجي) : عظام الصدر .

(٢٨٥) (البوغاء) : « التراب الناعم » .

(٢٨٦) (في ح) : « يا عبد المسيح » .

على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قضى سطيح مكانه ، فنهض عبد المسيح إلى رَحْلِهِ وهو يقول :

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الهمَّ شَمِيرُ
إِنْ يُمَسِّرْ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفَرَطَهُمْ
فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامُ وَإِخْوَتِهِ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا
وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ ، إِمَّا إِنْ رَأَوْا نَشَبًا
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ
لَا يُفْزَعَنَّكَ تَفْرِيقُ وَتَغْيِيرُ
فَإِنَّ ذَلِكَ أَطْوَارُ دَهَارِيرُ (٢٨٧)
يَهَابُ صَوْلَتَهَا الْأَسَدُ الْمَهَاصِيرُ (٢٨٨)
وَالْهُرْمُزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ
أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْقُورُ وَمَهْجُورُ (٢٨٩)
فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظُ وَمَنْصُورُ
وَالْخَيْرُ مُتَّبِعُ وَالشَّرُّ مَحْذُورُ

قال : فلما قدم عبد المسيح على كسرى فأخبره بقول سَطِيحٍ ، فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأُمُور . فملك منهم عشرة في أربع سنين ، والباقيون إلى أن قتل [عثمان بن عفان] (٢٩٠) رضي الله عنه (٢٩١) .

قلت : ولسطيح قصة أخرى في إخباره ، حين قدم مكة ، مَنْ لقيه من قريش - منهم عبد مناف بن قصي - بأحوال النبي ، ﷺ ، وخلفائه بعده .

-
- (٢٨٧) (دهارير) : جمع دهر .
(٢٨٨) (المهاسير) : جمع مهصار وهو الأسد .
(٢٨٩) (أولاد علات) : أبوهم واحد ، وأمهااتهم شتى .
(٢٩٠) (الزيادة من (ح) ، وفي (ص) : « عثمان رضي الله عنه » .
(٢٩١) (القصة في سيرة ابن هشام (١ : ١١ - ١٤) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص (٩٦ - ٩٩) ، والوفا (١ : ٩٧) ، وتاريخ الطبري (٢ : ١٣١ - ١٣٢) ، وشرح المواهب اللدنية (١ : ١٢١) .
والبداية والنهاية (٢ : ٢٦٨ - ٢٦٩) ، والخصائص الكبرى للسيوطي (١ : ٥١) ، وغيرها .
وهذا حديث ليس بصحيح ، وذكره في كل هذه الكتب على سبيل التسهيل لتمحيصه لا لصدقه .

وله قصة أخرى . ولشق في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر اللخمي (٢٩٢) .

(٢٩٢) في هامش (هـ) : عند اللوحة (٢٥ / أ) : « بلغ شيخنا أبو الاقبال الطائي الحنفي ، ورضوان جاويز ، وعبد الرحمن أفندي حلوات ، والذين ذكروا قبل هذا المجلس ، وثبت بقراءة السيد أبي الصلاح الحسين بن عبد الرحمن الشيوخوني في يوم الأربعاء ١٣ رمضان سنة ١١٩١ ، وكتب محمد مرتضى ، حامداً الله ومصلياً ومسلماً » .

باب

ذكر رِضَاع النبي ، ﷺ ،
ومرضعته وحاضنته (٢٩٣)

* أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو

(٢٩٣) جملة من قيل إنهن أرضعن رسول الله ﷺ عشر نسوة :

(الأولى) : أمه ﷺ أرضعته سبعة أيام .

(الثانية) : ثوبة مولاة أبي لهب ، وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ بلبن ابنها مسروح ، وكان رسول الله ﷺ وخديجة يكرمان ثوبة ، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة ، حتى ماتت بعد فتح خيبر ، فسأل عن ابنها « مسروح » فقيل : قد مات ، فسأل عن قرابتها ، فقيل : « لم يبق منهم أحد » .

(الثالثة) : امرأة من بني سعد غير حليلة ، على ما ذكر ابن سعد في الطبقات (١ : ١٠٩) رواه ابن سعد ، عن ابن أبي مليكة : أن حمزة كان مسترضعاً له عند قوم من بني سعد بن بكر ، وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله ﷺ ، وهو عند أمه حليلة .

(الرابعة) : خولة بنت المنذر : أم بردة الأنصارية : ذكر بعض المؤرخين أنها أرضعت النبي ﷺ ، والصحيح أنها أرضعت ابنه إبراهيم كما ذكر ابن سعد .

(الخامسة) : أم أيمن : بركة ذكرها القرطبي ، والمشهور أنها من الحواضن لا من المراضع .

(السادسة والسابعة والثامنة) قال القرطبي : إنه ﷺ مَرُّ به على نسوة ثلاث من بني سليم فريض منهن .

(التاسعة) : أم فروة ذكرها المستغفري .

(العاشرة) : حليلة بنت أبي ذؤيب بن عبد الله بن سجنة بن رزام بن ناصرة .

العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا
يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

فَدَفَعَ رسول الله ، ﷺ ، إِلَى أُمِّهِ ، وَالتَّمَسَ لَهُ الرُّضْعَاءُ ، وَاسْتَرْضَعَ لَهُ مِنْ
حَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ . وَأَبُو ذُؤَيْبٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَيْخَةَ (٢٩٤) بْنِ
جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ
قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مَضَرَ .

وَاسْمُ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، الَّذِي أَرْضَعَهُ : الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ
رِفَاعَةَ بْنِ مَلَّانَ (٢٩٥) بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ .

وَإِخْوَتُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، وَأُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ،
وَحُدَافَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ - وَهِيَ الشَّيْمَاءُ ، غَلَبَ عَلَيْهَا ذَلِكَ فَلَا تُعْرَفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا
بِهِ . وَهِيَ لِحَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ ، أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ (٢٩٦) .

وَذَكَرُوا (٢٩٧) أَنَّ الشَّيْمَاءَ كَانَتْ تَحْضُنُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، مَعَ أُمِّهِ إِذْ (٢٩٨)
كَانَ عِنْدَهُمْ .

* وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [الْحَافِظُ] ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ
إِسْحَاقَ ، قَالَ :

(٢٩٤) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ، وَرَوَيْتُ : سَجْنَةَ بَنِينَ مَهْمَلَةً مَكْسُورَةً ، وَجِيمٌ سَاكِنَةٌ ،
فَتُونَ مَفْتُوحَةٌ ، سَبَلُ الْهَدْيِ وَالرَّشَادِ (١ : ٤٦١) .

(٢٩٥) فِي (ح) وَ (هـ) : فُلَانٌ : وَأُثْبِتَ مَا فِي (ص) وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (١) :
(١٧٢) .

(٢٩٦) الْخَبَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (١ : ١٧٣) .

(٢٩٧) فِي السَّيْرَةِ لِابْنِ هِشَامٍ : « وَيَذْكُرُونَ » .

(٢٩٨) فِي (هـ) : « إِذَا » .

حدثني جَهْم بن أَبِي جَهْم - مولى لامرأة من بني تميم ، كانت عند الحارث بن حَاطِب ، فكان يقال : مولى الحارث بن حاطب - قال : حدثني مَنْ سمع عبد الله بن جَعْفَر بن أَبِي طالب ، يقول :

حُدِّثْتُ عن حلِمة بنت الحارث (٢٩٩) ، أم رسول الله ، ﷺ ، التي أَرْضَعته ، أنها قالت (٣٠٠) :

قدمتُ مَكَّةَ في نسوة من بني سعد بن بكر ، أَلْتَمَسُ (٣٠١) بها الرُّضْعَاءَ (٣٠٢) ، وفي سنة شَهْبَاءَ (٣٠٣) ، فَقَدِمْتُ على أَتَانٍ (٣٠٤) لي قَمَرَاءَ كانت أَذْمَتُ (٣٠٥) بالركب ، ومعِي صَبِيٌّ لَنَا ، وَشَارِفٌ لَنَا ، وَالله ما تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ ، وما ننام ليلنا ذلك أَجْمَعَ مع صَبِيْنَا ذاك ، ما يجد في ثديي ما يُغْنِيه ، ولا في شَارِفِنَا (٣٠٦) ما يُغْذِيه ، فَقَدِمْنَا مَكَّةَ ، فوالله ما عَلِمْتُ منا امرأةٌ إِلَّا وقد عُرضَ عليها رسولُ الله ، ﷺ ، فَتَأَبَّأَهُ ، إِذَا قِيلَ : إنه يَتِيمَ تركناه ، قلنا : ماذا عسى أن تَصْنَعَ إلينا أُمُّهُ ؟ إنما نرجو المعروف من أَب الوليد ، وأما أُمُّهُ فماذا عسى أن تصنع إلينا . فوالله ما بقي من صواحي امرأةٍ إِلَّا أخذت رضيعاً غيري . فَلَمَّا لم أَجد رضيعاً غيره قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى : والله إني لأكره أن أرجع

(٢٩٩) في هامش (ص) : « بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ » . . كذا وقع في ابن هشام .

(٣٠٠) الخبر في سيرة ابن هشام (١ : ١٧٣ - ١٧٥) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص (١١١ - ١١٣) ، والوفالابن الجوزي (١ : ١٠٨) « البداية والنهاية » (٢ : ٢٧٣) .

(٣٠١) في (ص) : نلتمس . (والتمس) : أطلب .

(٣٠٢) (الرضعاء) : جمع رضيع ، وأراد بالرضعاء الأطفال على حقيقة اللفظ لأنهم إذا وجدوا له مرضعةً ترضعه ، فقد وجدوا له رضيعاً يرضع معه .

(٣٠٣) (سنة شهباء) : يعني سنة القحط والجذب لأن الأرض تكون فيها بيضاء .

(٣٠٤) (أتان) : الأنثى من الحمير .

(٣٠٥) (أذمت) : إذا أعيت وتأخرت عن الركب .

(٣٠٦) (الشارف) : الناقة المسنة .

من بين صواحيبي ليس معي رضيع ، لَأَنْطَلِقَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِمْ فَلَأَخُذْنَهُ . فقال : لا عليك . فذهبتُ فَأَخَذْتُهُ ، فوالله ما أَخَذْتُهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ ، فما هو إِلَّا أَن أَخَذْتُهُ فَجِئْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي^(٣٠٧) ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ تُذَيَّايَ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوَى ، وَشَرِبَ أَخُوهُ حَتَّى رَوَى ، وَقَامَ صَاحِبِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ ، فَإِذَا إِنَّهَا لِحَافِلُ^(٣٠٨) ، فَحَلَبَ مَا شَرِبَ ، وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . فَبِتْنَا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ صَاحِبِي : يَا حَلِيمَةُ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاكَ قَدْ أَخَذْتَ نَسَمَةً مَبَارَكَةً ، أَلَمْ تَرَيَ مَا بِتْنَا^(٣٠٩) بِهِ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبِرْكََةِ حِينَ أَخَذْنَاهُ ؟ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَزِيدُنَا خَيْرًا حَتَّى خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِنَا ، فَوَاللَّهِ لَقَطَعْتُ أَتَانِي بِالرُّكْبِ حَتَّى مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا حِمَارٌ ، حَتَّى إِنْ صَوَّاجِبَاتِي يَقْلُنَ : وَيْلَكَ يَا ابْنَةَ أَبِي ذُوَيْبٍ ، أَهَذِهِ أَتَانُكَ الَّتِي خَرَجْتَ عَلَيْهَا مَعَنَا ؟ فَأَقُولُ : نَعَمْ ، وَاللَّهِ إِنَّهَا لَهِيَ . فَيَقْلُنَ : وَاللَّهِ إِنْ لَهَا لَشَأْنَا . حَتَّى قَدَمْنَا أَرْضَ بَنِي سَعْدِ ، وَمَا أَعْلَمُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ ، تَعَالَى ، أَجْدَبَ مِنْهَا ، فَإِنْ كَانَتْ غَنَمِي تَتَسَرَّحُ ، ثُمَّ تَرُوحُ شِبَاعًا لُبْنًا^(٣١٠) ، فَنَحْلِبُ مَا شَتْنَا ، وَمَا حَوْلَنَا أَحَدٌ تَبْضُ لَهُ شَاةٌ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ ، وَإِنْ أَغْنَاهُمْ لَتَرُوحَ جِيَاعًا ، حَتَّى إِنْهُمْ لَيَقُولُونَ لِرُعْيَانِهِمْ^(٣١١) : وَيَحْكُمُ !! انْظُرُوا حَيْثُ تَسْرَحُ غَنَمُ ابْنَةِ^(٣١٢) أَبِي ذُوَيْبٍ ، فَاسْرَحُوا مَعَهُمْ . فَيَسْرَحُونَ مَعَ غَنَمِي حَيْثُ تَسْرَحُ ، فَيُرِيحُونَ أَغْنَاهُمْ جِيَاعًا مَا فِيهَا قَطْرَةُ لَبَنٍ ، وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبْنًا نَحْلِبُ مَا شَتْنَا^(٣١٣) . فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ ، تَعَالَى ، يَرِينَا الْبِرْكََةَ وَنَتَعَرَّفُهَا حَتَّى بَلَغَ سَنَّتِيهِ ، فَكَانَ يَشِيبُ شَبَابًا لَا يَشْبَهُهُ

(٣٠٧) (الرَّحْلُ) : سَكَنُ الشَّخْصِ ، الْمَنْزِلُ وَالْمَأْوَى .

(٣٠٨) (الحافل) : الممتلئة الضرع من اللبن ، والحفل : اجتماع اللبن في الضرع .

(٣٠٩) في (ص) : « ما شأنه » وهو تصحيف .

(٣١٠) (لُبْنٌ) : أي غزيرات اللبن .

(٣١١) في (ص) : « لرعاتهم » .

(٣١٢) في (ص) : « ابنتي » .

(٣١٣) في (ص) : « نَحْلِبُ مَا شَتْنَا مِنَ اللَّبَنِ » .

الغلمان ، فوالله ما بلغ الستين حتى كان غلاماً جَفراً^(٣١٤) ، فَقَدِمْنَا به على أمه ونحن أَضْنُ شيءٍ به مما رأينا فيه من البركة . فلما رآته أمه ، قلنا لها : يا ظُفْر^(٣١٥) ، دعينا نرجع بِبُنَيْنَا هذه السنة الأخرى ، فإننا نخشى عليه وباء مكة ، فوالله ما زلنا بها حتى قالت : فنعم ، فسرَّحْتَهُ معنا ، فَأَقَمْنَا به شَهْرَيْنِ أو ثلاثةً ، فبينما هو خلف بيوتنا مع أخٍ له من الرضاعة في بهَمٍ^(٣١٦) لنا ، جاءنا أخوه ذلك^(٣١٧) يشتد ، فقال : ذاك أخي القرشيُّ ، قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض ، فَأَضْجَعَاهُ ، فَشَقَّ بَطْنَهُ . فخرجت أنا وأبوه نَشْتَدُ نحوه ، فَجِدْهُ قائماً مُتَتَقِعاً لونه ، فاعْتَنَقَهُ أبوه ، فقال : أَيُّ بُنَيَّ ! ما شأنك ؟ فقال^(٣١٨) جاءني رجلان عليهما ثياب بياض ، فَأَضْجَعَانِي ، فَشَقَّ بطني ، ثم استخرجا منه شيئاً ، فطرحاه ، ثم رَدَّاه كما كان . فرجعنا به معنا ، فقال أبوه : يا حلِمةُ ، لقد خشيتُ أن يكون ابني قد أُصِيبَ ، فانطلقني بنا ، فَلَنُرِّدْهُ إلى أهله قبل أن يظهر فيه ما نَتَخَوَّفُ . قالت حلِمة : فاحتملناه ، فلم تُرْعِ أمه إلا به قد قَدِمْنَا به عليها ، فقالت : ما رَدُّكما به ؟ فقد كنتما عليه حريصين ، فقلنا لها : لا والله يا ظُفْر ، إلا أن الله ، تعالى ، قد أدَّى عنا ، وَقَضَيْنَا الذي علينا ، فقلنا^(٣١٩) نخشى الإِتْلَافَ والأَحْدَاثَ نردّه على^(٣٢٠) أهله ، قالت : ما ذاك بكما ، فاضدقاني شأنكما ، فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره . قالت : أخشيتما عليه الشيطان ؟ كلا ، والله ما للشيطان عليه سبيل ، وإنه لكائن لابني هذا شأن ، ألا أخبركما

(٣١٤) (جفراً) : شديداً .

(٣١٥) (الظفر) : المرضعة .

(٣١٦) (البهم) : بفتح الموحدة ، جمه بهمه وهي ولد الضأن .

(٣١٧) في (ص) : ذاك .

(٣١٨) في (ص) : « قال » .

(٣١٩) في (ح) : « وقلنا » .

(٣٢٠) في (ص) : « إلى » .

خبره ؟ قلنا : بلى ، قالت : حملتُ به ، فما حملت حملاً قطَّ أخفَّ منه ، فأريت في المنام حين حملت به كأنه خرج مني نورٌ أضاءت له قصورُ الشام ، ثم وقع حين ولدته وقوعاً ما يقعه المولود ، معتمداً على يديه ، رافعاً رأسه إلى السماء ؛ فدعاه عنكما (٣٢١) .

(٣٢١) حدث شق الصدر ورد في كتب السيرة باتفاق ، فهو في سيرة ابن هشام (١ : ١٧٦) ، وطبقات ابن سعد (١ : ١١٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ص (١١١) ، والبداية والنهاية (٢ : ٢٧٥) ، والخصائص الكبرى للسيوطي (١ : ٥٤) ، وقد أشارت إليه كتب التفسير ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ .

وهذا الحادث الذي يسرده المصنف ، والذي وقع لرسول الله ﷺ منذ الطفولة المبكرة ، واستخرج جبريل منه العلقه قائلاً : « هذا حظ الشيطان منك .. » قد تكرر لما كان النبي ﷺ ابن عشر سنين .

فقد روى الإمام أحمد ، وابن حبان ، وابن عساكر ، عن أبي بن كعب أن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ : يا رسول الله ! ما أول ما رأيت في أمر النبوة ؟ فقال النبي ﷺ : « إني لفي صحراء ، ابن عشر سنين وأشهر ، وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل : « أهو هو ؟ » ، قال : نعم ، فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط ، وأرواح لم أجدها من خلق قط ، وثياب لم أرها على أحد قط ، فأقبلا إليَّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي : لا أجدهما لأحدهما هامساً ، فقال أحدهما للآخر : أضجمه ، فأضجماني بلا قسر ولا قهر ، وقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره ، فهوى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلاء دم ولا وجع ، فقال له : أدخل الرافة والرحمة ، فإذا مثل الذي أدخل يشبه الفضة ، ثم هز إبهام رجلي اليمنى ، فقال : اغد واسلم . فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ، ورحمة للكبير .

وقد تكررت حادثة شق الصدر مرة أخرى والنبي ﷺ رسول جاوز الخمسين من عمره ، فعن مالك ابن صعصعة أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به ، قال : « بينما أنا في الحطيم - أوقال في الحجر - مضطجع بين النائم واليقظان ، أتاني آت ، فشق ما بين هذه إلى هذه - يعني من ثغرة نحره إلى شعرته - قال : فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيماناً ، فغسل قلبي ، ثم أحشائي ثم أعيد .. » [أخرجه مسلم ، وأحمد (٣ : ١٢١) ، والحاكم (٢ : ٦١٦)] .

وقصة شق الصدر هذه تشير إلى تعهد الله - عز وجل - نبيه ﷺ عن مزالق الطبع الإنساني ، ووساوس الشيطان ، وهو حصانة للرسول الكريم التي أضفاها الله عليه .

= والمغزى أعمق من أن نتجاوزه إلى المماحكات التي تشعر بضعف الإيمان أكثر مما تشعر بنور اليقين .

إن الله سبحانه وتعالى - وقد شاءت ارادته - منذ الأزل - أن يكون محمد خاتم المرسلين ، أراد سبحانه أن يجعل منه المثل الكامل للإنسان الكامل الذي يسير نحو الكمال بطهارة القلب ، وتصفية النفس .

ولما شب رسول الله ﷺ كانت مكة تعج بمختلف أنواع اللهو والفساد والملاذ الشهوانية الدنسة . كانت حانات الخمر منتشرة ، وبيوت الريبة وعليها علامات تعرف بها ، وتلك المغنيات والماجنات والراقصات ، من أمور الجاهلية التي كانت تعج في ذلك المجتمع الجاهلي ، وتتوجها عبادة الأصنام والأوثان .

والله سبحانه وتعالى برأ رسوله ، واختاره من أكرم معادن الانسانية ، ثم اختاره لحمل أكمل رسالات السماء إلى أمم الأرض ، وفي « صحيح البخاري » قال رسول الله ﷺ : « ما هممت بشيء من أمر الجاهلية إلا مرتين كلتاها عاصمني الله - عز وجل - فيهما : قلت ليلة لبعض فتيان مكة - ونحن في رعاء غنم أهلها - فقلت لصاحبي :

« ألا تبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسمر الفتيان ؟
فقال : بلى .

قال : فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة ، فسمعتُ عزفاً بالغرابيب والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟

قالوا : تزوج فلان فلانة .

فجلست أنظر ، وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مسُّ الشمس .

فرجعتُ إلى صاحبي فقال : ماذا فعلت ؟

فقلت : ما فعلت شيئاً ، ثم أخبرته بالذي رأيت .

ثم قلت له ليلة أخرى : أبصر لي غنمي حتى أسمر ، ففعل ، فدخلت ، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعته تلك الليلة فسألت فقيل :

نكح فلان فلانة .

فجلست أنظر ، فضرب الله على أذني ، فوالله ، ما أيقظني إلا مسُّ الشمس .

فرجعتُ إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : لا شيء ، ثم أخبرته الخبر ، فوالله ما هممت ولا عدت بعدها لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته :

هذا ما كان من أمر عبث الفتيان .

أما عبادة الأوثان فإن الله سبحانه عصمه منها والقصة التالية توضح ذلك .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :

حدثتني أم أيمن قالت : كانت بُوانة صَنَمًا تحضره قريش لتعظمه :

تنسك له النساء ، ويحلّقون رؤوسهم عنده ، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل ، وذلك يوماً في السنة . وكان أبو طالب يحضره مع قومه . وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه . فيأبى رسول الله ﷺ ذلك حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب ، وجعلن يقلن :

ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيد ولا تكثر لهم جمعاً ؟!

قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ، ثم رجع إلينا مرعوباً فرعاً ، فقالت له عماته : ما دهالك ؟ قال :

« إني أخشى أن يكون بي لمم » .

فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت ؟ قال :

« إني كلما دنوت من صنم منها : تمثل لي رجل أبيض ، يصيح بي : وراءك يا محمد : لا تمسه » قالت :

فما عاد إلى عيدٍ لهم حتى تنبأ .

وهكذا كانت حياته ﷺ حياة زكية طاهرة ، من الأثام التي تدنس الشباب في مجتمعاتهم ، بعيدة عن الشرك ، لم يسجد لصنم قط ، بعيداً عن معايب الجاهلية ، ومفاسدها .

ولا يطمئنُ بَعْضُ الجاهليين ، ومعهم المستشرقين إلى قصة «شق الصدر» واستخراجه ، ومعالجته ، سواء التي حدثت للنبي ﷺ وهو عند حليلة السعدية ، أو ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب في معجزة الإسراء والمعراج .

وابن حبان منذ أكثر من ألف سنة يناقش الموضوع ويعتبره من معجزات النبوة ويقول : « كان ذلك له فضيلة فُضِّلَ بها على غيره ، وانه من معجزات النبوة ، إذ البشر إذا شُقَّ عن موضع القلب منهم ، ثم استخرج قلوبهم ماتوا » . [صحيح ابن حبان (١ : ١٤٠) من تحقيقنا] .

فإذا كان ابن حبان يقول معبراً عن العصر الذي عاش فيه « إذ البشر إذا شُقَّ عن موضع القلب منهم ، ثم استخرج قلوبهم ، ماتوا » فهذا فعلاً كان في عصر ابن حبان المتوفى (٣٥٤) هجرية ، لا بل هو إلى عهد قريب جداً .

وتقدّم العلم ، والطب ، والجراحة ، والتخدير ، والعمليات الجراحية صارت تُجرى في غرف معقمة ، وبوسائل مختلفة ، وتقنية جدّ ماهرة ، فأمكن للجراحين اليوم من إجراء مختلف انواع =

قلت : وقد روى محمد بن زكريا الغلابي (٣٢٢) بإسناده عن ابن عباس ، عن حليلة ، هذه القصة بزيادات كثيرة ، وهي لي مسموعة ، إلا أن « محمد بن زكريا » هذا متهم [بالوضع] (٣٢٣) فالإقتصار على ما هو معروف عند أهل المغازي أولى . والله أعلم .

ثم إني استخرتُ الله ، تعالى ، في إيرادها ، فوَقَّعتُ الخَيْرَةَ على إلحاقه بما تقدمه من نقل أهل المغازي ، لشهرته بين المذكورين (٣٢٤) .

* أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الحافظ . قال : حدثنا أبو بكر : محمد بن عبد الله بن يوسف العماني ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه : سليمان بن علي ، عن أبيه : علي بن عبد الله بن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، قال :

كانت حليلة بنت أبي ذؤيب التي أرضعت النبي ، ﷺ ، تحدث أنها لما فَطَمَتْ رسولَ الله ، ﷺ ، تكَلَّم ، قالت : سمعته يقول كلاماً عجيباً : سمعته

العمليات الجراحية ، في كل مواضع الجسم الهدف منها استئصال الداء وطرحه حيث لم تعد تنفع الوسائل الطبية ، جراحة القلب ... حتى أمكن الآن استخراج القلب ، وليس فقط معالجته ، لا بل استبدال القلب التالف ، بقلب سليم من إنسان مات حديثاً ، أو حتى من قلب صناعي ... ثم تخاط طبقات الجسم ، وتعاد ... فلا يموت المريض ! . وهذا أصبح في استطاعة الإنسان .

أفما استطاعة الإنسان لا يستطيعه الله الذي يقول للشيء : « كن فيكون » ؟ !
(٣٢٢) هو محمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري : ضعيف ، وقد ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال : « يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة » ، وقال الدارقطني : « يصنع الحديث » . « ميزان الاعتدال » (٣ : ٥٥٠) .

(٣٢٣) الزيادة من (ح) .

(٣٢٤) في (ص) : « المذكورين » .

يقول : الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، فلما تَرَعَرَغَ كان يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم . فقال لي يوماً من الأيام : يا أمّاه ! مالي لا أرى إخوتي بالنهار ؟ قلت : فذتكَ نفسي ، يَزَعُونَ غنماً لنا فيروحون من ليل إلى ليل . فأسْبَلَ عينيه فبكى ، فقال : يا أمّاه ، فما أصنعُ ههنا وحدي ؟ ابعثني معهم . قلت : أوتحب ذلك ؟ قال : نعم . قالت : فلما أصبح دهنته ، وكحلته ، وقمّصته ، وعمدت إلى خَرَزَةٍ جَزَعٍ يَمَائِيَّةٍ فعَلَقَتْ في عنقه من العين . وأخذ عصاً وخرج مع إخوته ، فكان يخرج مسروراً ويرجع مسروراً ، فلما كان يوماً من ذلك خرجوا يرعون بهماً لنا حول بيوتنا ، فلما انتصف النهار إذا أنا بابني « ضمرة » يَعدُّو فِرْعاً ، وجبينه يَرشَحُ قد علاه البُهرُ باكياً ينادي : يا أبت (٣٢٥) يا أبه ويا أمه ، الحقاً أخي محمداً فما تلحقاه إلا ميتاً . قلت : وما قصته ؟ قال : بينا نحن قيام نترامى (٣٢٦) ونلعب ، إذ أتاه رجل فاخطفه من أوساطنا ، وعلا به ذِرْوَةُ الجبل ونحن ننظر إليه حتى شقّ من صدره إلى عاتته ، ولا أدري ما فعل به ، ولا أظنكما تلحقاه أبداً إلا ميتاً . قالت : فأقبلت أنا وأبوه - تعني زوجها - نسعى سعيّاً ، فإذا نحنُ به قاعداً على ذِرْوَةِ الجبل ، شاخصاً ببصره إلى السماء ، يتبسم ويضحك ، فأكْبِيتُ عليه ، وقبّلت بين عينيه ، وقلت : فذتكَ نفسي ، ما الذي دهاك ؟ قال : خيراً يا أمّاه ، بينا أنا الساعة قائم على (٣٢٧) إخوتي ، إذ أتاني رهطٌ ثلاثة ، بيد أحدهم إبريق فضة ، وفي يد الثاني طست من زُمُرْدَةٍ خضراء ملؤها ثلج ، فأخذوني ، فانطلقوا بي إلى ذروة الجبل ، فأضجعوني على الجبل إضجاعاً لطيفاً ، ثم شقّ من صدري إلى عاتتي ، وأنا أنظر إليه ، فلم أجِدْ لذلك حسّاً ولا ألماً ، ثم أدخل يده في

(٣٢٥) في (ح) : « يا أمه » ، وفي (ص) : « يا أبه » .

(٣٢٦) في (ص) رسمت : نتراما .

(٣٢٧) في (ص) : « معي » .

جوفي ، فأخرج أحشاء بطني ، فغسلها بذلك الثلج فَأَنَعَمَ غَسَلَهَا ، ثم أعادها .
وقام الثاني فقال للأول : تَنَحَّ ، ! فقد أنجزت ما أمرك الله [به] (٣٢٨) فدنا مني ،
فأدخل يده في جوفي ، فانتزع قلبي وشقّه ، فأخرج منه نُكْتَةً سوداء مملوءةً
بالدم ، فرمى بها ، فقال : هذا حظ الشيطان منك يا حبيبَ الله ، ثم حشاه
بشيءٍ كان معه ، وردّه مكانه ، ثم ختمه بخاتم من نور ، فأنا الساعة أجد برْدَ
الخاتم في عروقي ومفاصلي . وقام الثالث فقال : تنحيا ، فقد أنجزتما ما
أمر (٣٢٩) الله فيه ، ثم دنا الثالث مني ، فأمرّ يده ما بين مفروق صدري إلى منتهى
عانتني ، قال المَلَكُ : زنوه بعشرة من أمته . فوزنوني فرجحتهم ، ثم قال :
دعوه ، فلو وزنتموه بأتمته كلّها لَرَجَحَ بهم ، ثم أخذ بيدي فأنهضني إنهاضاً
لطيفاً ، فأكبوا عليّ ، وقبّلوا رأسي وما بين عينيّ ، وقالوا : يا حبيبَ الله ، إنك
لن تراع (٣٣٠) ، ولو تدري ما يراد بك من الخير لَقَرَّتْ عيناك . وتركوني قاعداً في
مكاني هذا ، ثم جعلوا يطيطون حتى دخلوا حيالَ السماء ، وأنا أنظر إليهما ، ولو
شئت لأريتكم موضع دخولهما . قالت : فاحتملته فأتيت به منزلاً من منازل (٣٣١)
بني سعد بن بكر ، فقال لي الناس : اذهبي به إلى الكاهن حتى ينظرَ إليه
ويداويه . فقال : ما بي شيءٌ مما تذكرون ، وإنّي أرى نفسي سليمة ، وفؤادي
صحيح بحمد الله . فقال الناس : أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن . قالت :
فغلبوني على رأيي ، فانطلقتُ به إلى الكاهن ، فقصصت عليه القصة . قال :
دعيني أنا أسمع منه ، فإن الغلام أبصر بأمره منكم ، تكلم يا غلام ، قالت
حليمة : فقصص ابني محمد قصّته ما بين أولها إلى آخرها ، فوثب الكاهن قائماً
على قدميه ، فضمه إلى صدره ، ونادى بأعلى صوته : يا آل العرب ، يا آل

(٣٢٨) الزيادة من (ح) .

(٣٢٩) في (ح) : « ما أمركما » .

(٣٣٠) في (هـ) ، و (ص) : « ترع » . !

(٣٣١) في (ح) : « به منازل » .

العرب من شرٍّ قد اقترب ، اقتلوا هذا الغلام واقتلونني معه ، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال لَيْسَفَهُنَّ أحلامكم ، وليكذِّبَنَّ أديانكم ، وليدعُونَكُم إلى رب لا تعرفونه ، ودين تنكرونه .

قالت : فلما سمعت مقالته انتزعته من يده ، وقلت : ؛ لَأَنْتَ أَعْتَهُ مِنْهُ وَأَجَنْ ، ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يَقْتُلُكَ ، فإننا لا نقتلُ محمداً . فاحتملته فأتيت به منزلي ، فما أتيت - يعلم الله - منزلاً من منازل بني سعد بن بكر إلا وقد شممنا منه ريح المسك الأذفر ، وكان في كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان ، فيغيبان في ثيابه ولا يظهران . فقال الناس : رُدِّيه يا حليلةُ على جدِّه عبد المطلب ، وأخرجيه من أمانتك . قالت : فعزمتُ على ذلك ، فسمعت منادياً ينادي : هنيئاً لك يا بَطْحَاءُ مَكَّةَ ، اليوم يردُّ (٣٣٢) عليك النور ، والدين ، والبهاء ، والكمال ، فقد أمنت أن تُخَذِّلِينَ أو تُحْزَنِينَ أبد الأبدين وَدَهَرَ الدَّاهِرِينَ . قالت : فركبتُ أتاني ، وحملتُ النبي ، ﷺ ، بين يدي ، أسيرُ حتى أتيت البابَ الأعظم من أبواب مَكَّةَ وعليه جماعةٌ ، فوضعتُ لأقضي حاجةً وأصليحَ شأني ، فسمعت (٣٣٣) هَدَّةً شديدةً ، فالتفتُ فلم أره ، فقلت : معاشر الناس ، أين الصبي ؟ قالوا : أي الصبيان ؟ قلت : محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ، الذي نصر الله به وجهي ، وأغنى عيَّلي ، وأشبع جَوْعَتي ، ربَّيته حتى إذا أدركت به سروري وأملي ، أتيتُ به أرده وأخرجُ من أمانتي ، فاخْتَلَسَ من يدي من غير أن تمس قَدَمَيْهِ الأرض ، واللأت والعُرَى لئن لم أره لأرمينُ بنفسِي من شاهق هذا الجبل ، ولأقطعنُ إرباً إرباً . فقال الناس [إِنَّا] (٣٣٤) لنراك غائبة عن الركبان ، ما معك محمد . قالت : قلت : الساعة

(٣٣٢) في (ص) : « يرد الله عليك . . . » .

(٣٣٣) في (هـ) : « سمعت » ، وفي (ص) : « إذ سمعت » .

(٣٣٤) الزيادة من (ح) .

كان (٣٣٥) بين أيديكم . قالوا : ما رأينا شيئاً . فلما آيسوني وضعت يدي على رأسي ، فقلت : وأُمَحَّمَدَاهِ وَأَوَلَدَاهِ !! أَبَكَيْتُ الْجَوَارِي الْأَبْكَارَ (٣٣٦) لبكائي ، وضجَّ الناسُ معي بالبكاءِ حرقةً لي ، فإذا أنا بشيخ كالفاني متوكئاً على عُكَّازٍ (٣٣٧) له . قالت : فقال لي : مالي أراك أيها السَّعدية تبكين (٣٣٨) وتضجين !!؟ قالت : فقلتُ : فقدتُ ابني محمداً . قال : لا تبكين ، أنا أدلك على من يعلم علمه ، وإن شاء أن يرده عليك فَعَلْ ؟ قالت : قلت : دلني عليه . قال : الصنم الأعظم . قالت : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ؟! كأنك لم تر ما نزل باللات والعزى [في] (٣٣٩) الليلة التي ولد فيها محمد ، ﷺ ؟ قال : إنك لتَهْدِينَ ولا تدرين ما تقولين ؛ أنا أدخل عليه وأسأله أن يرده عليك . قالت حليلة : فدخل وأنا أنظر ، فطاف بهبل أسبوعاً وقبَل رأسه ، ونادى : يا سيده ، لم تَزَلْ مُنِعِماً على قريش ، وهذه السعدية تزعم أن محمداً قد ضلَّ . قال : فانكبَّ هُبْلُ على وجهه ، فتساقطت الأصنام بعضها على بعض ، ونطقت - أو نطق منها - وقالت : إليك عَنَّا أيها الشيخ ، إنما هلاكنا على يدي مُحَمَّد . قالت : فأقبل الشيخ لأسنانه استكاك (٣٤٠) ، ولركبتيه ارتعاداً ، وقد ألقى عُكَّازَه من يده وهو يكي ويقول : يا حليلة لا تبكي ، فإن لابنك رباً لا يضيعه ، فاطلبيه على مهلٍ . قالت : فَخِفْتُ

(٣٣٥) ليست في (ص) .

(٣٣٦) في (ص) : « فأبكيت الجوار والأبكار » .

(٣٣٧) في (ح) : « عكازة » .

(٣٣٨) اضطربت العبارة في النسخ :

- ففي نسخة (هـ) : « أراك تبكين أيها السعدية تبكين »

- وفي نسخة (ح) : « فقال لي اراك تبكين أيها » .

- وفي نسخة (ص) : « مالي أراك تبكين أيها السعدية » .

(٣٣٩) الزيادة من (ح) .

(٣٤٠) في (ح) : « لأسنانه ارتعاداً ولركبتيه احتكاك » ، وفي (هـ) : « فأقبل الشيخ . وأقبل لأسنانه

اشتكاك » ، وفي (ص) : « اصطكاكاً » .

أن يبلغ الخبرُ عبدَ المطلب قبلي ، فَقَصَدْتُ قَصْدَهُ ، فلما نظر إليّ . قال :
 أَسْعِدْ نزل بك أم نحوسُ ؟ قالت : قلت : بل نحس الأكبر . ففهمها مني ،
 وقال : لعل ابنك قد ضلَّ منك قالت : قلت : نعم ، بعض قريش اغتاله فقتله .
 فسئل عبد المطلب سيفه وغضب - وكان إذا غضب لم يثبت له أحد من شدة
 غضبه - فنادى بأعلى (٣٤١) صوته : يا يُسَيْل (٣٤٢) - وكانت دعوتهم في الجاهلية -
 [قال] : (٣٤٣) فأجابته قريش بأجمعها ، فقالت : ما قصتك يا أبا الحارث ؟
 فقال : فَقَدَ ابني محمد . فقالت قريش : اركبْ نركبْ معك ، فَإِنْ سَبَقَتْ خَيْلاً
 سَبَقْنَا معك ، وَإِنْ خُضَّتْ بحراً خَضْنَا معك . قال : فركب ، وركبت معه
 قريش ، فأخذ على أَعْلَى مكة ، وانحدر على أَسْفَلِهَا . فلما أن لم ير شيئاً ترك
 الناسَ واتَّشَحَ بثوبٍ ، وارتدى بآخر (٣٤٤) ، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف
 أسبوعاً ، ثم أنشأ يقول :

يا رَبِّ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يُوجَدْ فَجَمِيعُ (٣٤٥) قَوْمِي كُلُّهُمْ مُتَرَدَّدُ

فسمعنا منادياً ينادي من جَوِّ الهواءِ : معاشر القوم (٣٤٦) ، لا
 تَصِيحُوا (٣٤٧) ؛ فَإِنْ لِمُحَمَّدٍ رَبًّا لَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَضِيْعُهُ . فقال عبد المطلب : يأيها
 الهاتِفُ ، من لنا به ؟ قالوا (٣٤٨) : بوادي تِهَامَةَ عند شجرة اليُمْنَى . فأقبلَ عبد

(٣٤١) رُسِمَتْ فِي (ص) : « بَاعِلًا » .

(٣٤٢) فِي (ص) : « يَانَسِيل » ، وَفِي (ح) : « يَا سَنِيل » .

(٣٤٣) الزِّيَادَةُ مِنْ (ح) .

(٣٤٤) فِي (ح) : « بِأُخْرَى » .

(٣٤٥) فِي (ص) : « فَجَمَعَ قَوْمِي كُلُّهَا مَبْدَد » .

(٣٤٦) فِي (ح) : « النَّاس » .

(٣٤٧) فِي (ص) : « وَلَا تَصْنَجُوا » .

(٣٤٨) فِي (ح) : « قَالَ : قَالُوا » .

المطلب ، فلما صار في بعض الطريق تلقاه وَرَقَةُ بن نَوْفَل ، فصارا جميعاً
يسيران ، فبينما هم كذلك ، إذا النبي ﷺ ، قائمٌ تحت شجرة يجذبُ
أغصانها، وَيَعْبُثُ بِالْوَرَقِ ، فقال عبد المطلب : من أنت يا غلام ؟ فقال : أنا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال عبد المطلب : فذتُك نفسي ، وأنا
جَدُّك عبد المطلب . ثم احتمله ، وعانقه (٣٤٩) ، ولثمه ، وضَمَّه إلى صدره ،
وجعل يبكي ، ثم حمّله على قَرْبُوسٍ سَرَجِه ، وردّه إلى مكة ، فاطمأنت قريشُ
فلما اطمأن الناس نحر عبد المطلب عشرين جُزُوراً ، وذبح الشاة (٣٥٠) والبقر ،
وجعل طعاماً ، وأطعم أهل مكة .

قالت حليلة : ثم جهزني عبد المطلب بأحسن الجهاز وصرفني ،
فانصرفت إلى منزلي وأنا بكل خير دُنياً ، لا أحسن وصف كنه خيري . وصار
محمد عند جدّه .

قالت حليلة : وحدثتُ عبد المطلب بحديثه كلّهُ ، فضَمَّه إلى صدره
وبكى ، وقال : يا حليلة ، إن لابني شأنًا ، وَدِدْتُ أَنِّي أدرك ذلك الزمان .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا
أحمد ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : حدثني ثور بن يزيد ،
عن خالد بن مَعْدَانَ (٣٥١) ، عن أصحاب رسول الله ﷺ ، أنهم قالوا له :
أخبرنا عن نفسك . فذكر الحديث . قال :

(٣٤٩) في (ح) : « ثم احتمله على عاتقه ، ولثمه . . . » .

(٣٥٠) في (ص) : « الشاة » تصحيف .

(٣٥١) في سيرة ابن هشام : « قال ابن إسحق : حدثني ثور بن يزيد ، عن بعض أهل العلم ، ولا احسبه
إلا عن خالد بن معدان القلاعي » .

وَأَسْتَرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي فِي بَيْهِمْ لَنَا، أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيَاضٌ (٣٥٢)، مَعَهُمَا طُسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ ثَلْجًا، فَأُضْجَعَانِي، فَشَقًّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي، فَشَقَّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ، فَالْقَيَاهَا (٣٥٣)، ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ، حَتَّى إِذَا انْقَيَا ثُمَّ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ: زَنَهُ بِعَشْرَةِ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِعَشْرَةِ، فَوَزَنْتَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زَنُّهُ بِمِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِمِائَةِ، فَوَزَنْتَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زَنَهُ بِالْفِ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِي بِالْفِ، فَوَزَنْتَهُمْ. فَقَالَ: دَعُهُ عَنْكَ، فَلَوْ وَزَنْتَهُ بِأُمَّتِهِ لَوْزَنْتَهُمْ (٣٥٤).

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنْ أَبِي سَنَانَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

إِنْ مَلَكَ بَنِي جَدَّانِي فِي صُورَةِ كُرْكِيَّيْنِ، مَعَهُمَا ثَلْجٌ وَبَرْدٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ، فَشَرَحَ أَحَدُهُمَا صَدْرِي، وَمَجَّ الْآخَرَ بِمَنْقَارِهِ فِيهِ فَغَسَلَهُ.

هَذَا مَرْسَلٌ. وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ الشَّقِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُوَصَّلًا:

* أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَّانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

(٣٥٢) فِي (ح): «بَيْض».

(٣٥٣) فِي (ص): «فَالْقَيَاهُ».

(٣٥٤) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٢: ٦٠٠)، وَقَالَ: «صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْهُ» وَأَقْرَبُهُ الذَّهَبِيُّ وَهُوَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (١: ١٧٧)، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢: ٢٧٥).

أن رسول الله ، ﷺ ، أتاه جبريل - عليه السلام - وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه ، فصرعه ، فشق عن قلبه . فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا : إن محمداً قد قتل . فاستقبلوه وهو منتقع اللون .

قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره (٣٥٥) .

رواه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ . وهو يوافق ما هو المعروف عند أهل المغازي .

* وقد أخبرنا [أبو الحسن] : علي بن أحمد بن عبدان ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد الصّفّار ، قال : حدثنا تَمْتَام (٣٥٦) ، قال : حدثنا موسى - هو ابن إسماعيل - قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال :

قال رسول الله ، ﷺ ، : أتيت وأنا في أهلي ؛ فانطلق بي إلى زمزم ، فشرح صدري ، ثم غسل بماء زمزم ، ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئة إيماناً وحكمة ، فحشي بها صدري - قال أنس : ورسول الله ، ﷺ ، يرينا أثره - فخرج بي الملك إلى السماء الدنيا ، فاستفتح الملك . وذكر حديث المعراج .

أخرجه مسلم في الصحيح (٣٥٧) من حديث بهز بن أسد ، عن سليمان بن المغيرة .

(٣٥٥) أخرجه مسلم في : ١ - كتاب الإيمان (٧٤) باب الإسرائ ، حديث رقم (٢٦١) ، صفحة (١) :

(١٤٧) . وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٢١ ، ١٤٩ ، ٢٨٨) .

(٣٥٦) في (ح) : « هشام » وهو مصحف من تمام ، خطأ من الناسخ .

(٣٥٧) في : ١ - كتاب الإيمان (٧٤) باب الإسرائ ، صفحة (١ : ١٤٧) « فتح الباري » .

وبمعناه رواه شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أنس بن مالك عن النبي ، ﷺ .

والزهري ، عن أنس بن مالك ، عن أبي ذر ، عن النبي ، ﷺ .
وقتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة ، عن النبي ، ﷺ .
ويحتمل أن ذلك كان مرتين : مرة حين كان عند مرضعته حليلة ، ومرة حين كان بمكة ، بعد ما بعث ليلة المعراج (٣٥٨) . والله أعلم .

وكانت ثوبية ، مولاة أبي لهب بن عبد المطلب (٣٥٩) ، أرضعت أيضاً رسول الله ، ﷺ ، مع أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي .

أخبرنا بذلك أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو محمد : أحمد بن عبد الله المزني ، قال : أخبرنا علي بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، قال :

أخبرني عروة بن الزبير : أن زينب بنت أبي سلمة - وأمها أم سلمة - أخبرته : أن أم حبيبة ابنة أبي سفيان أخبرتها أنها قالت :

قلت : يا رسول الله ، انكح أختي ، ابنة أبي سفيان . قالت : فقال لي : أو تُجِيبَنَ ذلك ؟ قالت : فقلت : يا رسول الله ، نعم ، لست لك بمُخلية ، وأحبُّ مَنْ شَرَكَنِي فِي خَيْرٍ - أُخْتِي . قالت : فقال رسول ﷺ : إنَّ ذلك لا يحل لي . قالت : فقلت : والله يا رسول الله ، إنا لنتحدّثُ أنك تريد أن تنكح دُرّة بنت أبي سلمة . فقال : ابنة أم سلمة ؟ فقلت : نعم . فقال : والله لو

(٣٥٨) سبق ان تقدم في الهامش رقم (٣٢١) أن شق الصدر قد تكرر .

(٣٥٩) تقدم في الهامش (٢٩٣) ان ثوبية كانت ممن أرضع النبي ﷺ .

أنها لم تكن ربيتي في ججري ما حلت لي ، إنها لابنة أخي من الرضاعة ؛
أرضعتني وأبا سلمة : ثويبة . فلا تعرضن عليّ بناتكن ، ولا أخواتكن .

قال عروة : وثويبة : مولاة أبي لهب ، كان أبو لهب أعتقها ، فأرضعت
رسول الله ، ﷺ ، فلما مات أبو لهب أريته بعض أهله في النوم بشرجية ، فقال
له : ماذا لقيت ؟ فقال أبو لهب : لم ألق بعدكم رياء ، غير أنني سقيت في هذه
مني بعتاقتي ثويبة ، وأشار إلى النقيرالتي بين الإبهام والتي يليها من الأصابع .

رواه البخاري في الصحيح (٣٦٠) .

وكانت أم أيمن حاضته حتى كبر :

* أخبرنا أبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ، قال : حدثنا أبو العباس :
محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أبو بكر : محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا عبد
الله بن يوسف ، قال : حدثنا ابن وهب . .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله بن يعقوب ، قال :
حدثنا حسين بن حسن ، ومحمد بن إسماعيل ؛ قالوا : حدثنا أبو الطاهر ، قال :
حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن
مالك ، أنه قال :

لما قدم المهاجرون من مكة إلى المدينة . فذكر الحديث ، وفيه : قال :

(٣٦٠) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، (باب) وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ، ويحرم من الرضاعة ما
يحرم من النسب ، و (باب) : وروايتكم اللاتي في حجوركم .

ورواه مسلم في : ١٧ - كتاب الرضاع (٤) باب تحريم الربيبة وأخت المرأة ، حديث (١٦) ،
صفحة (١٠٧٣)

وكانت أم سليم أعطت رسول الله ، ﷺ ، عذاقاً لها ، فأعطاهن رسول الله ، ﷺ ، أم أيمن ، وهي مولاته أم أسامة بن زيد .

قال ابن شهاب : وكان من شأن أم أيمن أم أسامة بن زيد : أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب ، وكانت من الحبشة ، فلما ولدت آمنة رسول الله ، ﷺ ، بعد ما توفي أبوه ، فكانت أم أيمن تحضنه حتى كبر رسول الله ، ﷺ ، فأعتقها ، ثم أنكحها زيد بن حارثة ، ثم توفيت بعد ما توفي رسول الله ، ﷺ ، بخمسة أشهر .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر (٣٦١) .

(٣٦١) أخرجه مسلم في صحيحه ، في : ٢٢ - كتاب الجهاد والسير (٢٤) بناب رد المهاجرين إلى الأنصار مناتهم من الشجر والتمر ، حديث (٧٠) ، صفحة (١٣٩١ - ١٣٩٢) :

باب

ذكر اسماء رسول الله ﷺ

قال الله ، عز وجل : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (٣٦٢) وقال : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٣٦٣) .

* حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملأء ، قال : حدثنا أبو جعفر البغدادي ، لفظاً ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا عمرو بن عَوْن الواسطي ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هِنْد ، عن العباس ابن عبد الرحمن ، عن كندير بن سعيد ، عن أبيه ، قال :

حَجَجْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :
يَا رَبِّ رُدِّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا يَا رَبِّ رُدِّهِ وَاصْطَنَعَ عِنْدِي يَدًا

- وقال غيره : « رُدِّهِ رَبِّ » - فقلت : من هذا ؟ فقال : عبد المطلب بن هاشم ، بعث بآبَن ابْنِه مُحَمَّدٍ فِي طَلَبِ إِبِلٍ لَهُ ، وَلَمْ يَبْعَثْهُ فِي حَاجَةٍ إِلَّا أَنْجَحَ فِيهَا ، وَقَدْ أَبْطَأَ عَلَيْهِ . قَالَ : فَلَمْ يَلِثْ أَنْ جَاءَ مُحَمَّدٌ وَالْإِبِلُ ، فَأَعْتَقَهُ ، وَقَالَ : يَا بَنِي ، لَقَدْ جَزَعْتَ عَلَيْكَ جَزْعًا لَمْ أَجْزَعْهُ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ ، وَاللَّهِ لَا أَبْعَثُكَ فِي

(٣٦٢) الآية الكريمة (٢٩) من سورة الفتح .

(٣٦٣) الآية الكريمة (٦) من سورة الصف .

حاجة أبداً ، ولا تفارقني بعد هذا أبداً (٣٦٤).

* أخبرنا أبو الحسين : محمد بن الحسين بن الفضل القَطَّان ، ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو بكر الحميدي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال :

قال : رسول الله ، ﷺ : أَلَا تَعَجُّونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ ، عز وجل ، عني شَتَمَ قريش وَلَعَنَهُمْ ؟ يَسُبُّونَ مُدْمَمًا ، ويلعنون مذمما ، وأنا محمد (٣٦٥).

رواه البخاري في الصحيح ، عن علي بن عبد الله ، عن سفيان .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ؛ قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : أخبرني شعيب ، عن الزهري ، قال : أخبرني محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، قال :

سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول :

إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي ، الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشِرُ ، الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقِبُ ، الذي ليس بعده أحد (٣٦٦).

(٣٦٤) رواه ابن سعد في الطبقات (١ : ١١٢) ، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢ : ٦٠٣) ، وقال : «على شرط مسلم ولم يخرجاه» .

(٣٦٥) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (١٧) باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٥٤-٥٥٥) ، والإمام أحمد في «مسنده» (٢ : ٢٤٤ ، ٣٤٠ ، ٣٦٩) .

(٣٦٦) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (١٧) باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، الفتح (٦ : ٥٥٤) ، والترمذي في كتاب الأدب (باب) ما جاء في أسماء النبي ﷺ (٥ : ١٣٥) ، ومالك =

رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان . ورواه مسلم عن عبد بن حميد ، عن أبي اليمان .

و [أخرجه] (٣٦٧) مسلم من حديث ابن عيينة وعقيل ، عن الزهري .

والبخاري من حديث مالك بن أنس ، عن الزهري .

* وأخبرنا أبو الحسين : علي [بن محمد بن عبد الله] (٣٦٨) بن بشران العدل ، ببغداد ، قال : حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : حدثنا أحمد ابن منصور ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ ، يقول :

إن لي أسماء : أنا أحمد (٣٦٩) وأنا محمد ، وأنا الماحي ، الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الجاشر ، يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمَيَّ ، وأنا العاقب .

قال : قلت للزهري : وما العاقب ؟ قال : الذي ليس بعده نبي (٣٧٠) .

رواه مسلم في الصحيح ، عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق .

= في الموطأ في أسماء النبي ﷺ (٢ : ١٠٠٤ ، والدارمي في الرقاق باب في أسماء النبي ﷺ (٢ : ٣١٧) . والإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤) .

كما أخرجه البخاري (أيضاً) في كتاب التفسير ، تفسير سورة الصف ، فتح الباري (٨ : ٦٤٠) ، ومسلم في كتاب الفضائل (باب) أسماء رسول الله ﷺ حديث رقم ١٢٤ ، صفحة (٤ : ١٨٢٨) ، وجمع الوسائل في شرح الشمائل (٢ : ٣١٧) .

(٣٦٧) الزيادة من (ح) .

(٣٦٨) العبارة بين الحاصرتين سقطت من (ح) ، وثابتة في (ص) و (هـ) .

(٣٦٩) في (ح) : إني أنا أحمد .

(٣٧٠) في (ح) : « الذي ليس يعقبه نبي » .

وأخرجه أيضاً من حديث يونس بن يزيد ، عن الزهري ، وقال في الحديث : « وأنا العاقب ، الذي ليس بعده أحد وقد سماه الله تعالى ، رؤوفاً رحيماً »

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو عبد الله بن يعقوب ، قال : حدثنا حسن بن سفيان ، قال : حدثنا حَرْمَلَةُ بن يحيى ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب . فذكره ، وقال : « إن رسول الله ﷺ ، قال « رواه مسلم ، عن حرملة :

ويحتمل أن يكون تفسير العَاقِب من قول الزهري ، كما بينه مَعْمَر .

وقوله : « وقد سماه الله ، تعالى : رؤوفاً رحيماً » من قول الزهري . والله أعلم .

* حدثنا أبو الحسن : محمد بن الحسين بن داود العلوي ، رحمه الله ، قال : أخبرنا أبو بكر : محمد بن أحمد بن دُلُؤَيْهِ الدَّقَاق ، قال : حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني إبراهيم بن طهمان ، عن محمد بن مَيْسَرَةَ ، عن الزهري ، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، عن أبيه ، عن رسول الله ، ﷺ ، أنه قال :

لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي ، الذي يمحو الله ، تعالى ، بي الكفر ، وأنا الحاشِرُ ، الذي يُحْشَرُ الناس على قَدَمَيَّ ، وأنا العَاقِب . يعني الخاتم (٣٧١) .

ورواه نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، فعدهن مع الخاتم،
سته: (٣٧٢).

* أخبرنا محمد بن الحسين القطان، ببغداد، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن جعفر بن أبي وَحْشِيَّة، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال:

سمعت النبي، ﷺ، يقول:

«أنا محمد، وأنا أحمد، والحاشر، والماجي، والخاتم،
والعاقب» (٣٧٣).

* أخبرنا أبو الحسن: علي بن أحمد بن عبدان، قال: حدثنا أبو بكر: محمد بن مَحْوِيَّه العسكري، قال: حدثنا جعفر بن محمد القلانسي، قال:

(٣٧٢) وقال العلماء: «كثرة الأسماء دالة على عظم المسمى ورفعته، وذلك للناية به وبشأنه، ولذلك ترى المسميات في كلام العرب أكثرها محاولة واعتناء.

قال الإمام النووي: «وغالب هذه الأسماء التي ذكرها إنما هي صفات كالعاقب والحاشر؛ فأطلاق الاسم عليها مجاز، ونقل الغزالي: «الاتفاق على أنه لا يجوز أن يُسمَّى رسول الله ﷺ باسم لم يُسمَّ به أبوه، ولا سُمِّي به نفسه الشريفة»، وأقره الحافظ ابن حجر في الفتح على ذلك.

وقد أفرد أسماء رسول الله ﷺ بالتصنيف خلائق، ونظمها جماعة منهم الشيخ: أبو عبد الله القرطبي المفسر؛ والعلامة الزيني عبد الباسط بن الإمام: بدر الدين البلقيني، وكانت قصيدته الميمية بديعة لم يُنسج على منوالها ناسج، ورتب السيوطي أسماءه ﷺ على حروف المعجم في كتابه: «الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليفة.

(٣٧٣) رواية نافع بن جبير عن أبيه: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤: ٨١)، وأبو نعيم في الدلائل ص (٢٦)، قال ابن دُخْيَة: «هو مرسل حسن الإسناد»، وقال السيوطي: «بل هو متصل، فإنَّ نافعاً رواه عن أبيه...».

حدثنا آدم بن أبي إياس، قال : حدثنا الليث بن سعد .

(ح) . وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني الليث ، قال : حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن عُبَبة بن مسلم ، عن نافع بن جُبَير بن مُطَعم :

أنه دخل على عبد الملك بن مَرْوَانَ ، فقال له عبد الملك : أتخصي أسماء رسول الله ، ﷺ ، التي كان جُبَير بن مُطَعم يعدّها ؟ قال : نعم ، هي ستة ، محمدٌ ، وأحمد ، وخاتمٌ ، وحاشرٌ ، وعاقبٌ ، وماحي . فأما الحاشر^(٣٧٤) : فبعث مع الساعة نذيراً لكم بين يدي عذاب شديد ، وأما عاقب : فإنه عقب^(٣٧٥) الأنبياء ، وأما ماحي : فإن الله ، تعالى ، محابه^(٣٧٦) سيئات من اتبعه .

* أخبرنا أبو بكر بن فورك ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصفهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا المسعودي ، عن عمرو بن مُرّة .

(ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم الهاشمي ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا جرير ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مُرّة ، عن أبي عبيدة ، عن أبي موسى ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، سَمَى لنا نفسه^(٣٧٧) ، فقال : أنا محمد ،

(٣٧٤) في (ص) : « حاشر » .

(٣٧٥) في (ب) : « عقيب » .

(٣٧٦) رسمت في (ص) : « محى » .

(٣٧٧) في (ب) : « نفسه أسماء » .

وأحمد ، والحاشر ، والمقفى ، ونبي التوبة ، والملحمة (٣٧٨).

لفظ حديث الأعمش . وفي رواية المسعودي ، قال : سمى لنا رسول الله ، ﷺ ، نفسه أسماء ، منها ما حفظنا ، ثم ذكرهن .

رواه مسلم في الصحيح ، عن إسحاق بن إبراهيم .
* أخبرنا أبو القاسم : زيد بن أبي هاشم العلوي ، بالكوفة ، قال : أخبرنا أبو جعفر : محمد بن علي بن دحيم ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، قال : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، قال :

قال رسول الله ، ﷺ : « أيها الناس : إنما أنا رَحْمَةٌ مَهْدَاة » (٣٧٩) .
هذا منقطع . وروى موصولاً .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو الفضل : محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن زياد ، وإبراهيم بن أبي طالب ، قالوا : حدثنا زياد بن يحيى الحساني .

(ح) (٣٨٠) وأخبرنا أبو بكر : محمد بن أبي سعيد (٣٨١) بن سَخْتَوِيَه الإسفرائيني المُجَاوِر ، بمكة ، وكتبه لي بخطه ، قال : حدثنا أبو بكر : محمد بن محمد بن أحمد الطَّرَازِي البغدادي ، بنيسابور ، وأبو علي : محمد بن علي بن

(٣٧٨) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (باب) أسماء النبي ﷺ ، حديث رقم (١٢٦) (٤ : ١٨٢٨ - ١٨٢٩) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٤٠٤) .

(٣٧٩) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (١ : ٣٤٨) عن ابن سعد والحكيم عن أبي صالح مرسلاً ، والحاكم عنه عن أبي هريرة ، وأشار إليه بالصححة ، وأخرجه الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ : ٢٥٧) ونسبه إلى البزار ، والطبراني في الصغير ، وقال : رجال البزار رجال الصحيح .

(٣٨٠) سقطت علامة التحويل من نسخة (هـ) .

(٣٨١) في (ح) : « محمد بن أبي محمد » .

الحسن الحافظ ، وأبو النضر : شافع بن محمد بن أبي عوانة ؛ قالوا : حدثنا أبو رَوْق : أحمد بن محمد بن بكر الهِزْأَنِي ، بالبصرة ، قال : حدثنا أبو الخطاب : زياد بن يحيى الحَسَّانِي ، قال : حدثنا مالك بن سَعْيَر بن الخُمس ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ، ﷺ :

« إنما أنا رحمة مُهْدَاة » .

لفظ حديث الإسْفِرَائِينِي .

وفي رواية أبي عبد الله ، قال : حدثنا الأعمش ، وقال : « يأيها الناس ، إنما أنا رحمة مُهْدَاة » .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجَبَّار ، حدثنا وكيع ، عن إسماعيل الأزْرَق ، عن ابن عمر (٣٨٢) ، عن [محمد] (٣٨٣) بن الحنفية قال : ﴿ يس ﴾ (٣٨٤) قال : محمد ﷺ (٣٨٥) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر القاضي ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجَبَّار ، قال : حدثنا

(٣٨٢) من هامش (ص) : « ابن عمير » .

(٣٨٣) الزيادة من (ب) .

(٣٨٤) في (هـ) : « أنس » وهو تصحيف وخطأ .

(٣٨٥) ذكره جماعة في أسمائه ﷺ ؛ وورد في حديث أبي الطفيل عن ابن مردويه ، ونقله السيوطي في

الدر المنثور (٥ : ٢٥٨) عن البيهقي ، وقال السهيلي لو كان إسماء له ﷺ لقال : يأسن بالضم ،

كما قال : « يوسف أيها الصديق » ، وقال تلميذه ابن دحية : « وهذا غير لازم فإن الكلبي قرأه

بالضم . أي على حذف حرف النداء .

ابن فضيل ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ (٣٨٦) يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . وكان يقوم الليل على رجله ، فهي لغة لعك ، إن قلت لعكي : يا رجل ، لم يلتفت ، وإذا قلت له : طه ، التفت إليك .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا زكريا : يحيى بن محمد العنبري ، يقول :

قال « الخليل بن أحمد » : خمسة من الأنبياء ذوو (٣٨٧) اسمين ، محمد ، وأحمد ، نبينا ، ﷺ . وعيسى ، والمسيح ، صلى الله عليه ، وإسرائيل ، ويعقوب ، صلى الله عليه ، ويونس ، وذو النون ، صلى الله عليه . والياس ، وذو الكفل ، صلى الله عليه .

قال أبو زكريا : ولنبينا ، ﷺ ، خمسة أسماء في القرآن : محمد ، وأحمد ، وعبد الله ، وطه ، ويسن . قال الله ، عز وجل ، في ذكر محمد ، ﷺ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (٣٨٨) وقال : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٣٨٩) وقال الله ، عز وجل ، في ذكر عبد الله : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ . يعني النبي ، ﷺ ، ليلة الجن ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ (٣٩٠) . وإنما كانوا يقعون بعضهم على بعض ، كما أن اللبد يتخذ من

(٣٨٦) « الأيتان الكريمتان (١ ، ٢) من سورة طه ، وقد ذكر خلائق (طه) في اسمائه ﷺ ، وورد في حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف عن أبي الطفيل ، وقيل : « إنه أراد يا طاهر من العيوب والذنوب ، او يا هادي إلى كل خير » .

(٣٨٧) في (ح) و (هـ) : ذو .

(٣٨٨) الآية الكريمة (٢٩) من سورة الفتح .

(٣٨٩) الآية الكريمة (٦) من سورة الصف .

(٣٩٠) الآية الكريمة (١٩) من سورة الجن .

الصوف، فيوضُ بعضه على بعض ، فيصير لِبْدَأً. وقال: عز وجل: ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لِتَشْقَى ﴾ (٣٩١) والقرآن إنما نزل على رسول الله ﷺ ، دون غيره . وقال ، عز وجل : ﴿ يسن ﴾ (٣٩٢) يعني يا إنسان ، والإنسان هاهنا : العاقل ، وهو محمد ، ﷺ ﴿ إنك لمن المرسلين ﴾ (٣٩٣) .

قلت : وزاد غيره من أهل العلم ، فقال : سَمَّاهُ الله ، تعالى : في القرآن : رسولاً ، نبياً ، أُمِّيًّا ، وَسَمَّاهُ : شاهداً ، ومبشراً ، ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه ، وسراجاً منيراً ، وَسَمَّاهُ : رؤوفاً رحيماً ، وَسَمَّاهُ : نذيراً مبيناً ، وَسَمَّاهُ : مذكراً ، وجعله رحمة ، ونعمة ، وهادياً ، وَسَمَّاهُ : عبداً . صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيراً .

* وأخبرنا (٣٩٤) أبو الحسين بن الفضل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو عثمان ، قال : حدثنا عبد الله - وهو ابن المبارك - قال : أخبرنا إبراهيم بن إسحاق ، قال : حدثنا المُسَيَّب بن رافع ، قال :

قال كعب : قال الله ، تعالى ، لمحمد ، ﷺ : عبدي [سميتك] (٣٩٥) المتوكل المختار .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا خلف بن محمد البخاري ، قال : حدثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن ميمون

(٣٩١) الآيتان الكريمتان (١ ، ٢) من سورة طه .

(٣٩٢) الآية الكريمة (١) من سورة يس .

(٣٩٣) الآية الكريمة (٣) من سورة يس .

(٣٩٤) في (ص) : « أخبرنا » .

(٣٩٥) الزيادة من (ص) .

المكي ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد ، قال :
سمعتَه يقول : اجْتَمَعُوا ، فَتَذَاكَرُوا أَيَّ بَيْتٍ (٣٩٦) أَحْسَنَ فِيمَا قَالَتْهُ
العرب ؟ قالوا : الذي قاله أبو طالب للنبي ، ﷺ :
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ كَيْ يُجِلَّهُ فَذُوا الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
ورواه المُسَيَّبُ بن وَاضِحٍ (٣٩٧) ، عن سفيان ، وقال : « لِيُجِلَّهُ » .

(٣٩٦) في (هـ) : « بَيْتَ اللَّهِ » .

(٣٩٧) في (ح) : « وَفِي رِوَايَةِ الْمُسَيَّبِ » .

باب

ذكر كنية رسول الله ، ﷺ

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أبو يحيى : زكريا بن يحيى بن أسد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، قال ؛ سمعت أبا هريرة ، يقول :

قال أبو القاسم ، ﷺ :

« تَسَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي » (٣٩٨) .

رواه البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله .

ورواه مسلم ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وغيره ، عن سفيان .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ،

(٣٩٨) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٠) باب كنية النبي ﷺ ، من حديث جابر .، فتح الباري (٦ : ٥٦٠) ، وأخرجه البخاري أيضاً في : ٧٨ - كتاب الأدب (١٠٦) باب قول النبي ﷺ : « سمو باسمي ولا تكتنوا بكنتي » ، الفتح (١٠ : ٥٧١) ، وأخرجه مسلم في أول كتاب الأدب (٣ : ١٦٨٢) ، وأخرجه ابن ماجه في : ٣٣ - كتاب الأدب (٣٣) باب الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنته (٢ : ١٢٣٠) ، وأخرج الترمذي جزاءه الثاني في كتاب الأدب (٥ : ١٣٦) .

حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ،
عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ، ﷺ : لا تجمعوا اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم ، الله
يرزق ، وأنا أقسم « (٣٩٩) .

* وحدثنا أبو سعيد : عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، قال ؛ أخبرنا أبو
عمرو : إسماعيل بن نُجَيْد السلمي ، قال : حدثنا أبو مسلم : إبراهيم بن عبد
الله ، قال : حدثنا أبو عاصم . فذكره بنحوه ، إلا أنه قال : « الله يعطي وأنا
أقسم » (٤٠٠) .

* أخبرنا أبو الطاهر الفقيه ، قال : حدثنا أبو الحسن : أحمد بن محمد
ابن عَبْدُوس الطَّرَائِفي ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدَّارمي ، حدثنا عمرو بن
خالد الحُرَّاني .

(ح) (٤٠١) وحدثنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، وأبو بكر :
أحمد بن الحسن القاضي ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ،
قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانِي ، قال : حدثنا عثمان بن صالح ، قال
حدثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، وعُقَيْل ، عن ابن شهاب ، عن أنس
ابن مالك :

(٣٩٩) الحديث له شواهد قوية في البخاري ومسلم : فأخرج البخاري في : ٥٧ - كتاب الخمس (٧)
باب قول الله تعالى : فإن لله خمسة يعني للرسول قسم ذلك « الله المعطي وأنا القاسم » فتح
الباري (٦ : ٢١٧) ، وأخرج مسلم في ٣٨ - كتاب الآداب (١) باب النبي عن التكني بأبي القاسم
، حديث (٤) إنما بعثت قاسماً أقسم بينكم (٣ : ١٦٨٣) .

(٤٠٠) المستدرک (٢ : ٦٠٤) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » .

(٤٠١) سقطت علامة التحويل من (ح) .

أنه لما ولد إبراهيم ابن النبي ، ﷺ ، من مَارية جاريته ، كان (٤٠٢) يقع في نفس النبي ، ﷺ ، منه حتى أتاه جبريل ، عليه السلام ، فقال : السلام عليك أبا إبراهيم (٤٠٣) . وفي رواية الفقيه : « يا أبا إبراهيم » (٤٠٤) .

(٤٠٢) في (ح) : « كاد » .

(٤٠٣) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٢ : ٦٠٤) .

(٤٠٤) في هامش (هـ) عند اللوحة (٣٦ ب) : « بلغ سماع الجماعة عليّ بقراءة السيد أبي الصلاح :

الحسين بن عبد الرحمن الشيوخوني ، وصح وثبت في يوم الأربعاء (٣٠) رمضان سنة (١١٩١) بسوق اللال . وكتب محمد مرتضي « غفر له بمنه » .

باب

ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ، ونسبه

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو عبد الله : إسحاق بن محمد بن يوسف السُّوسي ؛ قالاً : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الربيع بن سليمان ، وسعيد بن عثمان ؛ قالاً : حدثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، قال : حدثني أبو عَمَّار : شَدَّاد ، عن واثلة ابن الأسقع ، قال :

قال رسول الله ، ﷺ : « إِنْ الله ، عز وجل ، اصطفى بني كنانة من بني إِسْمَاعِيل ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » (٤٠٥) .

(٤٠٥) الحديث أخرجه مسلم في أول كتاب الفضائل (باب) فضل نسب النبي ﷺ ح (١)، صفحة (١٧٨٢)، فأخرجه الترمذي في أول كتاب المناقب (٥ : ٥٨٣)، وقال : « هذا حديث حسن صحيح »، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ١٠٧) ومعرفة النسب النبوي الشريف عنصراً مهم في إثبات دلائل النبوة . قال ابن خلدون في حديثه عن علامات النبوة : « ومن علاماتهم أيضاً أن يكونوا ذوي احساب في قومهم » .

وذلك لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه ، فالنبي ﷺ نُخبة بني هاشم ، وسُلالة قريش ، وأشرف العرب ، وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه . وأعداؤه ﷺ كانوا يشهدون له بذلك ، ففي مساءلة هرقل لأبي سفيان ، كما هو في الصحيح :

لفظ حديث سعيد (٤٠٦) .

* وأخبرنا أبو عبد الله ، قال : أخبرني علي بن العباس الإسكندراني ، بمكة ، قال : حدثنا سعيد بن هاشم ، قال : حدثنا دُحَيْم ، قال : حدثنا الوليد ابن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، عن أبي عَمَّار : شَدَّاد : أنه سمع واثلةَ بنَ الأسقع ، يقول :

سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : « إن الله ، تعالى ، اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » .

رواه مسلم في الصحيح ، عن محمد بن مِهْرَانَ ، وغيره ، عن الوليد بن

= قال : كيف هو فيكم ؟

قال أبو سفيان : هو فينا ذو حسب . فقال هرقل : فكذلك الرسل ترسل في أحساب قومها . . . ومعناه ان تكون له عصبية وشوكة تمنعه من أذى الكفار ، حتى يبلغ رسالة ربه ، ويتم مراد الله من إكمال دينه وملته .

فأشرف القوم قومُه ، وأشرف القبائل قبيلته ، وأشرف الأفخاذ فخذُه ﷺ .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ [الانعام - ١٢٤] .

وعن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وتقلب في الساجدين ﴾ [الشعراء - ٢١٩] ، قال : من صُلِبَ نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبياً .

وقال عطاء : « ما زال نبي الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه » .

وروى البخاري في الصحيح ، في كتاب المناقب (باب) صفة النبي ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : « بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرأ حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » .

وعند ابن سعد ، وعند ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٢٧٨) : عن أنس ، قال : قرأ رسول الله ﷺ : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » بفتح الباء ، وقال : « أنا أنفُسُكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في إِبائي من لدن آدم سفاح ، كلنا نكاح » .

وعن ابن عباس ، قال رسول الله ﷺ : « خرجت من لَدُنْ آدم من نِكَاح غير سفاح » .

(٤٠٦) في (هـ) : « لفظ حبيب بن سعيد » .

مسلم . وله شاهد مرسل :

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : حدثنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، والحجاج بن المنهال ؛ قالوا : حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن محمد بن علي .

أن رسول الله ، ﷺ ، قال : « إن الله ، عز وجل ، اختار : فاختار العرب ، ثم اختار منهم كنانة ، أو النضر بن كنانة ، ثم اختار منهم قريشاً ، ثم اختار منهم بني هاشم ، ثم اختارني من بني هاشم » .

وروي من وجه (٤٠٧) آخر في معناه .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : حدثنا (٤٠٨) عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن العباس ، قال :

قلت : يا رسول الله (٤٠٩) ، إن قريشاً إذا التقوا ، لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة ، وإذا لقونا ، لقونا بوجوه لا نعرفها . فغضب رسول الله ، ﷺ ، عند ذلك غضباً شديداً ، ثم قال :

« والذي نفس محمد بيده ، لا يَدْخُلُ قلب رجلٍ الإيمان حتى يحبكم الله

(٤٠٧) في (ص) : « أوجه » .

(٤٠٨) في (ص) : « أخبرنا » .

(٤٠٩) في (ح) : « قلت لرسول الله » .

ورسوله» (٤١٠) فقلتُ : يا رسولَ الله ، إن قريشاً جلسوا تذاكروا (٤١١) أحسابهم ، فجعلوا مثلكَ : مثلَ نخلةٍ في كَبْوةٍ من الأرض . فقال رسول الله ، ﷺ :

« إن الله ، عز وجل (٤١٢) : يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ، ثم حين فَرَّقَهم جعلني في خير الفريقين ، ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة ، ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم ، فأنا خيرُهم نسباً (٤١٣) ، وخيرُهم بيتاً (٤١٤) .

* وحدَّثنا محمد بن عبد الله الحافظ (٤١٥) ، قال : حدَّثنا علي بن حَمَّشَاد ، قال ؛ حدَّثنا موسى بن إسحاق القاضي ، قال : حدَّثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، قال : حدَّثنا ابن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، قال :

بلغ النبي ، ﷺ ، أن قوماً نالوا منه ، وقالوا له (٤١٦) : إنما مثل محمد : كمثل نخلة نبتت في كُنَّاسٍ ، فغضبَ رسول الله ، ﷺ ، ثم قال : « أيها الناس ، إن الله ، تعالى ، خلق خلقه ، فجعلهم فريقين (٤١٧) ، فجعلني في خير

(٤١٠) في (ص) : « ورسوله » .

(٤١١) في (ح) : « يذكرون » .

(٤١٢) ليست في (ص) .

(٤١٣) في (ح) : « نفساً » ، وهو تصحيف .

(٤١٤) أخرجه ابن ماجة في المقدمة (١١) باب ، حديث (١٤٠) ، ص (١ : ٥٠) والترمذي في : ٥٠ -

كتاب المناقب ، حديث (٣٧٥٨) ، ص (٥ : ٦٥٣) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، وفي الزوائد : « رجال إسناده ثقات » .

(٤١٥) في (هـ) : « حدَّثنا أبو عبد الله الحافظ » ، وأثبت ما في (ح) و (ص) .

(٤١٦) في (ص) : « قالوا : إنما » .

(٤١٧) في (ح) و (ص) : « فرقتين » .

الفريقين^(٤١٨) ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً . ثم قال رسول الله ، ﷺ : « أنا خيركم قبيلة ، وخيركم بيتاً »^(٤١٩) .

كذا قال : عن ربيعة بن الحارث . وقال غيره : عن المطلب بن ربيعة بن الحارث ، وابن ربيعة إنما هو عبد المطلب بن ربيعة ، له صحبة .
وقد قيل : عن المطلب بن أبي وداعة :

* أخبرنا أبو منصور : محمد بن محمد بن عبد الله بن نوح - من أولاد إبراهيم النخعي - بالكوفة ، قال : أخبرنا أبو جعفر : محمد بن علي بن دحيم ، قال : حدثنا أحمد بن حازم بن أبي عَزْرَةَ ، قال : حدثنا^(٤٢٠) الفضل بن دكين ، قال : حدثنا سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن المطلب بن أبي وداعة ، قال : قال العباس ، وبلغه بعض ما يقول الناس [له]^(٤٢١) .

(ح)^(٤٢٢) وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أخبرنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أبو نعيم - وهو الفضل بن دكين - حدثنا سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن المطلب بن أبي وداعة ، قال :

قال رسول الله ، ﷺ ، وبلغه بعض ما يقول الناس ، فَصَبَعَدَ الْمُنْبَرُ ،

(٤١٨) في (ح) : « الفريقين » .

(٤١٩) الحديث أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ١٦٦ - ١٦٧) .

(٤٢٠) في (ص) : « أخبرنا » .

(٤٢١) الزيادة من (ص) .

(٤٢٢) علامة التحويل ليست في (ح) .

فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه ، وقال : « مَنْ أَنَا ؟ » قالوا : أنت رسول الله . قال : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . إن الله خَلَقَ الخلق ، فجعلني في خير خَلْقِهِ ، وجعلهم فِرْقَتَيْنِ ، فجعلني في خير فرقة ، وجعلهم قبائل ، فجعلني في خيرهم قبيلة ، وجعلهم بيوتاً ، فجعلني في خيرهم بيتاً ؛ فأنا خيركم بيتاً ، وخيركم نفساً » (٤٢٣) ﷺ .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني يحيى بن عبد الحميد ، قال : حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن عُبَايَةَ بن رَبِيعٍ ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : « إن الله ، عز وجل ، قسم الخلق قِسْمَيْنِ ، فجعلني في خيرهما قسماً ، وذلك قوله : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (٤٢٤) و ﴿ أَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴾ (٤٢٥) ، فأنا من أصحاب اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين . ثم جعل القسمين أثلاثاً ، فجعلني في خيرها ثلثاً ، فذلك قوله تعالى (٤٢٦) : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمِمْنَةِ ﴾ (٤٢٧) و ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ (٤٢٨) . فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين . ثم جعل الأثلاث : قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٤٢٩) وأنا أتقى ولد آدم ، وأكرمهم على الله ولا فخر . ثم

(٤٢٣) أخرجه الترمذي في : ٥٠ - كتاب المناقب ، باب فضل النبي ﷺ (٥ : ٦٥٣) ، وقال : « حديث حسن » .

(٤٢٤) الآية الكريمة (٣٧) من سورة الواقعة .

(٤٢٥) الآية الكريمة (٤١) من سورة الواقعة .

(٤٢٦) في (ص) : « عز وجل » .

(٤٢٧) الآية الكريمة (٨) من سورة الواقعة .

(٤٢٨) الآية الكريمة (١٠) من سورة الواقعة .

(٤٢٩) الآية الكريمة (١٣) من سورة الحجر .

جعل القبائل بيوتاً ، فجعلني في خيرها بيتاً ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٤٣٠) فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب » (٤٣١) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانِي ، قال : حدثنا عبد الله بن بكر السهمي ، قال : حدثنا يزيد بن عوانة ، عن محمد بن ذَكْوَانَ - خالِ وَلَدِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ - قال أبو وهب : فلا أَحْسِبُ محمداً إلاَّ حدثني به ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عمر ، قال :

إِنَّا لَقُعُودُ بِنَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : هَذِهِ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَثَلُ مُحَمَّدٍ فِي بَنِي هَاشِمٍ : مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ فِي وَسْطِ النَّتَنِ . فَاِنْطَلَقَتِ الْمَرْأَةُ ، فَأَخْبَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ ، فَقَالَ : مَا بِأَلْ أَقْوَالٍ تَبْلُغُنِي عَنْ أَقْوَامٍ ؟ ! إِنْ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، خَلَقَ السَّمَوَاتِ سَبْعاً ، فَاخْتَارَ الْعَالِيَا مِنْهَا ،

(٤٣٠) الآية الكريمة (٣٣) من سورة الأحزاب .

(٤٣١) ذكره ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢ : ٢٥٧) ، وقال : « فيه غرابة ونكارة » . ورواية : عباية ابن ربيعي من غلاة الشيعة ، له عن علي « أنا قسيم النار » ، وحديث الصراط ، قال الخريبي : « كنا عند الأعمش فجاءنا يوماً وهو مغضب ، فقال : « ألا تعجبون من موسى بن طريف يحدث عن عباية عن علي : « أنا قسيم النار » .

وقال العلاء بن المبارك : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : قلت للأعمش : أنت جئت تحدث عن موسى ، عن عباية ، فذكره ، فقال : « ما رويته إلا على وجه الاستهزاء » . لسان الميزان (٣ : ٢٤٧) .

وذكره العُقَيْلِيُّ فِي « الضعفاء الكبير » (٣ : ٤١٥) ، وقال : « روى عنه موسى بن طريف وكلاهما غاليان ملحدان » .

فَأَسْكَنَهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَاخْتَارَ مِنَ الْخَلْقِ بَنِي آدَمَ ،
وَاخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ الْعَرَبَ ، وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرَ ، وَاخْتَارَ مِنْ مُضَرَ قُرَيْشًا ،
وَاخْتَارَ مِنْ قُرَيْشِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَأَنَا مِنْ خِيَارِ إِلَى
خِيَارٍ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ ، فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ ، فَبِغْضِي
أَبْغَضَهُمْ (٤٣٢) .

لفظ حديث أبي عبد الله .

* وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ
الْحَافِظُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ زَهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
الْمِقْدَامِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ذَكْوَانَ - خَالَ وَلَدِ حَمَادِ بْنِ
زَيْدٍ - فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ .

-
- (٤٣٢) ذكره ابن أبي حاتم الرازي في العلل (٢ : ٣٦٧) ، وقال « قال أبي : حديث منكر » .
وأخرجه الحاكم في « المستدرک » (٤ : ٧٣) ، ونقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢ :
٢٥٧) ، وقال : « حديث غريب » .
وسرده العقيلي في الضعفاء ، وقال : « لا يتابع عليه » .
ومن رواه يزيد بن عوانة ، عن محمد بن ذكوان .
فيزيد بن عوانة ، ضعفه العقيلي ، وسرد له الحديث المنكر هذا ، وقال : « لا يتابع عليه » .
الميزان (٤ : ٤٣٦) .
أما محمد بن ذكوان الأزدي الطائي الجهضمي ، اتفقوا على ضعفه .
قال البخاري : « منكر الحديث » .
وقال أبو حاتم : « منكر الحديث ، ضعيف الحديث ، كثير الخطأ » .
وقال النسائي : « ليس بثقة ولا يكتب حديثه » .
وقال ابن حبان : « سقط الاحتجاج به » .
وقال الدارقطني : « ضعيف » .
وقال الساجي : « عنده مناكير » .

* أخبرنا أبو زكريا : يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المَزْكِي ، قال :
حدثنا أبو محمد : يحيى بن منصور ، قال : حدثنا أبو المُثَنَّى : معاذ بن
المُثَنَّى ، قال : حدثنا غَسَّان بن مالك ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ،
قال : حدثنا كُلَيْب بن وائل ، قال : حدثنا ربيعة النبي ﷺ - ولا أعلمها إلا
زينب - قالت :

نهى رسول الله ، ﷺ ، عن الدُّبَاءِ والْحَتَمِ (٤٣٣) . قال : وأراه ذكر النقيير .
قال : قلت لها : أخبريني عن النبي ، ﷺ ، ممن كان (٤٣٤) من مضر ؟ قالت :
فممن (٤٣٥) كان إلا من مضر ؟ كان من بني النضر بن كنانة .

رواه البخاري في الصحيح ، عن موسى بن إسماعيل ، عن عبد
الواحد (٤٣٦) .

* أخبرنا أبو بكر بن فورك ، رحمه الله ، [قال] : أخبرنا (٤٣٧) عبد الله بن
جعفر ، أخبرنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن
عقيل بن طلحة السلمي ، عن مسلم بن هَيْضَم ، عن الأشعث بن قيس : قال :

قلت يا رسول الله ، إنا نزعم أننا منكم أو أنكم منا . فقال رسول الله ،
ﷺ : « نحن بنو النضر بن كنانة ، لا ننتفي من أبينا ، ولا نقفوا أمنا » . قال :

(٤٣٣) (الدباء) : القرع واحدها دباء ، (والحتم) : الجرار المدهونة كانت تحمل فيها الخمر إلى
المدينة .

(٤٣٤) في (ح) : « ممن كان كان من » .

(٤٣٥) في (هـ) : « ممن » . وفي (ح) : فمن ، وأثبت ما في صحيح البخاري ومعناها : لم يكن إلا
من مضر .

(٤٣٦) الحديث أخرجه البخاري في أول كتاب المناقب ، فتح الباري (٦ : ٥٢٥) ، ورواه الإسماعيلي
من رواية جبان بن هلال ، عن عبد الواحد .

(٤٣٧) في (ص) : بدون قال ، وفي (هـ) : « أنبأنا » وبدون لفظ القول أيضاً .

فقال الأشعث : لا أجد أحداً - أولاً نؤتي (٤٣٨) بأحد - نفى قريشاً من كنانة إلا جلدته الحد (٤٣٩).

* أخبرنا أبو الحسن (٤٤٠) علي بن أحمد بن محمد بن حفص المقرئ ببغداد ، قال : حدثنا أبو عيسى : بكار بن أحمد بن بكار ، قال : حدثنا أبو جعفر : أحمد بن موسى بن سعيد - إملاء - سنة ست وتسعين ومائتين ، قال : حدثنا أبو جعفر : محمد بن أبان القلانسي (٤٤١) ، قال : حدثنا أبو محمد : عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، قال :

بلغ النبي ، ﷺ ، أن رجلاً من كِنْدَةَ يزعمون أنه منهم ، فقال : « إنما كان يقول ذاك : العباس ، وأبو سفيان بن حرب ، إذا قَدِمَا المدينة ليأمنَّا » (٤٤٢) بذلك ، وإنا لن ننتفي من آبائنا ، نحن بنو النُّضَر بن كِنانة .

قال : وخطب رسول الله ، ﷺ ، فقال :

أنا محمد ، بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، ابن قصي ، بن كِلَاب ، بن مُرَّة ، بن كعب ، بن لُؤي ، بن غالب ، بن فهر ، ابن مالك ، بن النُّضَر ، بن كِنانة ، بن خُزَيْمة ، بن مُذَرِّكة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نِزَار . وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما . فأخرجت من بين أبوين ، فلم يُصِبنِّي شيء من عُهر الجاهلية . وخرجت من نكاح ، ولم أخرج من سِفاح ، من لدن آدم ، حتى انتهيتُ إلى أبي وأمي ، فأنا خيركم نفساً ،

(٤٣٨) في (ح) و(هـ) : أولاً أوتي .

(٤٣٩) أخرجه ابن ماجة في كتاب الحدود ، (باب) من نفى رجلاً من قبيلته (٢ : ٨٧١) ، والإمام

أحمد في «مسنده» (٥ : ٢١١) . وكلمة (لا تقفو) أي : لا تقذف .

(٤٤٠) في (هـ) : «أبو الحسن بن علي» .

(٤٤١) في (ح) : «أحمد بن أبان» .

(٤٤٢) في (ص) : «إذا قدمنا المدينة ليأمنَّا» ، وفي (ح) : «فيأمنَّا» .

وخيركم أبا (٤٤٣) . ﷺ .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو علي : الحسين بن علي الحافظ ، قال : أخبرنا محمد بن سعيد بن بكر الرازي ، بعسقلان ، قال : حدثنا صالح بن علي النوفلي ، قال ، حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة . فذكره باسناده نحوه ، إلا أنه لم يذكر قوله : « فأخرجت » إلى قوله : « حتى خرجت » .

تفرد به أبو محمد : عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي ، هذا وله عن مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها . والله أعلم .

* أخبرنا أبو سعيد : الخليل بن أحمد بن محمد البستي - القاضي ، قال : حدثنا أبو العباس : أحمد بن المظفر البكري ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة ، قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة :

« أن رسول الله ، ﷺ ، قال : « بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم قَرْنًا ، فقرنًا ، حتى بُعِثْتُ من القرن الذي كنت فيه » (٤٤٤) .

(٤٤٣) حديث غريب جداً من حديث مالك ، تفرد به القدامي وهو ضعيف . قاله ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢ : ٢٥٥) ، وفيه عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي من أهل المصيصة ، كان يقلب الأخبار ، قلب على مالك أكثر من مائة حديث وخمسين حديثاً « ذكره ابن حبان في « المجروحين » (٢ : ٣٩) .

(٤٤٤) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ فتح الباري (٦ : ٥٦٦) .

وهو صفة من صفاته ﷺ ، ولم يخرجها إلا البخاري . ويروى « كنت فيه » و « كنت منه » . وأثبت ما في (ص) .

أخرجه البخاري ، عن قُتَيْبَةَ ، عن يعقوب ، عن عمرو .
 * أخبرنا أبو القاسم : عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن
 النيسابوري ، قال : حدثنا أبو بكر بن خَنْبٍ (٤٤٥) [قال] : حدثنا أبو قِلَابَةَ
 (ح) (٤٤٦) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر : محمد بن عبد الله بن
 عَتَّابُ الْعَبْدِي ، ببغداد ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الْعَوَّامِ الرِّيَّاحِي ،
 قال ، أخبرنا بُهْلُولُ بْنُ الْمُورِّقِ : قال : حدثنا موسى بن عُبَيْدَةَ ، قال : حدثنا
 عمرو بن عبد الله بن نوفل ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن عائشة ،
 قالت :

قال رسول الله ، ﷺ : قال لي جبريل عليه السلام : قلبت الأرض
 مشارقها ومغاربها فلم أجد [رجلاً أفضل من محمد ، وقلبت الأرض مشارقها
 ومغاربها فلم أجد] (٤٤٧) بني أبٍ أفضل من بني هاشم (٤٤٨) .

[قال أحمد : هذه الأحاديث وإن كان في روايتها من لا تصح به ،
 فبعضها يؤكد بعضاً ، ومعنى جميعها يرجع لما روينا عن واثلة بن الأسقع وأبي
 هريرة . والله أعلم] (٤٤٩) .

(٤٤٥) في (ح) « حبيب » وهو تصحيف ، وواضحة في (هـ) « خَنْبٍ » بالضبط ، وهو محمد بن أحمد
 ابن خنب بن أحمد بن راجيان (٢٦٦ - ٣٥٠) ، ولادته ببغداد ، ووفاته في بخارى ، وله ترجمة
 في أنساب السمعاني .

(٤٤٦) علامة التحويل سقطت من (ح) .

(٤٤٧) ما بين الحاصرتين سقطت من (هـ) ، وثابتة في بقية النسخ .

(٤٤٨) أخرجه الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ : ٢١٧) ، وعزاه للطبراني في الأوسط - وقال : « فيه
 موسى بن عبدة الربذي وهو ضعيف » .

(٤٤٩) العبارة بين الحاصرتين سقطت من (ح) .

* أخبرنا أبو بكر : أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ، ببغداد ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن أحمد - يعني ابن حمدان النيسابوري - قال : حدثنا محمد بن أيوب ، قال : أخبرنا محمد بن كثير العبيدي ، قال : حدثنا سفيان بن سعيد ، عن أبي إسحاق ، قال :

سمعت البراء بن عازب يقول وجاءه رجل ، فقال : يا أبا عمارة أوليت يوم حنين ؟ قال : أما أنا فأشهد على رسول الله ، ﷺ ، أنه لم يؤل ، ولكن عجل سرعان القوم وقد رشقتهم هوازن ، وأبو سفيان بن الحارث أخذ برأس بغلته البيضاء ، وهو يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن كثير .

وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سفيان (٤٥٠) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، قال :

قلت لعبد العزيز بن عمران أمل علي النسب إلى آدم . فأمل علي : محمد رسول الله ، ﷺ ، ابن عبد الله بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار بن معد .

قال عبد العزيز : وحدثني موسى بن يعقوب الزمعي - من بني أسد بن عبد العزى - قال : أخبرني عمي أبو الحويرث ، عن أبيه ، عن أم سلمة : زوج النبي ، ﷺ ، قالت :

(٤٥٠) تقدم تخريجه بالهامش (٣١) من المدخل إلى دلائل النبوة .

سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، يقول : « مَعَدُّ بنُ عدنان ، بنُ أدد ، بنُ زند » (٤٥١) ، بنُ يُرى ، بنُ أَعْرَاق » (٤٥٢) . فقالت أم سلمة : فمعد : معد ، وعدنان : عدنان ، وأدد : أدد ، وزند : هَمَيْسَع ، ويرى : نبتٌ ، وإسماعيل بن إبراهيم : أَعْرَاقُ الثُّرَى (٤٥٣) .

قال إبراهيم بن المنذر : وأُمَلَى عليّ محمد بن طلحة بن الطويل التُّيَمِي ، فقال : محمد بن عبد الله . مثله إلى مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ . قال : حدثنا أبو بكر : محمد بن عبد الله

(٤٥١) في (ص) : « زيد » ، وهو تصحيف ، وفي (ح) : « ابن أدد بن يرى » . وقال الدارقطني : « لا نعرف زندا إلا في هذا الحديث » .

(٤٥٢) في (ص) : « أعراق الثرى » وهو اسمه كما سيأتي .

(٤٥٣) ذكره السهيلي في « الروض الأنف » (١ : ٨) ، والطبري في التاريخ (٢ : ٢٧٢) ، ونقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢ : ١٩٤) ، ولا خلاف أن سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب .

وأمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

هذا هو النسب الصحيح المتفق عليه في نسب سيدنا رسول الله ﷺ ، وما فوق ذلك مختلف فيه .

ولا خلاف أن عدنان من ولد اسماعيل بن إبراهيم ﷺ ، وإنما الخلاف في عدد مَنْ بين عدنان واسماعيل من الأباء فمقل ومكثر ، وكذلك من إبراهيم إلى آدم لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى .

وقد روي عن عروة بن الزبير أنه قال : « ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان وإسماعيل » .

وروي عن ابن عباس أنه قال : « بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون » .

وروي عن عمر قوله : « إنما نتسب إلى عدنان ، وما فوق ذلك لا ندرى ما هو » .

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزوه ، بل قد روي من طريق ابن عباس أنه لما بلغ عدنان ، قال : « كذب النسابون » مرتين ، أو ثلاثاً .

وقد كره مالك وجماعة من العلماء أن يرفع الرجل نسبه إلى آدم ، فهذا كله من قبل التخرص والظن .

ابن عَتَّابِ الْعَبْدِيِّ ، ببغداد، قال : حدثنا أحمد بن حبان بن مُلَاعِبٍ ، قال :
حدثنا خالد بن مَخْلَدِ الْقَطَوَانِيِّ ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب ، عن عمه
الحارث بن عبد الله بن زُمَعَةَ ، عن أبيه ، عن أم سلمة ، قالت :

سمعتُ رسولَ الله ، ﷺ ، يقول : « معد بن عدنان بن أدد ، بن زند ،
ابن يرى ، بن أعراق الثَّرى ، قالت : ثم قرأ رسول الله ، ﷺ : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا
الْأُولَى ، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ (٤٥٤) ، ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ
ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ (٤٥٥) لا يعلمهم إلا الله (٤٥٦) .

قالت أم سلمة : وأعراق الثَّرى : إسماعيل بن إبراهيم ، وزيد : هميسع ،
ويرى : نَبَت .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن
يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ، قال حدثنا يونس بن
بكير ، عن محمد بن إسحاق (٤٥٧) ، قال :

محمد رسول الله ، ﷺ ، ابن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ،
ابن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن
غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ،
ابن إلياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ، بن أدد ، بن المقوم ،
ابن ناحور ، بن تارح ، بن يعرب ، بن يَشْجُب ، بن نابت ، بن إسماعيل ، بن
إبراهيم ، بن آزر . وهو في التَّوراة : ابن تارخ ، بن ناحور ، بن أرغوى (٤٥٨) ، بن

(٤٥٤) الآية الكريمة : (٥١) من سورة النجم .

(٤٥٥) الآية الكريمة : (٣٨) من سورة الفرقان .

(٤٥٦) الخبر في « تاريخ الطبري » (٢ : ٢٧١) .

(٤٥٧) الخبر في سيرة ابن هشام (١ : ١ - ٢) .

(٤٥٨) في (ح) : « أرغو » .

سارح ، بن فالج ، بن عابر ، بن شالغ ، بن أَرْفَخْشَد ، بن سام ، بن نوح ، بن لَمَك ، بن مَتَوْشَلَخ ، بن أَخْنُوخ ، بن يَزْد ، بن مهلايل (٤٥٩) بن قينان ، بن أَنُوش (٤٦٠) ، بن شِيث ، بن آدم أبو البشر ، صلوات الله عليه وعلى أنبياء الله الطيبين الأخيار [وسلم] (٤٦١).

ورواه عبيد بن يعيش (٤٦٢) عن يونس بن بكير ، وقال فيه : تارخ ابن ناحور ، بن عَمُور ، بن فلاح ، بن عابر ، بن شالغ ، بن سام ، بن نوح بن لامك ، بن مَتَوْشَلَخ ، بن خانوخ ، بن مهليل ، بن قينان (٤٦٣) ، بن شِيث بن آدم . وقال : إن (٤٦٤) أدد بن المقوم .

قلت : كذا في هذه الرواية عن محمد بن إسحاق بن يسار . واختلف عليه في ذلك ، واختلف النسابون فيه أيضاً . وذكُر اختلافهم ههنا مما يطول به الكتاب وليس منه (٤٦٥) كثير فائدة .

وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ ، رحمه الله ، يقول : نِسْبَةُ رسول الله ، ﷺ ، صحيحة إلى عدنان ، وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه .

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، قال : حدثنا أبو الحسن : علي بن عيسى الماليني ، قال : حدثنا محمد بن الحسن بن الخليل النسوي : أن أبا كريب

(٤٥٩) في (ص) : «مَهْلِيل» ، وكذا في هامش (هـ) ، إلا أنه أثبت الكلمة في (هـ) : وفوتها «صح» .

(٤٦٠) في (ص) : «قميان بن قوش» .

(٤٦١) الزيادة من (ص) .

(٤٦٢) في (هـ) : «عبيد بن نفيس» وهو تصحيف .

(٤٦٣) في (ص) و(ح) : «قنعان» .

(٤٦٤) في (ص) بدون «إن» ، وكذا في (ح) .

(٤٦٥) في (ح) : «منه» ، وفي هامش (هـ) : «في كثرته» .

حدثهم ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن
أبي ريثانة العامري :

أن معاوية قال لابن عباس : فلم سميت قريش قريشاً ؟
قال : لدابة تكون في البحر ، تكون أعظم دوابه ، يقال : لها
القرش (٤٦٦) ، لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته (٤٦٧) .

قال : فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشدته شعر الجُمحِيّ إذ يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر رَ بها سُميت قريشُ قريشاً
تأكل الغثَ والسَّمين ولا تت رُكُ فيها لذى جناحين ريشاً
هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أَكْلاً كَمِيشاً
ولهم آخرَ الزمان نبيُّ يكثر القتل فيهم والخُمُوشاً

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ : قال : أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ،
قال : حدثنا عبد الرحمن - هو ابن أبي حاتم (٤٦٨) قال : حدثنا علي بن
الحسن ، قال : سمعت أحمد بن حنبل ، عن الشافعي ، رحمه الله ، قال :

عبد المطلب اسمه : شيبه . وهاشم : اسمه : عمرو بن عبد مناف .
واسم عبد مناف : المغيرة بن قصي . واسم قصي : زيد ، بن كلاب ، بن
مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر بن كنانة

(٤٦٦) في (ص) : « القريش » .

(٤٦٧) اشتقاق كلمة قريش ، قيل من التقرش ، وهو التجمع بعد التفرق ، وذلك في زمن قصي بن
كلاب الذي جمعهم بالحرم ، وكان يطلق عليه قريش .

وقيل : التقرش : هو التكسب والتجارة .

وقيل غير ذلك . البداية والنهاية (٢ : ٢٠١) ، وساق الأبيات التالية ، نقلاً عن المصنّف .

(٤٦٨) في (ح) : « ابن أبي حازم » وهو تصحيف .

[بن خزيمة] (٤٦٩) ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [قال : أخبرني الحسين بن محمد بن يحيى الدارمي - وهو أبو أحمد - قال : حدثنا عبد الرحمن - هو ابن أبي حاتم ، [(٤٧٠)] قال : أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلي ، قال : وجدت في كتاب أبي بخط يده : حدثنا محمد بن إدريس الشافعي ، قال :

أول الناس يلقي النبي ، ﷺ ، بالنسب بنو عبد المطلب . فذكرهم ، وذكر في بني هاشم : عبد المطلب ، وأسدأ : والد فاطمة أم علي ، ونضلة ، وأبا صيفي . قال : ويقال : وصيفي . ثم ذكر بني عبد المطلب . ثم ذكر بني عبد شمس . ثم ذكر بني نوفل ، ثم ذكر بني أسد بن عبد العزى بن قصي ، وبني عبد الدار بن قصي . ثم ذكر بني زهرة بن كلاب بن مرة ، وذكر منهم أم النبي ، ﷺ : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . ثم ذكر بني تيم بن مرة . ثم بني مخزوم بن يقظة بن مرة . ثم [ذكر] (٤٧١) بني عدي بن كعب . ثم بني جُمح وسهم ابني عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي (٤٧٢) . ثم ذكر بني الحارث بن فهر . وذكر أسامي المعروفين من الصحابة والتابعين الذين ينتسبون إلى بعض هؤلاء القبائل . ونحن نأتي على جميع ذلك بمشيئة الله تعالى في « كتاب فضائل الصحابة » رضي الله عنهم .

قلت : وبلغني أن أبا كبشة أول من عبد الشعري ، وخالف دين قومه ، فلما خالف النبي ، ﷺ ، دين قريش ، وجاء بالحنيفية - شبهوه بأبي كبشة ، ونسبوه إليه ، فقالوا : ابن أبي كبشة .

(٤٦٩) ما بين الحاصرتين سقطت من (ح) .

(٤٧٠) ما بين الحاصرتين سقطت من (ح) . وثابتة في (ص) و (هـ) .

(٤٧١) الزيادة من (هـ) .

(٤٧٢) في (ح) : « ابن هُصيص ثم كعب بن لؤي » .

وبلغني أنه كان سيداً في قومه : خُزَاعَة ، وبلغني أن اسمه وَجْزُ بن غالب ابن عامر (٤٧٣) بن الحارث ، وهو أبو عمرة بنت وجز ، وعمرة هي أم وهب بن عبد مناف أبي آمنة : أم رسول الله ﷺ . فشبهوه بجده من قبل أمه أبي كَبْشَة . والله أعلم .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : حدثنا عبد الله ابن جعفر ، قال : حدثنا أبو يوسف : يعقوب بن سفيان ، قال : : حدثنا الحجاج بن أبي مَنيع (٤٧٤) ، قال : حدثنا جدي ، عن الزُّهري ، قال :

أم رسول الله ﷺ ، التي ولدته : آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، بن كلاب ، وأمها بَرَّة بنت عبد العزى بن عثمان ، بن عبد الدار ، بن قُصي ، بن كلاب ، بن مَرَّة . وأمها أم سفيان بنت أسد ، بن عبد العزى ، بن قصي ، بن كلاب ؛ ابن مرة . وأمها بَرَّة بنت عوف ، بن عبيد ، بن عويج ، من بني عدي ، بن كعب بن لؤي ، بن غالب بن فهر (٤٧٥) ، وأمها قِلَابَة بنت الحارث بن صَعَصَعَة من بني عائذ بن لِحْيَان بن هُذَيْل ، وأمها ابنة مالك بن غنم من بني لِحْيَان .

وأم رسول الله ﷺ ، التي أرضعته حتى شب : حلیمَة بنت الحارث بن سَجْنَة (٤٧٦) السعدية . من بني سعد بن بكر بن هَوَازِن ، بن منصور ، بن عِكْرَمَة ، بن خَصَفَة ، بن قيس عَيْلان ، بن مضر .

(٤٧٣) في (ح) : « عامرة » .

(٤٧٤) في (ح) : « ابن أبي مسر » . خطأ .

(٤٧٥) الخبر في السيرة لابن هشام (١ : ١٦٩) .

(٤٧٦) في الأصول ، وسيرة ابن هشام (١ : ١٧٢) شجنة ، وضبطت في السيرة الشامية (١ :

٤٦١) : سجنة ، بسين مهملة مكسورة ، فجيم ساكنة ، فنون مفتوحة .

وزوج حليلة • الحارث بن عبد العزى .

ففي هؤلاء نسب رسول الله ، ﷺ .

كذا في كتابي . وقال غيره : بدل أم سفيان : أم حبيب ، وقال بدل عويج : عريج .

قال الزهري : وقد أرضعت رسول الله ، ﷺ ، أيضاً : ثويبة مولاة أبي لهب . واسم أبي لهب عبد العزى .

وجدة رسول الله ، ﷺ ، أم أبيه عبد الله بن عبد المطلب : فاطمة بنت عمرو^(٤٧٧) ، بن عائذ ، بن عمران : بن مخزوم ، وأمها صخرة بنت عبدة ، بن عمران ، بن مخزوم . وأمها تخمر بنت عبد ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة . وأمها سلمى بنت عامر ، بن عميرة^(٤٧٨) : ابن وداعة بن الحارث بن فهر . وأمها أخت بني وائلة بن عدوان بن قيس .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، العدل ، ببغداد ، قال : حدثنا أبو علي : إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن طاوس ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٤٧٩) قال : لم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ، ﷺ ، فيهم قرابة . فقال : لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . قال : لا تؤذوني في قرابتي . قال : ونسخت هذه الآية ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾^(٤٨٠) .

(٤٧٧) في (ح) : « عمر » .

(٤٧٨) في (ح) : « عمير » .

(٤٧٩) الآية الكريمة (٢٣) من سورة الشورى .

(٤٨٠) الآية الكريمة (٤٧) من سورة سبأ .

وأخرجاه في الصحيح من حديث شعبة (٤٨١) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : أحمد بن هارون الفقيه ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا عمرو بن عون ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا داود ، عن الشعبي ، قال :

أكثر الناس علينا في هذه الآية ﴿قُلْ : لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المودةَ في القُرْبَى﴾ فكتبنا إلى « ابن عباس » نسأله عن ذلك ، فكتب ابن عباس : إن رسول الله ، ﷺ ، كان واسطَ النسب في قريش ، ليس بطنٌ من بطونهم إلا وقد ولده ، فقال الله عز وجل : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المودةَ في القُرْبَى﴾ أي ما أدعوكم إليه إلا أن لا تؤذوني بقرايتي منكم وتحفظوني لها .

قال هشيم : وأخبرني حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس بنحو من ذلك .

قلت قد مضى في الجزء الأول ذكر أسماء أعمام النبي ، ﷺ .

* فأما عماته :

فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : سمعت محمد بن الحسين بن أبي الحسن ، يقول : سمعت أبا غسان ، يقول : سمعت ابن عُيَيْنَةَ ، يقول :

(٤٨١) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب ، فتح الباري (٦ : ٥٢٦) من طريق مسدد ، عن يحيى ، عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن طاوس ، عن ابن عباس . . كما أخرجه البخاري أيضاً في تفسير سورة الشورى ، الفتح (٨ : ٥٦٤) ، من طريق محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة . . وأخرجه الترمذي في تفسير نفس السورة ، عن ابن بشار (٥ : ٣٧٧) ، وقال : « حسن صحيح » ، وأخرجه النسائي في التفسير عن اسحق بن إبراهيم ، عن غندر على ما ذكر البدر العيني (١٦ : ٧٠) ، ورجح الحافظ ابن حجر على من زعم أنها منسوخة في الفتح (٨ : ٥٦٤) .

عمات النبي ، ﷺ ، بنات عبد المطلب : عاتكة ، وأم حَكِيم ، وهي
البَيْضَاء ، وهي تَوْءَمُ عبد الله ، وصفية ، وهي أم الزبير ، وبرة ، وأميمة .

* وأخبرنا أبو عبد الله ، قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا أحمد بن
عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

لما حَضَرَتْ عبد المطلب الوفاة قال لبناته : ابكين علي حتى أسمع . وكن
ست نسوة ، وهن : أميمة ، وأم حَكِيم ، وبرة ، وعاتكة ، وصفية ، وأروى .
عمات رسول الله ، ﷺ (٤٨٢) .

(٤٨٢) الخبر في سيرة ابن هشام (١ : ١٨٠) .

باب

ذكر وفاة عبد الله أبي رسول الله ﷺ
ووفاة أمه آمنة بنت وهب
ووفاة جده عبد المطلب بن هاشم

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد [قال أخبرنا عبد الله بن جعفر] (٤٨٣) قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني أصبغ بن الفرج ، قال : أخبرني ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال :

بَعَثَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَمْتَارُ لَهُ ثَمَرًا مِنْ يَثْرِبَ ، فَتَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَوُلِدَتْ آمَنَةُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَكَانَ فِي حَجَرِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن يسار ، قال :

وقد هلك [أبوه] (٤٨٤) عبد الله وهي حبلى (٤٨٥) . قال : ويقال : إن عبد الله هلك والنبي ، ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهراً . والله أعلم أي ذلك كان .

(٤٨٣) ما بين الحاصرتين ساقط من (ه) .

(٤٨٤) [أبوه] سقطت من (ح) .

(٤٨٥) رواه ابن هشام في السيرة (١ : ١٧١) .

قلت : وقال بعضهم : مات [أبوه]^(٤٨٦) وهو ابن سبعة أشهر .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال :

حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، قال : قدمت آمنة بنت وهب أم رسول الله ، ﷺ ، على أخواله من بني عدي [بن]^(٤٨٧) النُّجَّار ، المدينة^(٤٨٨) ، ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء هلكت بها ، ورسول الله ، ﷺ ، ابن ست سنين .

قلت : وهذا لأن هاشم بن عبد مناف كان قد تزوج بالمدينة سلمى بنت عمرو ، من بني النجار ، فولدت له عبد المطلب .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس ، عن ابن إسحاق ، قال : ومات عبد المطلب والنبي ، ﷺ ، ابن ثمان سنين ، فلم^(٤٨٩) يبك أحدٌ كان قبله بكاءه .

قال : وَلَيَ زَمَزَمَ وَالسَّقَايَةَ مِنْ بَنِيهِ : العباسُ بن عبد المطلب ، فلم تزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده ، فأقرها رسول الله ، ﷺ ، على ما مضى .

(٤٨٦) ليست في (هـ) .

(٤٨٧) الزيادة من (ص) .

(٤٨٨) في (ح) : « بالمدينة » .

(٤٨٩) في (هـ) : « ولم » .

* أخبرنا أبو الطاهر^(٤٩٠) : محمد بن محمد بن مَحْمَشَ الفقيه ، قال : أخبرنا أبو بكر : محمد بن الحسين ، القَطَّان ، قال : حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ، قال : حدثنا محمد بن يوسف الفَرِّيَّابِي ، قال : حدثنا سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال :

انتهى النبي ، ﷺ ، إلى رسم قبر فجلس ، وجلس الناس حوله كثير ، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب . قال : ثم بكى ، فاستقبله عمر ، رضي الله عنه ، فقال : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : هذا قبر آمنة بنت وهب ، استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي ، واستأذنته في الاستغفار لها فأبى علي ، وأدركتني رِقَّتُها فبكيت ، قال : فما رأيت ساعةً أكثر باكيةً من تلك الساعة .

تابعه مُحَارِبُ بن دِثَار ، عن ابن بريدة ، عن أبيه .
* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا بحر بن نصر ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرنا ابن جريج ، عن أيوب بن هانئ ، عن مَسْرُوقِ بن الأَجْدَع ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

خَرَجَ رسول الله ، ﷺ ، ينظر في المقابر ، وَخَرَجْنَا معه ، فَأَمَرْنَا ، فجلسنا ، ثم تَخَطَّى القبورَ حتى انتهى إلى قبرٍ منها ، فَنَاجَاهُ طَوِيلًا ، ثم ارتفع نَجِيبُ رسول الله ، ﷺ ، باكيةً ، فبكينا لبكاء رسول الله ، ﷺ . ثم إن رسول الله ، ﷺ ، أقبل إلينا ، فتلناه عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله [صلى الله عليك] ﴿٤٩١﴾ ، ما الذي أبكاك ؟ لقد أبكانا وأفزعنا ، فجاء فجلس إلينا ، فقال : أَفْزَعَكُمْ بكائي ؟ فقلنا : نعم يا رسول الله ، فقال : إن القبر الذي

(٤٩٠) في (ح) و (ص) : « أبو طاهر » .

(٤٩١) [صلى الله عليك] ليست في (ح) .

رأيتُموني أناجي فيه - قبر أمنة بنت وهب ، وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيه ، واستأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ، ونزل علي ﴿ وما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤٩٢) حتى ختم الآية : ﴿ وما كَانَ اسْتَغْفَارُ إِبراهيمَ لأبيه إِلَّا عَنْ موعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (٤٩٣) فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة ، فذلك الذي أبكاني (٤٩٤) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن عبيد .

(ح) (٤٩٥) وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، قال : أخبرنا جدي : يحيى بن منصور ، القاضي ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا محمد بن عبيد ، قال : حدثنا يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال :

زار النبي ﷺ ، قبر أمه ، فبكى وأبكى من حوله ، ثم قال : « استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي ، واستأذنته في الاستغفار فلم يأذن لي ، فزوروا القبور ؛ تُذكركم الموت » رواه مسلم (٤٩٦) في الصحيح ، عن أبي بكر بن أبي

(٤٩٢) الآية الكريمة (١١٣) من سورة التوبة .

(٤٩٣) الآية الكريمة (١١٤) من سورة التوبة .

(٤٩٤) قال ابن كثير في البداية (٢ : ٢٨٠) : « غريب ولم يخرجوه » .

(٤٩٥) حرف التحويل ليس في (ح) .

(٤٩٦) الحديث أخرجه مسلم في : ١١ - كتاب الجنائز (٣٦) باب استئذان النبي ﷺ ربه - عز وجل - في زيارة قبر أمه حديث (١٠٥ ، ١٠٦) ، صفحة (٦٧١) .

وأخرجه النسائي في كتاب الجنائز في باب زيارة القبور ، (٤ : ٩٠) ، وابن فاجعة في : ٦ - كتاب الجنائز (٤٨) باب ماجاء في زيارة قبور المشركين ، ح (١٥٧٢) ، ص (٥٠١) وعند الترمذي بعضه (٣ : ٣٦١) .

شَيْبَةَ ، عن محمد بن عبيد .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا علي بن حَمَّشَاد ، قال : حدثنا محمد بن أيوب ، قال : أخبرنا موسى بن إِسْمَاعِيل ، قال : حدثنا حماد بن سلمة .

(ح) وأخبرنا محمد بن عبد الله ، قال : أخبرني أبو بكر بن عبد الله ، قال : حدثنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عَفَّان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس .

أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أين أبي ؟ قال : في النار ، فلما قَفَى دعاه ، فقال : إن أبي وأباك في النار .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي بكر بن أبي شيبة (٤٩٧) .

* أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن عبد الرحمن الحُرْصِيُّ ، النيسابوري ، قال : أخبرنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المقرئ ، قال : حدثنا موسى بن الحسن النَّسَوِي ، قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال :

جاء أعرابي إلى النبي ، ﷺ ، فقال : إن أبي كان يصل الرحم ، وكان وكان، فأين هو؟ قال: في النار قال : فكأنَّ الأعرابي وجد من ذلك، فقال : يا

(٤٩٧) الحديث أخرجه مسلم في : ١ - كتاب الايمان (٨٨) باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ، حديث رقم (٣٤٧) ، صفحة (١٩١) ، كما أخرجه ابن حبان في صحيحه ، حديث رقم (٥٧٤) في الجزء الثاني من تحقيقنا . وكلمة (قَفَى) ، معناها : ذهب مولياً ، وقد رُسمت في (هـ) : قَفَا .

رسول الله فأين أبوك؟ قال : حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار . قال : فأسلم الأعرابي بعد ، فقال : لقد كلفني رسول الله ، ﷺ ، تعباً ، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار (٤٩٨) .

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا عبد الله (٤٩٩) بن شريك ، قال : حدثنا ابن أبي مريم ، قال : حدثنا نافع بن يزيد ، قال : حدثني ربيعة بن سيف ، قال : أخبرني أبو عبد الرحمن الحُبلي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال :

قَبَرْنَا مع رسول الله ، ﷺ ، رجلاً ، فلما رجعنا وَجَدْنَا بابَه إذا هو بامرأة مقبلة لا نظنه عرفها ، فقال : يا فاطمة ، من أين جئت؟ قالت : جئت من عند أهل هذا الميت ، رَحِمَتْ إِلَيْهِمْ مَيِّتُهُمْ وَعَزَّيْتُهُمْ ، قال : فلعلك بلغت معهم الكُذَى؟ قالت : معاذ الله أن أبلغ معهم الكدى ، وقد سمعتك تذكر فيه ما تذكر . قال : لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك (٥٠٠) .

والكُذَى : المقابر .

قلت : جد أبيها : عبد المطلب بن هاشم .

وكيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة في الآخرة ، وكانوا يعبدون الوثن حتى ماتوا ، ولم يدينوا دين عيسى ابن مريم عليه السلام وأمرهم لا يَقْدَحُ في نسب رسول الله ، ﷺ ، لأنَّ أُنْكِحَهُ الْكُفَّارَ صَحِيحَةً ، ألا تراهم يُسَلِّمُونَ مع

(٤٩٨) مجمع الزوائد (١ : ١١٨) عن الطبراني في الكبير ، وقال : « رجاله رجال الصحيح » .

(٤٩٩) في (هـ) : « عبيد » .

(٥٠٠) أخرجه النسائي (٤ : ٢٧) ، وقال : أبو عبد الرحمن ضعيف ، وهو عند أبي داود في الجناز

(٣ : ٢٦١) ، وأخرجه أحمد في المسند (٢ : ١٦٩) ، واستدركه الحاكم (١ : ٣٧٣) .

زوجاتهم فلا يلزمهم تجديد العقد ، ولا مفارقتهم إذا كان مثله يجوز في الاسلام . [وبالله التوفيق] (٥٠١) .

(٥٠١) عبارة « وبالله التوفيق » ليست في (ح) ، وجاء بعدها في نسخة (ص) : « قلت وأخبره عليه السلام عن أبيه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا ينافي الوارد عنه من طرق متعددة أن أهل الفترة والمجانين والصم يمحنون » ثم قال : « من البداية والنهاية لابن كثير » .

جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ

باب صفة وجهه ﷺ

* أخبرنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الحافظ - رحمه الله - قال :
أخبرنا أبو الحسين : علي بن عبد الرحمن بن ماتي ، بالكوفة ، قال : حدثنا
أحمد بن حازم بن أبي غَرَزَة ، قال : أخبرنا أبو غَسَّان ، قال : حدثنا إبراهيم بن
يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت البراء
يقول :

« كان رسولُ الله ، ﷺ ، أحسنَ الناس وجهاً ، وأحسنَهُ خُلُقاً ، ليس
بالطويل الذاهب ، ولا بالقصير » .

أخرجه البخاري ، ومسلم في الصحيح من حديث إسحاق بن منصور عن
إبراهيم (٥٠٢) .

أخبرنا أبو الحسن : علي بن محمد بن بندار القزويني ، المجاور بمكة في

(٥٠٢) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٤)
من طريق أحمد بن سعيد ، عن إسحق بن منصور ، عن إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي
إسحق ، عن البراء .. ، وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٥) باب في صفة النبي
ﷺ ، وأنه كان أحسن الناس وجهاً ، ح (٩٣) ، صفحة (١٨١٩) ، من طريق أبي كريب : محمد
ابن العلاء عن اسحق بن منصور ..

المسجد الحرام ، قال : أخبرنا أبو الفضل : عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري ، قال : حدثنا أبو إسحاق : إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي ، سنة إحدى وثلاثمائة ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي ، قال : حدثنا زهير ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، قال :

قال رجل للبراء : أكان وجه رسول الله ، ﷺ ، حديداً مثل السيف ؟ فقال : لا ، ولكنه كان مثل القمر .

* وأخبرنا أبو عبد الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر : أحمد بن سليمان ، (٥٠٣) الفقيه ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، قال :

سأل رجل البراء : أليس كان وجه رسول الله ، ﷺ ، مثل السيف ؟ قال : لا ، كان مثل القمر .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم (٥٠٤) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا أبو يوسف : يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو نعيم ، وعبيد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك .

أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ، ﷺ ، وجهه مثل

(٥٠٣) في (ص) : « سلمان » .

(٥٠٤) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٥) ، أخرجه الترمذي في كتاب المناقب (٨) باب ما جاء في صفة النبي ﷺ ، ح (٣٦٣٦) ، صفحة (٥٩٨٠٥) من طريق سفيان بن وكيع ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن زهير ، عن أبي اسحق ، عن البراء .

وأخرجه الدارمي في المقدمة ، والإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٢٨١) و (٥ : ١٠٤) .

السيف ؟ قال جابر : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر ، مستديراً .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن موسى (٥٠٥) .

* أخبرنا أبو طاهر : محمد بن محمد بن مَحْمُش ، الفقيه ، قال : أخبرنا أبو حامد : أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البَزَّاز ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الأَحْمَسِي ، قال : حدثنا المحاربي ، عن أَشْعَث ، عن أبي إسحاق ، عن جابر بن سمرة ، قال :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، فِي لَيْلَةِ إِضْحِيَّانَ (٥٠٦) وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ ، فَلَهُوَ كَانَ فِي عَيْنِي أَحْسَنَ مِنَ الْقَمَرِ (٥٠٧) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني محمد بن عبد العزيز الرُّمْلِي ، قال : حدثنا القاسم بن غصن ، عن الْأَشْعَث ، عن أبي إسحاق ، عن جابر بن سمرة ، قال :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (٥٠٨) ، ﷺ ، فِي لَيْلَةِ إِضْحِيَّانَ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ ، فَجَعَلْتُ أُمَائِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَمَرِ .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر بن إسحاق ، قال :

(٥٠٥) صحيح مسلم صفحة (١٨٢٣) .

(٥٠٦) (أضحيان) : مقمرة مضية لا غيم فيها .

(٥٠٧) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب (باب) ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال حديث (٢٨١١) ص (٥ : ١١٨) ، كما أخرجه الدارمي في المقدمة .

(٥٠٨) في (ح) : « النبي » .

حدثنا عبيد بن عبد الواحد ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو صالح ، وابن بكير ، قالا : حدثنا الليث ، قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عمى - قال :

سمعت كعب بن مالك يقول : لما سلمت على رسول الله ، ﷺ ، وهو يبرق وجهه ، وكان رسول الله ، ﷺ ، إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه .

لفظ حديث أبي عبد الله .

رواه البخاري في الصحيح ، عن يحيى بن بكير (٥٠٩) .

(٥٠٩) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٥) ، وأخرجه مطولاً في : ٦٤ - كتاب المغازي (٧٩) باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل : « وعلى الثلاثة الذين خلَّفوا » [التوبة - ١١٨] وهو جزء من هذا الحديث الطويل وقع في الصفحة (٨ : ١١٦) من فتح الباري .

وأخرجه البخاري أيضاً في الوصايا قطعة ، وفي الجهاد قطعة ، وفي وفود الأنصار ، وفي أربعة مواضع من التفسير ، وفي الأحكام مطولاً ومختصراً .

وأخرجه مسلم في : ٤٩ - كتاب التوبة (٩) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، وهذه قطعة من هذا الحديث الطويل . مسلم (٤ : ٢١٢٧) .

وأخرجه الامام أحمد في « مسنده » (٣ : ٤٥٩) .

قال البدر العيني (١٦ : ١١٠) : « وأخرجه أبو داود في الطلاق عن أبي الطاهر ، وأخرجه النسائي فيه ، عن سليمان ، وعن محمد بن جبلة ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن معدان .

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : أخبرنا أبو بكر الفطّان ، قال : حدثنا أبو(٥١٠) الأزهر : أحمد بن الأزهر ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت :

دخل النبي ، ﷺ ، يوماً مسروراً وأسارير وجهه تَبَرَّقُ . فقال : أَلَمْ تَسْمِعِي مَا قَالَ مُجَزَّزُ الْمُدَلِّجِيِّ ورأى زيدا وأسامة قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض(٥١١).

(٥١٠) سقطت من (ح) .

(٥١١) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٥) ، كما أخرجه البخاري (أيضاً) في : ٨٥ - كتاب الفرائض (٣١) باب القائف ، فتح الباري (١٢ : ٥٦) .

وأخرجه مسلم في : ١٧ - كتاب الرضاع (١١) باب العمل بإلحاق القائف الولد ، حديث (٣٨) ، صفحة (١٠٨١-١٠٨٢) ، وأخرجه بعده بدون لفظ « تبرق » .
وأخرجه أبو داود في كتاب الطلاق (باب) في القافة ، ح (٢٢٦٧ - ٢٢٦٨) ، صفحة (٢ : ٢٨٠) .

وأخرجه الترمذي في كتاب الولاء والهبة ، (باب) ما جاء في القافة ، ح (٢١٢٩) ، صفحة (٤ : ٤٤٠) .

وأخرجه النسائي في الطلاق ، باب القافة (٦ : ١٨٤) وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٨٢ ، ٢٢٦) .

شرح الحديث :

قوله مسروراً حال أي فرحان قوله تبرق بضم الراء أي تضيء وتستنير من الفرح قوله « أسارير وجهه » الأسارير جمع الأسرار وهو جمع السرر وهي الخطوط التي تكون في الجبين وبرقانها يكون عند الفرح قوله « فقال ألم تسمعي » أي قال النبي ﷺ لعائشة ألم تسمعي ما قال المدلجي بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم واسمه مجزز بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي الأولى المشددة ونسبته إلى مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بطن من كنانة كبير مشهور بالقياة والقائف هو من يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه والجمع القافة يقال فلان يقوف الاثر ويقتافه قياة مثل قفا الاثر واقتفاه وكانت الجاهلية تقدح في نسب اسامة بن زيد لكونه =

رواه البخاري في الصحيح ، عن يحيى عن عبد الرزاق .
ورواه مسلم ، عن عَبد بن حُميد ، عن عبد الرزاق .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا
عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا سعيد ، قال :
حدثنا يونس بن أبي يَعْفُور العبدي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن امرأة من
همدان ، سماها ، قالت :

حججت مع النبي ، ﷺ ، مرات على بعير له . يطوف بالكعبة بيده
مِخْجَن ، عليه بردان أحمران ، تكاد تمس منكبه ، إذا مر بالحجر استلمه
بالمحجن ثم يرفعه إليه فيقبله .

قال أبو إسحاق : فقلت لها : شبهه ؟ قالت : كالقمر ليلة البدر ، لم أر
قبله ولا بعده مثله ، ﷺ (٥١٢) .

= اسود وزيد أبيض فمر بهما مجزوزهما تحت قطيفة قد بدت أقدامهما من تحتها فقال : ان هذه
الاقدام بعضها من بعض فلما قضى هذا القائف بالحق نسبته وكانت العرب تعتمد قول القائف
ويعترفون بحقيقة القيافة فرح رسول الله ﷺ لكونه زجرا لهم عن الطعن في النسب وكانت ام أسامة
بركة حبشية سوداء وكان أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى وأمه ام ايمن
حاضنة النبي ﷺ وكان يسمى حب النبي ﷺ واختلفوا في العمل بقول القائف فأنبته الشافعي
واستدل بهذا الحديث والمشهور عن مالك اثباته في الاماء ونفيه في الحرائر ونفاء أبو حنيفة مطلقاً
لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وليس في حديث المدلجي دليل على وجوب الحكم بقول
القافة لأن اسامة كان نسبه ثابتاً من زيد قبل ذلك ولم يحتج النبي ﷺ في ذلك الى قول احد وانما
تعجب النبي ﷺ من اصابة مجزز كما يتعجب من ظن الرجل الذي يصيب ظنه حقيقة الشيء الذي
ظنه ولا يثبت الحكم بذلك وترك رسول الله ﷺ الانكار عليه لأنه لم يتعاط في ذلك اثبات ما لم
يكن ثابتاً [.

(٥١٢) فيه يونس بن أبي يعفور العبدي ، ضعفه أحمد ، وابن معين ، والنسائي . الميزان (٤) :
٤٨٥ .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل [القطان] قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر .

(ح) وحدثنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني - إملأء - قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي ، بمكة ، قال : حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة ، قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، قال (٥١٣) حدثنا عبد الله ابن موسى التيمي ، قال : حدثنا أسامة بن زيد ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، قال :

قلت للرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ : صفي لي رسول الله ، ﷺ ، قالت : لورأيتَه لقلت : الشمس طالعة (٥١٤) .

لفظ حديث يعقوب بن محمد ، وفي رواية إبراهيم قالت : يابني ، لورأيتَه رأيت الشمس طالعة .

(٥١٣) في (هـ) و (ص) : « قالا » .

(٥١٤) مجمع الزوائد (٨ : ٢٨٠) وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط .

باب صفة لون رسول الله ﷺ

* أخبرنا أبو الحسين : علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، قال : حدثنا^(٥١٥) أبو الحسن : علي بن محمد المصري ، قال : حدثنا روح بن الفرج ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثني الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، أنه قال :

سمعت أنس بن مالك ، وهو يصف رسول الله ﷺ ، قال : كان رَبْعَةً^(٥١٦) من القَوْمِ : ليس بالطويل ولا بالقصير ؛ أَزْهَرَ اللون ، أَمْهَقَ^(٥١٧) ، ليس بأبيض ولا أَدَمَ^(٥١٨) ، ليس بِجَعْدٍ قَطَطٍ ، ولا بالسَّبِطِ^(٥١٩) رَجُلٌ ، نَزَلَ عليه وهو ابن أربعين سنة ، فَلَبِثَ بمكة عشر سنين يُنْزَلُ عليه وبالمدينة عشر سنين ، ثم توفي هو ابن ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء .

(٥١٥) في (ص) : « أخبرنا » .

(٥١٦) (الرבע) : المتوسط الطول .

(٥١٧) (الأمهق) : أي الشديد البياض .

(٥١٨) (الآدم) : أي ولا شديد السمرة ، وإنما يخالط بياضه الحمرة .

(٥١٩) (السبط) : المنبسط المسترسل ، والمراد أن شعره ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطه ، وهي عدم تكسره وتنبيه بالكلية ، بل كان وسطاً بينهما .

قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فإذا هو قد احمر ، فسألت فقيلاً : احمر من الطيب .

رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن بكير (٥٢٠) .

* أخبرنا أبو عبد الله (٥٢١) الحافظ ، قال : حدثنا علي بن حمشاذ ، العدل ، قال : حدثنا محمد بن نعيم ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد .

(ح) وأخبرنا أبو الحسن : علي بن محمد المقرئ ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، حدثنا

(٥٢٠) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦) : ٥٦٤) ، عن يحيى بن بكير ، عن الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن المعروف بريعة الرأي ، كما أخرجه البخاري في الحديث الذي بعده عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك بن أنس ، عن ربيعة ، عن أنس ، كما أخرجه البخاري (أيضاً) في : ٧٧ - كتاب اللباس (٦٨) باب الجعد ، فتح الباري (١٠ : ٣٥٦) ، عن اسماعيل عن مالك بن أنس ، عن ربيعة الرأي ، عن أنس .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٣١) باب صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنه ، حديث رقم (١١٣) ، صفحة (١٨٢٤) ، عن يحيى بن يحيى ، عن مالك . . . ، وفي الحديث الذي يليه ، صفحة (١٨٢٥) عن يحيى بن أيوب وقتيبة وعلي بن حُجر ، ثلاثهم عن اسماعيل بن جعفر ، (ح) وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ، كلاهما عن ربيعة الرأي ، عن أنس .

والحديث في موطأ مالك ، في : ٤٩ - كتاب صفة النبي ﷺ (١) باب ما جاء في صفة النبي ﷺ ، حديث (١) صفحة (٩١٩) .

وأخرجه الترمذي في المناقب ، باب في مبعث النبي ﷺ ، وابن كم كان حين بعث ، حديث (٣٦٢٣) ، صفحة (٥ : ٥٩٢) ، كما أخرجه الترمذي في الشمائل كلاهما عن قتيبة ، عن مالك . . وقال : « حسن صحيح » .

(٥٢١) في (ح) : « أبو بكر عبد الله الحافظ » وهو خطأ .

أبو الربيع ، قالاً : حدثنا (٥٢٢) إسماعيل بن جعفر ، قال : حدثنا ربعة : أنه سمع أنس بن مالك يقول :

كان رسول الله ، ﷺ ، رَجُلَ الشعر ، ليس بالسُّبُط ، ولا الجَعْد (٥٢٣) القَطِط ، أزهر ، ليس بالآدم ، ولا الأبيض الأَمْهَق ، كان رُبْعَةً من القوم ، ليس بالقصير ولا الطويل البائن . بُعِثَ على رأس أربعين . أقام بالمدينة عشراً ، وبمكة عشراً . وتوفي على رأس ستين سنة ليس في رأسه ولا في لحيته عشرون شعرةً بيضاء .

رواه مسلم في الصحيح (٥٢٤) ، عن قتيبة بن سعيد وغيره ، وأخرجاه من وجه آخر عن ربعة بن أبي عبد الرحمن .

ورواه ثابت ، عن أنس فقال : كان أزهر اللون .

ورواه حُمَيْدُ الطويل كما أخبرنا أبو الحسن بن بشران ، قال : حدثنا إسماعيل الصفار ، قال : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي : ، قال : حدثنا أبو سعيد الحداد ، قال : حدثنا خالد الواسطي .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل : قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني عمرو بن عون ، وسعيد بن منصور ، قالاً : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حُمَيْدِ الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، أسمر اللون (٥٢٥) .

(٥٢٢) سقطت من (ص) .

(٥٢٣) في (ح) : « ولا بالجعد » .

(٥٢٤) سبق تخريج الحديث بالهامش (٥٢٠) ، وأشرنا إلى رواية مسلم هذه .

(٥٢٥) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٨) باب كان النبي أبيض .. حديث (٩٩) صفحة (١٨٢٠) .

* وأخبرنا أبو الحسين بن بشران [قال] (٥٢٦) : أخبرنا أبو جعفر الرزاز ، حدثنا يحيى بن جعفر ، [قال] : أخبرنا علي بن عاصم ، أخبرنا حميد ، قال : سمعت أنس بن مالك ، يقول : فذكر الحديث في صفة النبي ، ﷺ ، قال : وكان أبيض بياضه إلى السمرة .

* وأخبرنا أبو عبد الله : الحسين بن الحسن الغضائري ، ببغداد ، قال : حدثنا أبو جعفر الرزاز ، قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا الجريري ، قال :

كنت أنا وأبو الطفيل نظوف بالبית ، فقال أبو الطفيل : ما بقي أحد رأى رسول الله ، ﷺ ، غيري . قال : قلت : ورأيت ؟ قال : نعم . قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحاً مُقَصِّداً (٥٢٧) .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني عمرو بن عون ، وسعيد بن منصور ، قالا : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن الجريري ، عن أبي الطفيل ، قال :

رأيت النبي ، ﷺ ، ولم يبق أحد رأى غيري النبي ، ﷺ ، قال : فقلنا

= وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٣٦١) ، (٣ : ٢٥٩ ، ٢٦٧) ، وهو جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب اللباس (باب) ما جاء في الجُمَّة واتخاذ الشعر حديث رقم (١٧٥٤) ، صفحة (٤ : ٢٣٣) ، والجُمَّة : مجتمع الشعر ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ : ٢٧٢) وعزاه لأحمد ، وأبي يعلى والبزار ، ورواه ابن عساكر أيضاً ، وقال : « تفرد به خالد الطحان عن أنس » . . تهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٣٢٠) .

(٥٢٦) الزيادة من (ح) .

(٥٢٧) مُقَصِّداً = المقصد من الرجال ليس بجسيم ولا طويل .

له : صف لنا رسول الله ، ﷺ ، فقال : كان أبيض مليح الوجه .

رواه مسلم في الصحيح ، عن سعيد بن منصور (٥٢٨) .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الفضل : محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، قال : حدثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة ، قال :

رأيت رسول الله ، ﷺ ، أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يُشبهه .

رواه مسلم في الصحيح ، عن واصل بن عبد الأعلى .

ورواه البخاري ، عن عمرو بن علي ، عن محمد بن فضيل (٥٢٩) .

(٥٢٨) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٨) باب كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه ، حديث رقم (٩٨) ، صفحة (١٨٢٠) ، من طريق سعيد بن منصور ، عن خالد بن عبد الله عن الجريزي ، عن أبي الطفيل . . وقال الإمام مسلم : « مات أبو الطفيل سنة مائة ، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ » .

وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب (باب) في هدي الرجل ، ح (٤٨٦٤) ، ص (٤ : ٢٦٧) من حديث أبي الطفيل ، بزيادة « إذا مشى كأنما يهوي في صوب » .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٤٥٤) ، بزيادة كلمة « مقصداً » .

(٥٢٩) وأخرجه الترمذي في : ٤٤ - كتاب الأدب (٦٠) باب ما جاء في العدة ، حديث (٢٨٢٦) ، ٢٨٢٧ ، صفحة (٥ : ١٢٨ - ١٢٩) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٣٠٧) في موضعين بإسناد واحد ، وقال الترمذي : « وهكذا روى غير واحد عن إسماعيل بن أبي خالد نحو هذا » .

ورواه الترمذي أيضاً في : ٥٠ - كتاب المناقب ، (٣١) باب مناقب الحسن والحسين ، ح (٣٧٧٧) ، صفحة (٥ : ٦٥٩) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن أبي بكر » .

أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل باب شبة النبي ، صفحة (١٨٢٢) .

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي - يعني ابن الحنفية - عن أبيه ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، أزهر اللون .

* حدثنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن قورق ، رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز ، عن نافع بن جُبَيْر ، عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] (٥٣٠) قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، مُشْرَباً وجهه حمرة .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا ابن الأصبهاني ، قال : حدثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبیر ، قال : وصف لنا عليُّ النبي ، ﷺ ، فقال : كان أبيضَ مشربَ الحُمرة (٥٣١) .
وروى ذلك هكذا من أوجه أخرى عن عليّ .

ويقال إن المشرب منه حمرة : وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن

(٥٣٠) ليست في (ح) .

(٥٣١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ونقله السيوطي في الخصائص الكبرى (١ : ٧٢) .

يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، قال :

فحدثني محمد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، عن عمه : سراقه بن جُعْشَم .

* وأخبرنا أبو الحسين^(٥٣٢) بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا الحسن بن الربيع ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم ، عن أبيه : أن سُرَاقَةَ بن جعشم ، قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فلما دَنَوْتُ منه وهو على ناقته أنظر إلى ساقه كأنها جُمَارَةٌ .

وفي رواية يونس : والله لكانني أنظر إلى ساقه في غَرَزِهِ كأنها جُمَارَةٌ .
* أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو بكر الحُمَيْدِي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أمية ، عن مزاحم بن أبي مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن مُحَرَّش الكعبي ، قال : اعتمر رسول الله ﷺ ، من الجِعْرَانَةِ لَيْلاً ، فنظرتُ إلى ظهره كأنه سَبِيكَةٌ فَضَّةٌ^(٥٣٣) .

(٥٣٢) في (ح) و(هـ) : « أبو الحسن » وهو خطأ .
(٥٣٣) أخرجه النسائي في كتاب الحج (١٠٤) باب دخول مكة ليلاً من طريق عمران بن يزيد ، عن شعيب ، عن ابن جريج ، عن مزاحم بن أبي مزاحم ، عن عبد العزيز بن عبد الله ، عن مُحَرَّش الكعبي (٥ : ١٩٩ - ٢٠٠) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٤٢٦) و(٤ : ٦٩) ، و(٥ : ٣٨٠) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ؛ قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، قال : حدثني عمرو بن الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، قال أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيّب .

أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ، ﷺ ، فقال : كان شديد البياض (٥٣٤) .

* أخبرني أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : أخبرنا أبو الحسن المحمودي ، قال : حدثنا أبو عبد الله : محمد بن علي الحافظ ، قال : حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا يعمر بن بشر ، قال : حدثنا ابن المبارك ، قال : أخبرني

(٥٣٤) تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسُّمرة : الحُمْرة التي تخالط البياض ، وأن المراد بالبياض المثبت : ما تخالطه الحمرة .

وقال ابن أبي خيثمة : « ولونه ﷺ الذي لا شك فيه : الأبيض الأزهر المشرب من حمرة وإلى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح ، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر . وتعقبه بعضهم بأن أنساً لا يخفى عليه أمره حتى يصفه بغير صفته اللازمة له لقربه منه ، ولم يكن ﷺ ملازماً للشمس . نعم لو وصفه بذلك بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيَّرتَه الشمس لأمكن ، فالأولى حَمْلُ السُّمرة في هذه الرواية على الحُمْرة التي تخالط البياض .

وقد وصفه أنس بأنه ﷺ أزهر اللون ليس بالآدم ، وهو حديث أصح من روايات كثيرة . قال الحافظ العراقي : « في قوله : « أسمر اللون » : هذه اللفظة تفرَّد بها حُمَيْد عن أنس ، ورواها غيره بلفظ : « أزهر اللون » . . . ثم نظرنا من روى صفة لونه ﷺ غير أنس ، فكلهم وصفوه ﷺ بالبياض دون السُّمرة وهم خمسة عشر صحابياً .

قاله الصالحي في السيرة الشامية (٢ : ١٨ - ١٩) ، ثم تابع : قلت : سَمَّى في كتاب الشمائل منهم : « أبا بكر ، وعمر ، وعلياً ، وأبا جُحَيْفة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وهند بن أبي هالة ، والحسن بن علي ، وأبا الطُّفَيْل ، ومُخَرَّش الكعبي ، وابن مسعود ، والبراء بن عازب ، وسعد بن أبي وقاص ، وعائشة ، وأبا هريرة ، وذكر احاديثهم وأسانيدهم . . . » . أ . هـ .

رَشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ ، مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ :

مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، كَانَ الشَّمْسُ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْهُ ، كَانَ الْأَرْضُ تُطَوِّي لَهُ ، إِنَّا لَنَجْتَهِدُ ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مُكْتَرَثٍ (٥٣٥) .

(٥٣٥) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب المناقب (١٢) باب في صفة النبي ﷺ ، ح (٣٦٤٨) ، ص (٥ : ٦٠٤) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٢٥٨ ، ٢٩٥ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠) .

باب

صفة عين رسول الله ﷺ
وأشفاؤه وفمه

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ؛ قالوا حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، ضَلِيعَ الفم^(٥٣٦) ، أَشْكَلَ العينين^(٥٣٧) مَنهُوسَ الْعَقَبَيْنِ^(٥٣٨) .

(٥٣٦) ضليع الفم = عظيم الفم ، كذا قاله الأكثرون وهو الأظهر ، قالوا : والعرب تمدح بذلك ، وتذم بصغر الفم ، وهو معنى قول ثعلب في « ضليع الفم » : واسع الفم ، وقال شمر : عظيم الأسنان .

(٥٣٧) جاء تنمة الحديث قال شعبة : قلت لسماك : ما ضليع الفم ؟ قال عظيم الفم ، قال : قلت : ما أشكل العين ؟ قال : طويل شق العين . قال : قلت : ما منهوس العقب ؟ قال : « قليل لحم العقب » .

قال القاضي : « هذا وهم من سماك باتفاق العلماء ، وغلط ظاهر ، وصوابه ما اتفق عليه العلماء ، ونقله أبو عبيد وجميع أصحاب الغريب : إن الشكلة حمرة في بياض العينين وهو محمود » .
(٥٣٨) معناه قليل لحم العقب . كما قال .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث غُنْدَرٍ، عن شعبة (٥٣٩) .
 * وحدَّثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملاء ، قال : حدَّثنا أبو العباس : قاسم
 ابن القاسم [السَّيَّارِي] (٥٤٠) بِمَرَوْ ، قال : حدَّثنا أبو الموجِّه ، قال : حدَّثنا
 عبدانُ ، قال : أخبرني أبي ، عن شعبة ، عن سِمَاك بن حَرْب ، عن جابر بن
 سَمُرَةَ ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ ، ضَلِيعَ الْفَمِ ، قلت : ما أَشْكَلُ
 العينين ؟ قال : باد أم چشم (٥٤١) .

قلت : وهذا (٥٤٢) التفسير من جهة سماك ، وكذلك قاله مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ،
 عن شُعْبَةَ : أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ ، وقال أبو داود عن شعبة : أَشْهَلُ الْعَيْنَيْنِ .

* حدَّثنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن قُورَکَ ، قال : حدَّثنا عبد الله بن
 جعفر ، قال : حدَّثنا يونس بن حبيب ، قال : حدَّثنا أبو داود ، قال : حدَّثنا
 شعبة ، قال : أخبرني سِمَاك ، قال : سمعت جابر بن سَمُرَةَ ، يقول :

كان رسول الله ، ﷺ ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ ، مَنُهِوسَ الْعَقَبِ ، ضَلِيعَ
 الْفَمِ (٥٤٣) .

(٥٣٩) الحديث أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٧) باب في صفة فم النبي ﷺ ، حديث
 (٩٧) ، ص (١٨٢٠) ، وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، (١٢) باب في صفة النبي ﷺ ، ح
 (٣٦٤٧) ، صفحة (٥ : ٦٠٣) كلاهما من حديث شعبة ، عن سماك ، عن جابر بن سَمُرَةَ .
 وأخرجه الترمذي في الشمائل عن أبي موسى ، وعن أحمد بن منيع ولم يذكر « ضليع الفم » .
 تحفة الأشراف (٢ : ١٥٨) .

(٥٤٠) الزيادة من (هـ) ، وسقطت من (ح) ، ووردت في (ص) : « السباري » .
 (٥٤١) كذا في الأصول : « باد أم چشم » ، وفي المستدرک (٢ : ٦٠٢) « باد حشم » . وفي مجمع
 الزوائد معناه : في عينه شيء من الحمرة .

(٥٤٢) في (هـ) : « ولهذا » .

(٥٤٣) هذه الرواية في « مسند أحمد » (٥ : ٨٨) .

قال أبو عبيد^(٥٤٤) : الشكلة : كهيئة : الحُمرة تكون في بياض العين .
والشهلة : غير الشكلة ، وهي حمرة في سواد العين .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطّان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عباد ، عن حجاج ، عن سماك ، عن جابر بن سمرة ، عن رسول الله ، ﷺ ، قال :

كُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ : أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ ، وَكَانَ فِي سَاقِي رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، حُمُوشَةٌ ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا^(٥٤٥) .

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا حمّاد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن أبيه قال :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ ، مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحَمْرَةٍ .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا سعيد بن منصور ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

قِيلَ لِعَلِي : انْعَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، فَقَالَ : كَانَ أَبْيَضَ مُشْرَبًا بِيَاضِهِ

(٥٤٤) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، في كتابه « غريب الحديث » (٣ : ٢٨) .
(٥٤٥) أخرجه الترمذي في المناقب ، في صفة النبي ﷺ ، ح (٣٦٤٥) ، صفحة (٥ : ٦٠٣) ، وفي الشمائل ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٩٧ ، ١٠٥) .

حمرة . قال : وكان أسود الحدقة ، أهدب الأشفار .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل : قال أخبرنا عبد الله [بن جعفر ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا عبد الله]^(٥٤٦) بن سلمة ، وسعيد بن منصور ؛ قالوا : حدثنا عيسى بن يونس ، قال : حدثنا عمر بن عبد الله ، مولى غفرة ، عن إبراهيم بن محمد - من ولد علي - قال :

كان علي ، رضي الله عنه ، إذا نعت رسول الله ، ﷺ ، قال : كان في الوجه تدوير ، أبيض مشرب ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار .

* وأخبرنا أبو الحسين ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : حدثنا يعقوب ، قال : حدثنا عاصم بن علي بن عاصم ، وآدم ، قالوا : حدثنا ابن أبي ذئب ، قال : حدثنا صالح مولى التوءمة ، عن أبي هريرة . أنه كان ينعتُ النبي ، ﷺ ، قال : كان أهدب أشفار العينين .

(٥٤٦) الزيادة من (ح) ، وفي (ص) : « أخبرنا عبد الله ، قال : حدثنا يعقوب ، حدثنا عاصم . . » .

باب

صفة جبين رسول الله ﷺ
وحاجبيه وأنفه وفمه وأسنانه

* أخبرنا أبو الحسين : محمد بن الحسين القطان ، قال : أخبرنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثني عمرو بن الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، قال : حدثني الزهري : محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب : أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال :

كان مُفاض الجَبين أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ^(٥٤٧) .

* وأخبرنا أبو الحسين قال : أخبرنا عبد الله ، قال : حدثنا يعقوب ، قال : حدثنا أبو غسان ، قال : حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، قال : حدثني رجل بمكة ، عن ابن^(٥٤٨) لأبي هَالَةَ التَّمِيمِي ، عن الحسن بن علي ، عن خاله ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، واسع الجبين ، أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ^(٥٤٩) ، سوابغ^(٥٥٠)

(٥٤٧) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر (١ : ٣٣٢) ، (ومُفاض الجبين) اي واسع الجبين .

(٥٤٨) في (ح) : « ابن أبي هالة » .

(٥٤٩) الرَّجَج : تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد ، قال في النهاية ، وقال غيره : « الرَّجَج :

دقة الحاجبين وسبوغهما إلى محاذاة آخر العين مع تقوس » .

(٥٥٠) سوابغ : حال من المجرور وهو الحواجب ، جمع سابغ ، وهو التام الطويل ، أي أنها دقت في حال سبوغها . ووضع الحواجب موضع الحاجبين لأن الثنية جمع .

في غير قَرْنٍ (٥٥١) ، بينهما عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغضب (٥٥٢) أَقْنَى العِرْنَيْنِ (٥٥٣) ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أَشَمَّ ، سهل الخدين ، ضليع الفم أَشْنَب ، مُفْلَج الأسنان (٥٥٤) .

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ (٥٥٥) ، الزَّهْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ كَرِيبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، أَفْلَجَ الثَّنَائِيْنِ ، وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ رُؤْيَى كَالنُّورِ بَيْنَ ثَنَائِيَاهُ (٥٥٦) .

(٥٥١) (الْقَرْن) = اتصال شعر الحاجبين .

(٥٥٢) يُدِرُّهُ الغضب = أي يحركه ويظهره ، كان ﷺ إِذَا غَضِبَ امْتَلَأَ ذَلِكَ الْعِرْقُ دَمًا كَمَا يَمْتَلِئُ الضَّرْعُ لَبَنًا إِذَا دُرَّ فَيُظْهِرُ وَيَرْتَضِعُ .

(٥٥٣) أَقْنَى العِرْنَيْنِ : طويل الأنف .

(٥٥٤) شرح الشَّامِلُ لِلتَّرْمِذِيِّ (١ : ٤٣) .

(٥٥٥) في (ح) « ابن أبي ثابت عن الزهري » وهو خطأ .

(٥٥٦) ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ : ٢٧٩) ، وعزاه للطبراني في الأوسط ، وقال : « عبد العزيز بن أبي ثابت : ضعيف »

باب

رأس رسول الله ﷺ وصفة لحيته

* حدثنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك - رحمه الله - قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني ، قال حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز ، عن نافع بن جُبَيْر ، عن علي بن أبي طالب ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، ضخم الرأس واللحية (٥٥٧)

* وأخبرنا محمد بن الحسين القطّان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، قال حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا ابن الأصبهاني ، قال : حدثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جُبَيْر ، قال : وَصَفَ لَنَا عَلِيُّ النَّبِيِّ ، ﷺ ، فقال : كان ضخم الهامة عظيم اللحية .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا سعيد بن منصور ، قال : حدثنا نوح بن قيس ، الحُداني ، قال : حدثنا خالد بن خالد التَّمِيمِي ، عن يوسف بن مازن الرَّاسِي :

(٥٥٧) أخرجه الترمذي - وهو جزء من حديث - في كتاب المناقب (٨) باب ما جاء في صفة النبي ﷺ ، ح (٣٦٣٥) ، ص (٥ : ٥٩٨) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

أن رجلاً قال لعلي : يا أمير المؤمنين ، انعت لنا النبي ، ﷺ ، قال : كان أبيض مشرباً حمرة ، ضخماً الهامة (٥٥٨) ، أغراً أبلج ، أهدب الأشفار .

* قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا حماد ، عن عبد الله ابن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ، ﷺ ، كث اللحية (٥٥٩) .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثني عمرو ابن الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، قال : أخبرني الزهري : محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب : أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ . فقال :

« كان رسول الله ، ﷺ ، أسود اللحية ، حسن الثغر » .

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : حدثنا أبو الحسن المحمودي ، قال : حدثنا ، أبو عبد الله : محمد بن علي الحافظ ، قال : حدثنا أبو موسى : محمد بن المثنى ، قال حدثنا يحيى بن كثير : أبو غسان ، عن [جهضم بن الضحاك] (٥٦٠) .

(٥٥٨) في (ص) : بدون كلمة « ضخم » وصحفت الهامة إلى « القامة » .

(٥٥٩) أخرجه النسائي في كتاب الزينة (٨ : ١٨٣) من حديث طويل ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٨٩ ، ١٠١) .

(٥٦٠) في (هـ) « أبي ضمضم » ، وفي (ح) « أبي جهضم » ، وفي (ص) : « جهضم » ، وهو جهضم بن الضحاك ذكره البخاري في « التاريخ الكبير » (١ : ٢ : ٢٤٥) ، وروى له هذا الحديث .

نزلت بالرُّخَيْخ ، ففيل لي : ههنا رجل قد رأى النبي ، ﷺ ، فأتيته
فقلت : رأيت رسول الله ، ﷺ ؟ قال : نعم ، رأيته رجلاً مربوعاً ، حسن
السُّبُلَة . قال : وكانت اللحية تدعى في أول الإسلام سبلة^(٥٦١) . والله أعلم .

(٥٦١) في (ص) : « السُّبُلَة » .

باب

صفة شعر رسول الله ﷺ

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو محمد زياد ، قال :
حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثني علي بن حجر ، قال : حدثنا إسماعيل بن
جعفر ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، أنه سمع أنس بن مالك ، يقول :

كان رسول الله ، ﷺ ، رَجُلَ الشعر ليس بالسَّيْطِ ولا بالجعدِ القَطِيطِ (٥٦٢) .

رواه مسلم في الصحيح عن علي بن حجر ، وأخرجاه من حديث مالك
وغیره ، عن ربيعة (٥٦٣) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن
جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال :
حدثنا جرير بن حازم ، قال : حدثنا قتادة ، قال :

سئل أنس بن مالك عن شعر النبي ، ﷺ ، فقال : كان شعره بين الشعرين
لا سبطٌ ولا جعدٌ بين أُذنيه وعاتقه .

(٥٦٢) (رَجُلَ الشعر) : لا شديد الجعودة ، ولا شديد السبوبة ، بل بينهما .

(٥٦٣) هو جزء من حديث مضى تخريجه بالهامش رقم (٥٢٠) .

رواه البخاري في الصحيح عن مسلم بن إبراهيم ، وعن عمرو بن علي ،
عن وهب بن جرير ، عن أبيه (٥٦٤) .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا علي بن حمّشاد ، قال : حدثنا
محمد بن أيوب ، وتميم بن محمد ، والحسن بن سفيان ؛ قالوا : حدثنا شيبان
ابن فروخ ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، قال : حدثنا قتادة ، قال :

قلت لأنس بن مالك كيف كان شعر رسول الله ، ﷺ ، قال كان شعراً
رجلاً ، ليس بالجعد ولا بالسبط ، بين أذنيه وعاتقه .

رواه مسلم في الصحيح (٥٦٥) عن شيبان بن فروخ .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله
ابن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عمرو بن عاصم ؛
قال : حدثنا همام ، قال : حدثنا قتادة (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني عبد الله بن محمد الكعبي ،

(٥٦٤) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس (٦٨) باب الجعد ، من طريق عمرو بن
علي ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن أنس ، فتح الباري (١٠ : ٣٥٦) ، وأخرجه
البخاري في الحديث الذي يليه ، فتح الباري (١٠ : ٣٥٧) عن مسلم بن إبراهيم ، عن
جرير . . .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٦) باب صفة شعر النبي ﷺ حديث (٩٤) ، صفحة
(١٨١٩) من طريق شيبان بن فروخ ، عن جرير .

وأخرجه الترمذي في الشمائل عن محمد بن بشار ، عن وهب بن جرير ، والنسائي في الزينة
(٨ : ١٣١) عن محمد بن المثنى ، عن وهب بن جرير ، وابن ماجه في : ٣٢ - كتاب اللباس
(٣٦) باب اتخاذ الجمّة ، ح (٣٦٣٤) ، ص (١٢٠٠) ، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يزيد
ابن هارون ، عن جرير . . .

(٥٦٥) مضى تخريجه ضمن التعليق السابق .

قال : حدثنا محمد بن أيوب ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا همام ،
عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان شعرُ رسول الله ، ﷺ ، يَضْرِبُ منكبيه .

رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل وأخرجاه من حديث
حَبَّان عن هَمَّام (٥٦٦) .

* وأخبرنا أبو علي الرُّوذباري (٥٦٧) ، قال : حدثنا أبو بكر بن داسة ، قال :
حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا مُخلد بن مُخلد ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال :
أخبرنا معمر ، عن ثابت ، عن أنس ، قال :

كان شعرُ رسول الله ، ﷺ ، إلى شحمة أُذنيه .

وقال حميد عن أنس : كان شعر رسول الله ، ﷺ ، إلى أنصاف
أُذنيه (٥٦٨) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني الكرابيسي ، قال : حدثنا
محمد بن نصر ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال أخبرنا إسماعيل بن عُليّة ،

(٥٦٦) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس ، (٦٨) باب الجَعْد ، عن حَبَّان ، عن
همام ، عن قتادة ، عن أنس ، فتح الباري ، (١٠ : ٣٥٦) ، وبعده عن موسى بن إسماعيل ، عن
همام وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٢٦) باب صفة شعر النبي ﷺ ، حديث
(٩٥) ، ص (١٨١٩) من طريق زهير بن حرب ، عن حبان بن هلال ، ومن طريق : محمد بن
المثنى ، عن عبد الصمد ، كلاهما عن همام ، عن قتادة وأخرجه النسائي في كتاب الزينة
(٨ : ١٣٣) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ١٢٥) .

(٥٦٧) في (ص) : « الروزبادي » .

(٥٦٨) متفق عليه ، أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس (٦٨) : باب الجعد ، فتح الباري (١٠ :
٣٥٦) ، ومسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٦) باب صفة شعر النبي ﷺ ، حديث رقم (٩٦) ،
صفحة (١٨١٩) .

عن حميد . فذكره .

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال :
حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو عمر .

(ح) وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن
السمّاك ، قال : حدثنا حنبل بن إسحاق ، قال : حدثنا عفان ، أخبرنا شعبة ،
قال : أخبرنا أبو إسحاق ، قال : سمعت البراء بن عازب ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، مربوعاً ، بعيد ما بين المنكبين ، يبلغ شعره شحمة
أذنيه ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئاً أحسن منه .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي عمر : حفص بن عمر ، وأخرجه
مسلم من حديث غندر ، عن شعبة (٥٦٩) .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر : أحمد بن
سلمان الفقيه ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا أبو
غسان ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت البراء ، قال :

(٥٦٩) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٥) ،
عن حفص بن عمر ، عن شعبة ، عن أبي إسحق السبيعي ، عن البراء .
وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، باب صفة النبي ﷺ ، صفحة (١٨١٨) عن أبي
موسى ، وبندار كلاهما عن غندر ، ثلاثهم عن شعبة ، عن أبي إسحق ، عن البراء .
وأخرجه أبو داود في اللباس ، حديث (٤٠٧٢) ، صفحة (٤ : ٥٤) ، عن حفص بن عمر ، وأعاد
بعضه في الترجل (٤ : ٨١) ، وأخرج الترمذي بعضه في الاستئذان ، عن بندار ، وأخرجه الترمذي
من حديث البراء في المناقب ، ح (٣٦٣٥) صفحة (٥ : ٥٩٨) والنسائي في الزينة (٨ : ١٨٣) ،
باب اتخاذ الجمّة من حديث البراء .

ما رأيت أحداً من خلق الله تعالى في حُلَّة حمراء ، يعني أحسن ، من رسول الله ، ﷺ ، إن جُمْتُه تضربُ قريباً من منكبيه .

قال أبو إسحاق : سمعته يحدث بهذا الحديث مراراً ، وما حدث به قط إلا ضحك .

رواه البخاري في الصحيح عن أبي غسان : مالك بن إسماعيل .
* أخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر ابن داسه ، قال : أخبرنا (٥٧٠) أبو داود ، قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، ومحمد بن سليمان الأنباري ، قالا : حدثنا وكيع (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال :

ما رأيت من ذي لَمَّةٍ أحسن في حُلَّة حمراء من رسول الله ، ﷺ ، له شعر يضربُ منكبيه ، بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير .

لفظ حديث أبي كُريب .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي كُريب .
* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا ابن الأصبهاني ، قال : حدثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمرو ، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطعم ، قال :

وصف لنا عليُّ النبي ، ﷺ ، فقال : كان كثير شعر الرأس رجُلَه (٥٧١) .

(٥٧٠) في (ص) : « حدثنا » .

(٥٧١) تهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٣١٧)

* وأخبرنا أبو علي الرُّوذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن داسة قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا ابن نفيل ، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت :

كان شعرُ النبي ﷺ ، ^(٥٧٢) ، فَوْقَ الْوُفْرِ وَدُونَ الْجَمَّةِ ^(٥٧٣) .

* وأخبرنا أبو الحسين القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، ويحيى بن عبد الحميد ؛ قالوا : حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال :

قالت أمّ هانئ : قدم النبي ﷺ ، مكة قَدَمَةً ، وله أربع غدائر . تعني صفائر ^(٥٧٤) .

(٥٧٢) في (ص) : « رسول الله ﷺ » .

(٥٧٣) حديث « كان شعر النبي ﷺ فوق الوفرة ودون الجمّة ، أخرجه أبو داود في الترجل (باب) ما جاء في الشعر ، حديث (٤١٨٧) ، صفحة (٤ : ٨١ - ٨٢) ، والترمذي في كتاب اللباس (باب) ما جاء في الجمّة واتخاذ الشعر ، حديث (١٧٥٥) ، صفحة (٤ : ٢٣٣) ، وقال أبو عيسى : « هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه ، وقد روي من غير وجه عن عائشة أنها قالت : « كنت أغتسلُ أنا ورسول الله ﷺ من إناءٍ واحدٍ . . . » .
وأخرجه ابن ماجة في : ٣٢ - كتاب اللباس (٣٦) باب اتخاذ الجمّة والذوائب . حديث (٣٦٣٥) ، صفحة (١٢٠٠) .

(فائدة) : إذا كان الشعر يصل إلى المنكبين فهو الجمّة ، فإن كان يصل إلى شحمة الأذن فهو الوفرة ، فإن طال الأذن ولم يبلغ الكتفين فهو اللمة .
(٥٧٤) أخرجه أبو داود في كتاب الترجل (١٢) باب في الرجل يعقص شعره ، حديث (٤١٩١) ، صفحة (٤ : ٨٣) عن النفيلى ، عن سفيان ، عن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قالت : أم هانئ ، وأخرجه الترمذي في كتاب اللباس (٣٩) باب دخول النبي ﷺ مكة ، حديث (١٧٨١) ، صفحة (٤ : ٢٤٦) ، وقال أبو عيسى : « هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، قال محمد : لا أعرف لمجاهد سمعاً من أمّ هانئ » .

والحديث أخرجه ابن ماجة في : ٣٢ - كتاب اللباس (٣٦) باب اتخاذ الجمّة والذوائب ، ح (٣٦٣١) ، صفحة (١١٩٩) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح . . .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو بكر بن أبي إسحاق الفقيه ، قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعد ، قال : حدثنا ابن شهاب ، عن عبيد الله ابن عبد الله عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه ، وكان أهل الكتاب يَسْدُلُون أشعارهم ، وكان المشركون يَفْرُقُونَ رؤوسهم . فَسَدَلَ رسول الله ، ﷺ ، ناصيته ثم فرق بعدُ (٥٧٥) .

رواه البخاري في الصحيح عن أحمد بن يونس .

ورواه مسلم عن محمد بن جعفر الوركاني ، وغيره ، عن إبراهيم .

* وأخبرنا الفقيه أبو الحسن : محمد بن يعقوب الطَّابِرَانِي ، بها ، قال : أخبرنا أبو علي الصَّوَّاف ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا حمَّاد بن خالد ، قال : حدثنا مالك ، قال : حدثنا زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس :

أن النبي ، ﷺ ، سَدَلَ ناصيته ما شاء الله أن يَسْدَلَ ، ثم فرق بعدُ (٥٧٦) .

(٥٧٥) أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس (٧٠) باب الفَرْق ، فتح الباري (١٠ : ٣٦١) ، وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٢٤) باب في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه ، حديث (٩٠) ، صفحة (١٨١٧ - ١٨١٨) ، وأخرجه أبو داود في كتاب الترجل (باب) ما جاء في الفَرْق ، حديث (٤١٨٨) ، صفحة (٤ : ٨٢) ، ، وأخرجه ابن ماجه في : ٣٢ - كتاب اللباس (٣٦) باب اتخاذ الجمة والذوائب ، حديث (٣٦٣٢) ، صفحة (١١٩٩) .

(٥٧٦) هذا الحديث بهذا الإسناد : مالك عن زياد بن سعد ، عن ابن شهاب الزهري هو في موطأ مالك في : ٥١ - كتاب الشَّعَر (١) باب السنة في الشعر ، حديث رقم (٣) ، صفحة (٩٤٨) .
رواه مالك مرسلًا .

*أخبرنا أبو الطاهر الفقيه ، قال : حدثنا أبو حامد بن بلال البزار ، قال :
حدثنا أبو الأزهر، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : حدثنا أبي،
عن ابن إسحاق ، قال :

حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ،
قالت :

أنا فرقتُ لرسول الله ، ﷺ ، رأسه ، صدعتُ فرقه عن يافوخه، وأرسلت
ناصيته بين عينيه(٥٧٧) .

قال ابن إسحاق : والله أعلم ، أذلك لقول رسول الله ﷺ : « لا تكف ثوباً
ولا شعراً »(٥٧٨) أم هي سيماء(٥٧٩) كان يتسوم بها .

قال : وقد قال لي محمد بن جعفر ، وكان فقيهاً مسلماً : ما هي إلا سيماء
من سيماء الأنبياء تمسكت بها النصاري من بين الناس .

= ورواه البيهقي موصولاً عن أنس ، وهي رواية الإمام أحمد في مسنده (٣ : ٢١٥) ، وقال أحمد :
هذا خطأ إنما هو عن ابن عباس . وسبق تخريجه موصولاً عن ابن عباس في الصحيحين بالهامش
السابق ، فهو عند البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس (٧٠) باب الفرق ، وهو عند مسلم في : ٤٣ -
كتاب الفضائل ، باب في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه ، حديث (٩٠) ، وعند أحمد (١ : ٢٤٦) عن
ابن عباس ، وكذا في (١ : ٢٦١) .

ورواه معمر ، وابن عُيَيْنَةَ ، عن الزهري ، عن عبيد مرسل ، لم يذكر فيه ابن عباس .
وقال محمد بن يحيى النيسابوري : والصحيح المحفوظ ما رواه يونس ، وإبراهيم بن سعد ،
قال : وما أظن ابن عُيَيْنَةَ سمعه من الزهري . التمهيد (٦ : ٧٤) .
(٥٧٧) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الترجل (باب) ما جاء في الفرق ، ح (٤١٨٩) ، صفحة (٤) :
(٨٢) .

(٥٧٨) بياض في (ص) مكان الجملة .

(٥٧٩) (السيماء) = العلامة .

* أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبرنا أبو سعيد ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك ، قال :

لما رمى رسول الله ، ﷺ ، الجُمرة ونَحَرَ هَذِيهُ ناول الحلاق شَقَّهُ الأيمن فحلقه ، فناوله أبا طلحة ، ثم ناوله شقه الأيسر فحلقه ، وأمره أن يقسم بين الناس .

رواه مسلم في الصحيح عن ابن أبي عمر ، عن سُفيان . (٥٨٠) .

(٥٨٠) الحديث أخرجه مسلم في : ١٥ - كتاب الحج (٥٦) باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق حديث (٣٢٦) ، ص (٩٤٨) ، وأخرجه ابو داود في كتاب المناسك ، (باب) الحلق والتقصير ، حديث (١٩٨١) ، ص (٢ : ٢٠٣) ، وأخرجه الترمذي في كتاب الحج ، (باب) ما جاء بأي جانب الرأس يبدأ في الحلق ؛ ح (٩١٢) ، صفحة (٣ : ٢٤٦) وقال أبو عيسى : « هذا حديث حسن صحيح » .

(فائدة) : حاصل الأحاديث السابقة : أن شَعْرَهُ ﷺ كان جُمَّةً وَفْرَةً لُئمةً ، فوق الجُمَّة ودون الوفرة عَكْسُهُ ، فالْوَفْرَةُ - بفتح الواو وإسكان الفاء : ما بَلَغَ شَحْمَةُ الأذن . واللُّئمة - بكسر اللام : ما نَزَلَ عن شَحْمَةِ الأذن ، والجُمَّة - بضم الجيم وتشديد الميم - قال الجوهري رحمه الله تعالى : هي مُجْتَمَعُ شعر الرأس وهي أكثر من الوَفْرَةِ ما نزل عن ذلك إلى المنكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة وهو الذي ذكره أصحاب المُحْكَمِ والنهاية والمَشَارِقِ وغيرهم . واختلف فيه كلام الجوهري . فذكره على الصواب ، في مادة «لَمَمَ» فقال : واللُّئمة - بالكسر : الشعر ، المتجاوز شحمة الأذن . فإذا بَلَغَتِ المنكبين فهي الجُمَّة . وخالف ذلك في مادة « وَفَر » فقال : والوفرة إلى شحمة الأذن . ثم الجُمَّة ثم اللُّئمة . وهي التي أُلْمَتِ بالمنكبين انتهى .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى : وما قاله في باب الميم هو الصواب وهو الموافق لقول غيره من أهل اللغة : ولا جَمْعُ بين رواية : (فوق الجممة ، ودون الوفرة) وهي عند الترمذي ، والعكس رواية أبي داود وابن ماجه ، وهي الموافقة لقول أهل اللغة ، إلا على المحمل =

= الذي تؤول عليه رواية الترمذي ، وذلك أنه قد يراد بقوله : « دون » بالنسبة إلى محل وصول الشعر . فرواية الترمذي محمولة على هذا التأويل : أن شعره كان فوق الجمة أي أرفع في المحل . فعلى هذا يكون شعره لمة ، وهو ما بين الوفرة ، والجمة ، وتكون رواية أبي داود وابن ماجه معناها : « كان شعره فوق الوفرة » أي أكثر من الوفرة ودون الجمة أي في الكثرة .

وعلى هذا فلا تعارض بين الروایتين . فروى كل راٍ ما فهمه من الفوق والدون ، . وقال القاضي : والجمع بين هذه الروايات أن ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه والذي يلي أذنيه وعاتقيه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه . وقيل بل لاختلاف الأوقات فإذا غفل عن تقصير شعره بلغ المنكب وإذا قصره كان إلى أنصاف أذنيه فكان يقصر ويطول بحسب ذلك .

باب

ذكر شيب النبي ﷺ وما ورد في خضابه (٥٨١)

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الله ابن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني الليث ، قال : حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، أنه قال : سمعت أنس بن مالك يقول : .

توفي رسول الله ، ﷺ ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . قال ربيعة فرأيت شعراً من شعر رسول الله ، ﷺ ، فإذا هو أحمر ، فسألت فقيلاً من الطيب .

رواه البخاري في الصحيح عن ابن بكير ، عن الليث . وأخرجاه من حديث مالك ، عن ربيعة . وكذلك روى عن الزهري ، عن أنس (٥٨٢) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله : محمد بن يعقوب الحافظ ، قال : حدثنا السري بن خزيمة ، قال : حدثنا مَعْلَى بن اسد ، قال : حدثنا وهيب ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، قال :

(٥٨١) سقط العنوان من نسخة (هـ) .

(٥٨٢) هو جزء من الحديث الذي مضى ، وسبق تخريجه بالهامش رقم (٥٢٠) .

سألت أنس بن مالك : أَخْضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : إنه لم ير من الشيب إلا قليلاً (٥٨٣) .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا عبد الله (٥٨٤) الشيباني ، قال : حدثنا علي بن الحسن الهلالي ، قال : حدثنا مُعَلَّى بن أسد . فذكره بمثله .

رواه البخاري في الصحيح ، عن مُعَلَّى بن أسد . ورواه مسلم عن حجاج الشاعر ، عن مُعَلَّى بن أسد (٥٨٥) .

* أخبرنا أبو الحسين الفضل بن القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد - هو ابن زيد - عن ثابت ، قال :

سألت أنس بن مالك : هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : إنه لم ير من الشيب ما يخضب ، ولو شئت ، أن أعد شمطات كن في لحيته ، ولكن خضب أبو بكر بالحناء .

(٥٨٣) أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس (٦٦) باب ما يُذكر في الشيب ، ح (٥٨٩٤) من فتح الباري صفحة (١٠ : ٣٥١) من طريق : معلى بن أسد . عن وهيب ، عن أيوب ، عن محمد بن سيرين ، قال : سألت أنساً ،

وأخرجه مسلم في ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٩) باب شيبه ﷺ ، حديث (١٠١) و (١٠٢) ، صفحة (٤ : ١٨٢١) كلاهما عن محمد بن سيرين عن أنس .

وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن حميد عن أنس : أخضب رسول الله ﷺ ؟ قال : إنه لم ير من الشيب إلا نحو سبعة عشر أو عشرين شعرة في مُقَدِّمِ لحيته ، سنن ابن ماجه ، حديث (٣٦٢٩) ، صفحة (١١٩٨) .

(٥٨٤) في (هـ) : « أبو عبد الله » .

(٥٨٥) سبقت الإشارة إلى هذه الرواية في الهامش (٥٨٣) .

رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب^(٥٨٦) .

* وأخبرنا أبو الحسن : علي بن محمد المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب ، قال : حدثنا أبو الربيع ، قال حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا ثابت ، قال :

سئل أنس عن خضاب النبي ، ﷺ ، فقال : لو شئت أن أعد شمطاتي كُن في رأسه . فعلت : قال : ولم يختضب ، وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم^(٥٨٧) ، واختضب عمر بالحناء بحتاً .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي الربيع^(٥٨٨) .

* وأخبرنا محمد بن أبي الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا الحجاج .

وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا علي بن حمّشاد العدل ، قال : أخبرنا أبو مسلم ، أن^(٥٨٩) الحجاج بن منهال حدّثهم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا ثابت ، قال :

(٥٨٦) أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس (٦٦) باب ما يذكر في الشيب . فتح الباري (١٠) : ٣٥١ - ٣٥٢ .

(٥٨٧) (الكتم) هو حبٌ يُشبهُ الفلفل . يُصبغ به الشعر فيكسر بياضه أو حمرة إلى السواد ، وإذا خلط مع الحناء يقوي الشعر .

(٥٨٨) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٩) باب شبيهه ﷺ ، حديث (١٠٣) ، ص (١٨٢١) ، وأخرجه البخاري بهذا الإسناد جزأه الأول في : ٧٧ - كتاب اللباس (٦٦) باب ما يذكر في الشيب ، فتح الباري (١٠ : ٣٥١ - ٣٥٢) ، وأخرجه ابو داود في كتاب الترجل ، (باب) في الخضاب ، ح (٤٢٠٩) ، ص (٤ : ٨٦) .

(٥٨٩) في (ح) : « من الحجاج » .

قيل لأنس : هل كان النبي ، ﷺ شاب ؟ فقال : ما شأنه الله تعالى بالشَّيب ، ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة^(٥٩٠) .

لفظ حديث يعقوب . وفي رواية أبي مسلم : قيل لأنس : ما كان شيب النبي ، ﷺ ؟ ثم ذكره .

* أخبرنا علي بن محمد المقرئ الإسفراييني ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا محمد بن أبي بكر ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثنا المثنى بن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس :

أن النبي ، ﷺ ، لم يختضب ؛ إنما كان شَمَطَ عند العَنَقَةِ^(٥٩١) يسيراً ، وفي الصُّدْغَيْنِ يسيراً . [وفي الرأس يسيراً]^(٥٩٢) .

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن مثنى ، عن عبد الصمد .

* أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبرنا أبو بكر : محمد^(٥٩٣) بن الحسين القطان ، قال : حدثنا إبراهيم بن الحارث

(٥٩٠) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٢٥٤) من حديث أنس .

(٥٩١) (العَنَقَةُ) : أصل العنقفة : خفة الشيء وقلته ، ويقصد بها هنا : الشعر الذي في الشفة السفلى ، وقيل : الشعر الذي بينها وبين الذقن .

(٥٩٢) الزيادة من (ص) ، والحديث في مسلم وهو جزء من حديث أخرجه في : ٤٣ - كتاب الفضائل

(٢٩) باب شبيه ﷺ ، حديث (١٠٤) ، ص (١٨٢١ - ١٨٢٢) عن نصر بن علي الجهضمي ،

عن أبيه ، عن المثنى بن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس قال : « يُكْرَهُ أَنْ يَتَفَ الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته ، قال : « ولم يختضب رسول الله ﷺ ، إنما كان البياض في عَنَقَتِهِ وفي الصُّدْغَيْنِ . وفي الرأس نَبَذٌ » .

وأخرجه النسائي في كتاب الزينة ، باب الخضاب بالصفرة ، (٨ : ١٤١) .

(٥٩٣) في (ح) : « أبو بكر بن محمد » .

البغدادي ، قال : أخبرنا يحيى بن أبي بكير ، قال : حدثنا زهير (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس ؛ محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، قال : حدثنا زهير . (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله ، قال : أخبرنا أبو بكر بن إسحاق ، قال :

أخبرنا إسماعيل بن قُتَيْبَةَ (٥٩٤) ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : حدثنا أبو خيثمة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي جُحَيْفَةَ ، قال :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، هَذِهِ مِنْهُ بِيضَاءُ ، وَوَضَعَ زَهِيرٌ بَعْضَ أَصَابِعِهِ عَلَى عُنُقَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ : مِثْلُ مَنْ أَنْتَ يَوْمُئِذٍ ؟ فَقَالَ : أَبْرِي النَّبْلَ وَأَرِيشُهَا .

وفي رواية الأصفهاني : وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عُنُقَيْهِ .

رواه مسلم في الصحيح ، عن يحيى بن يحيى ، وأحمد بن يونس .

وأخرجه البخاري من حديث إسرائيل ، عن أبي إسحاق (٥٩٥) .

* حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملاء ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قراءة ؛ قالوا حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أبو زُرْعَةَ : عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ، بدمشق ، قال : حدثنا علي بن عيَّاش ، قال : حدثنا حريز بن عثمان ، قال :

(٥٩٤) مكانها بياض في (ص) .

(٥٩٥) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٢٩) باب شبه ﷺ ، ح (١٠٦) ، ص (١٨٢٢) ،

وأخرجه البخاري مختصراً ، فتح الباري (٦ : ٥٦٤) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » .

(٤ : ٣٠٩) من حديث أبي جحيفة .

قلت لعبد الله بن بسر السلمي : رأيت رسول الله ، ﷺ ، أكان شيخاً ؟
قال : كان في عَنَفَقَتِهِ شَعْرَاتٌ بَيَضُ .

رواه البخاري في الصحيح^(٥٩٦) ، عن عَصَام بن خالد ، عن خَرِيز بن عثمان .

* حدثنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا شعبة ، عن سِمَاك ، قال :

سمعت جابر بن سَمْرَةَ ، وذكر شَمَطَ النبي ، ﷺ ، قال : إذا أَدَّهَنَ لم ير ، وإذا لم يَدَّهَنَ تَبَيَّنَ .

رواه مسلم في الصحيح^(٥٩٧) عن محمد بن مُثَنَّى ، عن أبي داود .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القَطَّان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال حدثنا الحجاج ، قال : حدثنا حَمَاد ، عن سِمَاك بن حرب ، عن جابر بن سمرة ، قال :

ما كان في رأس رسول الله ، ﷺ ، ولا في لحيته من الشيب إلا شعرات

(٥٩٦) انفرد البخاري بإخراجه في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ؛ ح (٣٥٤٦) ، فتح الباري (٦ : ٥٦٤) .

(٥٩٧) رواه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٩) باب شبيهه ﷺ ، حديث (١٠٨) ، ص (١٨٢٢) ولفظه : « كان إذا دَهَنَ رأسه لم يَرُ منه شيء . وإذا لم يَدَّهَنَ رُئي منه » .

وأخرجه النسائي في كتاب الزينة ، باب الدهن ، (٨ : ١٥٠) .

وأخرجه الترمذي في الشمائل ، والإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٨٦ ، ٨٨) كلهم من حديث شعبة ، عن سَمَاك ، عن جابر بن سَمْرَةَ .

في مَفْرَقِ رَأْسِهِ إِذَا أَدَهْنَ وَأَرَاهُنَّ الدُّهْنَ (٥٩٨) .

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، وَأَبُو نَعِيمٍ ؛ قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَمَاكَ : أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، قَدْ شَمِطَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَلَحِيَّتَهُ ، وَإِذَا آذَهْنَ وَمَشَطَهُ لَمْ يَسْتَبِينَ (٥٩٩) .

قَالَ أَبُو نَعِيمٍ : فَكَانَ إِذَا دَهَنَهُ وَمَشَطَهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ . زَادَ أَبُو نَعِيمٍ : وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ وَاللَّحْيَةِ .

قَالَا جَمِيعاً فِي الْحَدِيثِ : وَإِذَا شَعِثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ . فَقَالَ رَجُلٌ : كَانَ وَجْهُهُ مِثْلَ السَّيْفِ ؟ فَقَالَ : جَابِرٌ لَا ، بَلْ مِثْلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مُسْتَدِيرًا ، وَرَأَيْتُ خَاتَمَهُ عِنْدَ كَتْفَيْهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشَبِّهُ جَسَدَهُ .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى .

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ السَّكْرِيِّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبِ الْقُرَشِيِّ ، قَالَ :

(٥٩٨) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٥ : ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٤) .

(٥٩٩) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي : ٤٣ - كِتَابُ الْفَضَائِلِ (٢٩) بِأَبْلِ شَيْبَةَ ﷺ ، حَدِيثُ (١٠٩) ، ص (١٨٢٣) ،

وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٥ : ١٠٤) .

دخلنا على أم سلمة زوج النبي ، ﷺ ، فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ، ﷺ ، فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم (٦٠٠) .

* وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد الصفّار ، قال : حدثنا تَمَتَّام محمد بن غالب ، قال : حدثني موسى ، قال : حدثنا سَلَام بن أبي مُطِيع ، عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب ، قال :

أخرجت إلينا أم سلمة شعراً من شعر النبي ، ﷺ ، مخضوباً . قال : أراه قال : بالحناء والكتم .

رواه البخاري في الصحيح عن موسى بن إسماعيل ، دون قوله : بالحناء والكتم .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، أخبرنا محمد بن إسحاق الصّغاني ، قال : حدثنا يحيى بن أبي بكير ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب ، قال :

كان عند أم سلمة جُلُجُلٌ من فضة ضخمة ، فيه من شعر النبي ، ﷺ ، فكان إذا أصاب إنساناً الحمى بعث إليها فخَضَخَضَتْهُ فيه ، ثم يَنْضَحُهُ الرجلُ على وجهه . قال : بعثني أهلي إليها فأخرجته فإذا هو هكذا ، وأشار إسرائيل بثلاث أصابع ، وكان فيه شعرات حمراء (٦٠١) .

(٦٠٠) أخرجه البخاري في : ٧٧ - كتاب اللباس (٦٦) باب ما يُذكر في الشَّيب عن مالك بن إسماعيل ، عن إسرائيل ، عن عثمان بن عبد الله بن وهب ، قال : « أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدر من ماء - وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة فيها شعراً من شعر النبي ﷺ ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبة ، فاطلعت في الجُلُجُل فَرَأَتْ شعرات حمراء » . فتح الباري (١٠ : ٣٥٢) ، ثم أخرجه بعده مختصراً .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٢٩٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢) .

(٦٠١) في (ص) : حمر ، وفي هامش (ص) : خمس والخديث مضى ذكره في (٦٠٠) .

رواه البخاري في الصحيح عن مالك بن إسماعيل عن ، إسرائيل .

حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو العباس السَّيَّارِيُّ (٦٠٢) ،
قال : حدثنا محمد بن موسى بن حاتم ، قال : حدثنا علي بن الحسن بن
شقيق ، قال أخبرنا أبو حمزة : عبد الملك بن عمير ، عن إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ ، عن
أبي رَمَثَةَ ، قال :

أتيت النبي ، ﷺ ، وعليه بُرْدَانٌ أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ،
وشبهه أحمر مخضوب بالحناء (٦٠٣) .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ،
قال حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا عبيد الله بن
إِيَادِ ، قال : حدثني إِيَادِ بْنُ أَبِي رَمَثَةَ . قال :

انطلقت مع أبي نحر رسول الله ، ﷺ فلما رأيته قال لي : هل تدري من
هذا ؟ قلت : لا . قال : إن هذا رسول الله ، ﷺ ، فاقشعرت حين قال
ذلك ، وكنت أظن رسول الله ، ﷺ ، شيئاً لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وَفَرَةٍ
بها رَدْعٌ من حناء ، وعليه بُرْدَانٌ أخضران (٦٠٤) .

(٦٠٢) في (ص) : « اليساري » .

(٦٠٣) مختصراً ، وسيأتي في الحديث التالي مطولاً .

(٦٠٤) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب اللباس (باب في الخضرة ، ح (٤٠٦٥) ، ص (٤ : ٥٢) ،

وفي كتاب الترجل (باب في الخضاب ، حديث رقم (٤٢٠٦) ، ص (٤ : ٨٦) ، عن أحمد بن
يونس ، عن عبيد الله بن إِيَادِ ، عن إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ ، عن أبي رَمَثَةَ .

وأخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان عن بNDAR ، عن ابن مهدي ، عن عبيد الله بن إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ
بقصة البردين ، وقال : « حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إِيَادِ » .

وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة عن بNDAR محمد بن بشار به - مختصراً ، وزاد « يخطب » ،
وزاد في كتاب الزينة بهذا الإسناد قصة خضابه بالحناء .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو الفضل : محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن زياد ، قال : حدثنا عبيد الله بن سعيد .

(ح) (٦٠٥) وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله ابن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني محمد بن عبد الله المخرمي ، قال : حدثنا أبو سفيان الحميري ، عن الضحاك بن حمزة ، عن غيلان بن جامع بن إباد بن لقيط ، عن أبي رُمثة قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، يَخْضِبُ بالحناء والكتم . زاد المخرمي في روايته : وكان شعره يبلغ كتفيه أو مَنْكِبَيْهِ .

* أخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر ابن داسة ، قال : حدثنا أبو داود : السَّجِسْتَانِي . قال حدثنا عبد الرحيم بن مُطَرَّف ، أبو سفيان ، قال : حدثنا عمرو بن محمد ، قال : أخبرنا ابن أبي رَوَاد ، عن نافع ، عن ابن عمر :

أن النبي ، ﷺ ، كان يلبس النعال السَّبَّيَّةَ ، ويصفّر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك (٦٠٦) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن زياد ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا يحيى بن آدم . (ح) .

(٦٠٥) الزيادة من (ص) .

(٦٠٦) أخرجه أبو داود في كتاب الترجل ؛ (باب) ما جاء في خضاب الصفرة ، ح (٤٢١٠) ، ص (٤) : (٨٦) ، والنسائي في الزينة عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني أبو جعفر : محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا شريك ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال :

كان شيب رسول الله ، ﷺ ، نحواً من عشرين شعرة .

وفي رواية إسحاق ، قال : رأيت شيب رسول الله ، ﷺ ، نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مُقَدَّمه .

* حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أحمد بن سليمان الفقيه ، قال : حدثنا هلال بن العلاء الرقي ، قال : حدثنا حسين بن عيَّاش الرقي ، قال : حدثنا جعفر بن بُرْقَان ، قال ، حدثنا عبد الله بن عقيل ، قال :

قدم أنس بن مالك المدينة وعمرُ بن عبد العزيز والِ عليها ، فبعث إليه عمر ، وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله ، ﷺ ، ، فإنني رأيت شعراً من شعره قد لَوْن ؟ فقال أنس : إن رسول الله ، ﷺ ، كان قد مُتَّع بالسَّواد ، ولو عددتُ ما أقبل عليَّ من شيبه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدُهِنَّ على إحدى عشرة شيبه ، وإنما هذا الذي لَوْن من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ، ﷺ ، هو الذي غَيَّرَ لَوْنه (٦٠٧) .

(٦٠٧) قال الحافظ ابن حجر : عُرف من مجموع الروايات أن الذي شاب في عنفته ﷺ أكثر مما شاب في غيرها ، وقول أنس لما سأله قتادة هل خضب ؟ : « إنما كان شيء في صدغيه » أراد أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضاب ، وقد صرَّح بذلك في رواية محمد بن سيرين التي مضت . واختلف في عدد الشعرات التي شابَّت في رأسه ﷺ ولحيته على النحو الذي مرَّ في مختلف الروايات السابقة ، وقد جمع العلامة البلقيني بين هذه الروايات بأنها تدل على أن شعراته البيض لم تبلغ عشرين شعرة ، والرواية الثانية توضح أن ما دون العشرين كان سبع عشرة ، فتكون العشر في العنقفة ، والزائد عليها يكون في بقية لحيته ﷺ ، ذلك أن اللحية تشمل العنقفة وغيرها .

باب

صفة بعد ما بين منكبي رسول الله ﷺ .

* أخبرنا أبو بكر ، محمد بن الحسن بن فورك - رحمه الله - قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال :

سمعت البراء يقول : كان رسول الله ، ﷺ ، مَرْبُوعاً ، بَعِيدَ ما بين المَنْكَبَيْنِ ، أعظم الناس ، وأحسن الناس ، جُمْتُه إلى أُذنيه ، عليه حلّة حمراء ، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه .

أخرجاه في الصحيح من حديث شعبة (٦٠٨) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، القطّان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثني عمرو بن الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ،

(٦٠٨) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب ، (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٥) ، وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٢٥) باب صفة النبي ﷺ ، ح (٩١) ، ص (١٨١٨) .

عن الزبيدي ، قال : أخبرني الزهري : محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيّب .

أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ، ﷺ ، فقال : كان بَعِيدَ ما بين المَنَكِبَيْنِ (٦٠٩) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الفضل : محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن زياد ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا النضر بن شميل ، قال : حدثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مُقَاضَ البطن ، عظيم مُشَاشِ المَنَكِبَيْنِ ، يطأُ بقدمه جميعاً ، إذا أقبل أقبل جميعاً ، وإذا أدبر أدبر جميعاً .

(٦٠٩) طبقات ابن سعد (١ : ٤١٥) ، وأخرجه الترمذي في الشمائل .

باب

صفة كفي رسول الله ﷺ ،

وقدميه ، وإبطيه ، وذراعيه ، وساقيه ، وصدره

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو بكر : أحمد بن سلمان الفقيه ، ببغداد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا مسلم ابن إبراهيم ، قال : حدثنا جرير ، عن قتادة ، عن أنس ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، ضخم اليدين ، لم أر بعده مثله ، وكان شعر النبي ، ﷺ ، رَجُلًا : لَا جَعْدٌ وَلَا سَبَطٌ .

رواه البخاري في الصحيح^(٦١٠) عن مسلم بن إبراهيم .

* أخبرنا أبو الحسن : علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفَّار ، قال : حدثنا أبو مسلم الكجِّي ، قال : حدثنا سليمان ، وأبو النعمان ؛ قالوا : حدثنا جرير ، عن قتادة ، عن أنس ، قال :

كان النبي ، ﷺ ، ضخم الكفين والقدمين ، سائل العِرْق .

رواه البخاري^(٦١١) عن أبي النعمان ، إلا أنه قال : « ضخم الرأس

(٦١٠) الحديث أخرجه البخاري من حديث أنس في : ٧٧ - كتاب اللباس (٦٨) باب الجعد ، ح

أ (٥٩٠٦) ، فتح الباري (١٠ : ٣٥٧) .

(٦١١) فتح الباري ، ح (٥٩٠٧) ، صفحة (١٠ : ٣٥٧) .

والقدمين ، وكان بَسِيطَ الكفين^(٦١٢) » ولم يذكر العِرْق .

* أخبرنا أبو عمر : محمد بن عبد الله الأديب ، قال : حدثنا أبو بكر الإسماعيلي ، قال : أخبرني الحسن - هو ابن سفيان - قال : حدثنا هُذْبَةُ بن خالد القَيْسِي ، قال : حدثنا هَمَام ، قال : حدثنا قتادة ، عن أنس بن مالك - أو عن رجل - عن أبي هريرة ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، ضخم القدمين ، حسن الوجه ، لم أر بعده مثله .
رواه البخاري في الصحيح^(٦١٣) ، عن عمرو بن علي ، عن معاذ بن هانيء ، عن هَمَام .

قال البخاري : وقال هشام^(٦١٤) عن معمر ، عن قتادة عن أنس :

كان النبي ، ﷺ ، شَنَّ^(٦١٥) القدمين والكفين .

* وأخبرناه أبو الحسن : علي بن أحمد بن الحَمَامِي المقرئ ، أخبرنا أحمد بن سليمان الفقيه ، حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطَّيَالِسِي ، حدثنا يحيى ابن معين ، حدثنا هشام بن يوسف ، حدثنا معمر ، فذكره بإسناده مثله ، غير أنه قال : « شَنَّ الكفين والقدمين » .

* وأخبرناه أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو جعفر : مهدي بن أبي مهدي ، قال : حدثنا هشام بن يوسف . فذكره ، إلا أنه لم يذكر الكفين .

(٦١٢) في الأصول : « بسيط الكفين » وأثبت ما في صحيح البخاري .

(٦١٣) فتح الباري (١٠ : ٣٥٧) .

(٦١٤) في (ح) همام وهو تصحيف ، والحديث في البخاري . فتح الباري (١٠ : ٣٥٧) .

(٦١٥) (شَنَّ الكُفَيْن) : بشين معجمة فاء مثلثة ساكنة ، فنون ، هو الذي في أنامله غلظ بلا قِصَر ، ويُحمد ذلك في الرجال لأنهم أشد لقبضتهم ، ويذم في النساء .

قال البخاري : وقال أبو هلال : حدثنا قتادة . فذكر معنى ما أخبرنا علي ابن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق البَغَوِي ، قال : حدثنا أبو سلمة : موسى بن إسماعيل المنقري ، قال : حدثنا أبو هلال ، عن قتادة ، عن أنس - أو عن جابر بن عبد الله - كذا قال أبو سلمة - قال :

كان رسول الله ﷺ ضَخَمَ القدمين ، ضَخَمَ الكفين ، لم أر بعده شبيهاً به ، ﷺ .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا آدم ، وعاصم بن علي ؛ قالوا : حدثنا ابن أبي ذئب ، قال : حدثنا صالح ، مولى التَّوَمَةِ ، قال :

كان أبو هريرة يُنَعْتُ النبي ، ﷺ ، قال :
كان شَبَحَ الذَّرَاعَيْنِ ، بعيداً ما بين المنكبين ، أَهْدَبَ أَشْفَارَ الْعَيْنَيْنِ (٦١٦) .

* حدثنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك ، رحمه الله ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز ، عن نافع بن جُبَيْر ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، شَتَنَ الكفين والقدمين ، ضَخَمَ الكَرَادِيسَ ، طَوِيلَ الْمَسْرَبَةِ (٦١٧) .

(٦١٦) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٣٢٨ ، ٤٤٨) وشيخ الذراعيين : عريض الذراعيين .

(٦١٧) الكراديس : رؤوس العظام ، والمسربة : خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا ابن الأصبهاني ، قال : حدثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جُبَيْر ، قال :

وصف لنا علي النبي ﷺ . فذكره بنحوه .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني محمد بن إبراهيم الهاشمي ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن زياد ، قال حدثنا عمرو بن علي ، ومحمد بن المثنى ، ومحمد بن بشار ، قالوا : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سَمُرَةَ ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، ضَلِيعَ الفم ، أَشْكَلَ العينين ، مَنهُوسَ الْعَقَبَيْنِ . قلت لسماك : ما ضَلِيعُ الفم ؟ قال : عظيم الفم . قلت : ما أَشْكَلُ العينين ؟ قال : طويل شَقَّ العينين . قلت : ما مَنهُوسُ الْعَقَبِ ؟ قال : قليل لحم الْعَقَبِ .

رواه مسلم^(٦١٨) ، عن محمد بن مُثَنَّى ، ومحمد بن بشار .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثني عمرو ابن الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، قال : أخبرني الزهري : محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب :

أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ، ﷺ ، فقال : كان يَطَأُ بَقْدَمَيْهِ جميعاً ، ليس له أَخْمَصٌ .

* أخبرنا أبو الحسين : علي بن محمد بن بشران ، ببغداد ، قال : أخبرنا

(٦١٨) تقدم تخريجه بالهامش (٥٥٧) .

أبو الحسن : علي بن محمد المصري ، قال : حدثنا مالك بن يحيى ، قال :
حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا عبد الله بن يزيد بن مقسم - وهو ابن ضبة -
قال : حدثني عمتي سارة بنت مقسم ، عن ميمونة بنت كَرْدَم ، قالت :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، بِمَكَّةَ ، وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، وَأَنَا مَعَ أَبِي ، وَبِيدِ
رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، دِرَّةٌ كَدْرَةُ الْكِتَابِ ، فَدَنَا مِنْهُ أَبِي فَأَخَذَ بَقَدَمِهِ ، فَأَقْرَأَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ، ﷺ . قَالَتْ : فَمَا نَسِيتُ طَوْلَ إِصْبَعِ قَدَمِهِ السَّبَّابَةِ عَلَى سَائِرِ أَصَابِعِهِ (٦١٩) .

* أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ : أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ
الْفَقِيهَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شَاكِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُونَ بْنَ أَبِي جُحَيْفَةَ ، ذَكَرَ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ :

دُفِعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ، ﷺ ، بِالْأَبْطَحِ فِي قَبَةِ الْهَاجِرَةِ ، فَخَرَجَ بِلَالٌ فَنَادَى
بِالصَّلَاةِ ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ فَضْلَ وَضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، فَوَقَفَ النَّاسُ عَلَيْهِ
يَأْخُذُونَ مِنْهُ . قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ الْعَنْزَةَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، كَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ سَاقِيهِ ، فَرَكَزَ الْعَنْزَةَ ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الظَّهْرِ رَكَعَتَيْنِ يَمُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ
الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ .

رواه البخاري في الصحيح ، عن الحسن بن الصباح ، عن محمد بن
سابق .

(٦١٩) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٣٦٦) ، وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨ :
٢٨٠) وعزاه للطبراني ، وقال : « فيه من لم أعرفهم » .

وأخرجه مسلم من وجه آخر عن مالك بن مِغُول (٦٢٠).

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله . محمد ابن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب القرأء ، قال : أخبرنا يحيى بن أبي بكير ، قال : حدثنا شعبة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال :

رأيت رسول الله ، ﷺ ، يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه .
يعني في الاستسقاء .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يحيى بن أبي بكير .

وأخرجه البخاري من حديث قتادة ، عن أنس (٦٢١).

* حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو سعيد الأحمسي قال :
حدثنا الحسين بن حميد ، قال : حدثنا أحمد بن مَنِيع ، قال : حدثنا عِيَاد بن القوام ، قال : حدثنا حَجَّاج ، عن سِمَاك بن حرب ، عن جابر بن سَمُرَةَ ،
قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، لا يضحك إلا تَبَسُّمًا ، وكان في ساقيه حُمُوشَةٌ ،

(٦٢٠) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، ح (٣٥٦٦) ، فتح الباري (٦ : ٥٦٧) ، عن الحسن بن الصباح ، عن محمد بن سابق ، وأخرجه مسلم في : ٤ - كتاب الصلاة (٤٧) باب سترة المصلي ، حديث (٢٥٠) ، ص (١ : ٣٦٠) ، (العزّه) :
الحرية .

(٦٢١) الحديث أخرجه مسلم في : ٩ - كتاب صلاة الاستسقاء (١) باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء ، حديث رقم (٧) ، صفحة (٦١٢) ، والإمام أحمد في «مسنده» (٤ : ١٩٣) .

وأخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، ح (٣٥٦٥) ، فتح الباري (٦ : ٥٦٧) من حديث قتادة ، عن أنس .

وكنت إذا نظرت إليه قلت : أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ ، وليس بأَكْحَلُ (٦٢٢) .

* أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشْرَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمَةُ بْنُ حَفْصِ السَّعْدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ ، قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَمَاكَ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ :

كَانَتْ إِصْبَعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، خَنْصِرَةً مِنْ رَجُلِيهِ مُتَظَاهِرَةً (٦٢٣) .

* أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ ، حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَرِيحٍ ، صَاحِبُ الْخُلُقَانِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَلْعَدَوِيَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي ، قَالَ :

انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي رُؤْيَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْجِسْمِ ، عَظِيمُ الْجَبْهَةِ ، دَقِيقُ الْأَنْفِ ، دَقِيقُ الْحَاجِبَيْنِ ، وَإِذَا مِنْ لَدُنْ نَحْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَالْخِيطِ الْمَمْدُودِ شَعْرَهُ ، وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ طَمْرَيْنِ ، فَدَنَا مِنِّي ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ (٦٢٤) .

(٦٢٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي : ٥٠ - كِتَابِ الْمَنَاقِبِ (١٢) بَابِ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، حَدِيثُ (٣٦٤٥) ، صَفْحَةُ (٥ : ٦٠٣) ، وَقَالَ أَبُو عِيْسَى : « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ صَحِيحٌ » ، وَالحديث من طريق : أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، عَنْ عِبَادِ بْنِ الْعَوَامِ ، عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ ، عَنْ سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، كَمَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (أَيْضاً) فِي الشَّمَاثِلِ .

(٦٢٣) حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٦ : ٢٣) .

(٦٢٤) قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الصَّالِحِيُّ الشَّامِيُّ فِي سَبِيلِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ (٢ : ١٠٣) :

وَصَفَّ أَنْسَ وَغَيْرَهُ كَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيُونَةِ ، وَهُوَ مُخَالَفٌ لَوْصَفِ هَنْدَ لَهْ بِالشَّشْنِ وَهُوَ الْغِلَظُ مَعَ الْخَشُونَةِ كَمَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ .

= قال الحافظ رحمه الله تعالى : والجمع بينهما : أن المراد باللين في الجلد والغِلْظ في العظام ، فيجتمع له نعمة البذن وقوته .

قال ابن بطال رحمه الله تعالى : كانت كفه بفتح الكاف ممتلئة لحماً غير أنها مع ضخامتها كانت ليّنة كما في حديث المستورد . وأما قول الأصمعي : الشَّنْ غلظ الكف مع خشونة فلم يوافق على تفسيره بالخشونة ، والذي فسّر به الخليل أولى . وعلى تسليم ما فسّر به الأصمعي يحتمل أن يكون وصف كف النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا عمل في الجهاد أو مهنة أهله صار كفه خشناً للعارض المذكور ، وإذا ترك ذلك رجع إلى أصل جبلته من النعومة .

وقال القاضي : فسّر أبو عبيد الشَّنْ بالغِلْظ مع القِصْر وتُعَقَّب بأنه ثبت في وصفه بفتح الشين أنه كان سائل الأطراف . انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر : ويؤيد كون كفه بفتح الكاف ليّناً قوله في رواية النعمان : كان سَبَط الكفين بتقديم المهملة على الموحدة فإنه موافق لوصفها باللين .
والتحقيق في الشَّنْ أنه غلظ من غير قِصْر ولا خَشُونَة .

باب صفة قامة رسول الله ﷺ

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الله ابن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنا الليث ، قال : حدثنا خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن ربيعة : أنه قال :

سمعت أنس بن مالك وهو يَصِفُ رسولَ الله ، ﷺ ، قال : كان رُبْعَةً من القوم ، ليس بالطويل ، ولا بالقصير .

رواه البخاري في الصحيح عن ابن بكير^(٦٢٥) ، عن الليث .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، ببغداد ، قال : حدثنا أحمد بن سليمان الفقيه ، قال : حدثنا أحمد بن زهير بن حرب ، قال : حدثنا أبو غسان ، قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت البراء ، يقول .

كان رسول الله ، ﷺ ، أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل الذاهب ، ولا بالقصير .

(٦٢٥) هو جزء من حديث مضى تخريجه برقم (٥٢٠) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو عبد الله . محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، وإبراهيم بن أبي طالب ، ومحمد بن إسماعيل ، وعبد الله بن محمد ؛ قالوا : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا إسحاق ابن منصور ، عن إبراهيم بن يوسف . فذكره بمثل إسناده .

رواه مسلم في الصحيح عن أبي كريب .

ورواه البخاري عن أحمد بن سعيد ، عن إسحاق بن منصور (٦٢٦) .

* حدثنا أبو بكر بن فورك ، رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز ، عن نافع بن جُبَيْر ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، ليس بالقصير ولا بالطويل . وذكر الحديث إلى أن قال : إذا مشى تَكْفَأَ تَكْفُؤًا ، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، ﷺ (٦٢٧) .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا ابن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا ابن الأصبهاني ، قال : حدثنا شريك بن عبد الله ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جُبَيْر ، قال :

وصف لنا «علي» النبي ، ﷺ ، فقال : كان لا قصير ولا طويل . قال

(٦٢٦) مضى تخريجه في (٥٠٢) .

(٦٢٧) أخرجه الترمذي في : ٥٠ - كتاب المناقب (٨) باب ما جاء في صفة النبي ﷺ ، حديث (٣٦٣٧) من حديث نافع بن جبير بن مطعم ، عن الإمام علي بن أبي طالب ، ص (٥) : (٥٩٨) ، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١ : ٩٦) بهذا الإسناد أيضاً .

فيه : وكان يَتَكَفَّفُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَمْشِي مِنْ صَبَبٍ (٦٢٨).

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا سعيد ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

قيل لعلي : انعت لنا النبي ، ﷺ ، فقال : كان لا قصير ولا طويل ، وهو إلى الطول أقرب . قال : وكان شَتْنُ الكف والقدم . قال : وكان في صدره مَسْرَبَةٌ . قال : وكان عَرَفُهُ لَوْلُؤًا . إِذَا مَشَى تَكَفَّفًا كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صُغْدٍ (٦٢٩).

* وأخبرنا أبو الحسين ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : أخبرنا يعقوب ، قال : حدثنا سعيد [بن منصور] قال : حدثنا نوح بن قيس الحُدَّاني ، قال : حدثنا خالد بن خالد التميمي ، عن يوسف بن مازن الرَّاسِبي :

أَن رَجُلًا قَالَ لِعَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ : انعت لنا النبي ، ﷺ ، قال : كان ليس بالذَّاهِبِ طَوْلًا ، وفوق الرُّبْعَةِ ، إِذَا جَاءَ مَعَ الْقَوْمِ غَمَرَهُمْ . قال : وكان شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ . قال : وكان إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ ، كَأَنَّ الْعِرْقَ فِي وَجْهِهِ اللَّوْلُؤُ (٦٣٠).

* وأخبرنا أبو الحسين ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : حدثنا يعقوب ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، قال : حدثني عمرو بن

(٦٢٨) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ١٩٠ ، ٢٥٦) مطولاً .

(٦٢٩) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » مطولاً ومختصراً في : (١ : ٨٩ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٤) .

(٦٣٠) مسند أحمد (٢ : ٣٢٤) ، مجمع الزوائد (٨ : ٢٧٢) .

الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزُّبيدي ، قال : أخبرني محمد ابن مسلم ، عن سعيد بن المسيب .

أنه سمع أبا هريرة يَصِفُ النبي ، ﷺ ، فقال :
كان رجلاً رُبْعَةً ، وهو إلى الطُّول أقرب . قال فيه : وكان يُقْبَلُ جميعاً ،
ويدبر جميعاً ، ولم أر قبله مثله ولا بعده .

باب

طيب رائحة رسول الله ﷺ

وبرودة يده ولينها في يد من مسها، وصفة عرقه

* أخبرنا أبو الفتح : هلال بن محمد بن جعفر الحفّار، ببغداد ، قال
أخبرنا الحسين بن يحيى بن عياش القطّان، قال : حدثنا أبو الأشعث ، قال :
حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس ، قال :

ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ، ﷺ ،
ولا شَمِمْتُ رائحة قطّ أطيب من ريح رسول الله ﷺ .

رواه البخاري في الصحيح (٦٣١) ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن
زيد .

(٦٣١) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، عن سليمان بن حرب ،
عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، فتح الباري (٦ : ٥٦٦)

وأخرجه مسلم عن قتيبة بن سعيد ، عن جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس ، وعن زهير بن
حرب - واللفظ له - عن هاشم بن القاسم ، عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، قال أنس : ما
شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، ولا مسست شيئاً قط : ديباجاً
ولا حريراً ألين مساً من رسول الله ﷺ « صحيح مسلم : ٤٣ - كتاب الفضائل ، حديث (٨١) ،
ص (١٨١٤ - ١٨١٥) .

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣ : ١٠٧ ، ٢٠٠) ، ومواضع أخرى غيرها .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو عبد الله : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الصَّيْدَلَانِي ، وحسين بن حسين ؛ قالوا : حدثنا قُتَيْبَةُ بن سعيد ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت البناني ، عن أنس (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله - واللفظ لحديثه هذا - قال : حدثنا محمد بن صالح ابن هانئ ، قال : حدثنا السَّرِيُّ بن خُزَيْمَةَ ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت قال :

قال أنس : ما شممت شيئاً قط : مسكاً ولا عنبراً أطيبَ من ريح رسول الله ، ﷺ ، ولا مسست شيئاً قط : حريراً ولا ديباجاً ألين مساً من كف رسول الله ، ﷺ .

رواه مسلم في الصحيح (٦٣٢) ، عن قتيبة وغيره ، وزهير ، عن هاشم ، عن سليمان .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو حامد : أحمد بن محمد بن الحسين الخُسْروجردي بخسروجردي ، قال : حدثنا محمد بن أيوب ، قال : أخبرنا موسى بن إسماعيل ، أبو سلمة ، والعِشِيُّ ، وعلي بن عثمان ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، أزهَرَ اللون ، كأنَّ عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفَّاً ، وما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ، ﷺ ، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب رائحة من رسول الله ﷺ .

(٦٣٢) مضمي تخريجه ضمن الحديث السابق .

أُخرجَه مسلم من وجه آخر ، عن حماد بن سلمة (٦٣٣) .
 * أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القُطَّان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عمرو القنَّاد (ح) .
 وأخبرنا أبو منصور : المُظَفَّر بن محمد العلوي ، قال : أخبرنا أبو جعفر بن دُحَيْم ، بالكوفة ، قال : حدثنا أحمد بن حازم ، عن أبي غَرَزَة ، قال : حدثنا عمرو بن حماد - يعني ابن طلحة القنَّاد ، قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن سِمَاك ، عن جابر بن سمرة ، قال :

صَلَّيتُ مع رسول الله ، ﷺ ، صلاة الأولى ، ثم رجع إلى أهله وخرجت معه ، فاستقبله وَلَدَانُ ، فجعل يمسح خَدَّيْ أَحَدِهِمَ واحداً واحداً . قال : وأما أنا فمسح خَدَّيْ . قال : فوجدت لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحًا ، كأنما أخرجها من جُؤنة عَطَّار .

لفظ حديث العلوي رحمه الله .

رواه مسلم في الصحيح (٦٣٤) ، عن عمرو بن حمَّاد .
 * أخبرنا أبو القاسم : عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي ، ببغداد ، قال : حدثنا أحمد بن سليمان الفقيه ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق ، قال : حدثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، قال : سمعت جابر ابن يزيد بن الأسود ، عن أبيه ، قال :

أَتَيْتُ رسول الله ، ﷺ ، وهو يَمْنَى ، فقلت له : يا رسول الله ، ناولني

(٦٣٣) في كتاب الفضائل صفحة (١٨١٥) .

(٦٣٤) أخرجه مسلم في ٤٣ - كتاب الفضائل (٢١) باب طيب رائحة النبي ﷺ ، حديث (٨٠) ، صفحة (١٨١٤) .

(جؤنة العطار) : مهموزة ، وقد يترك همزها ، قال الجوهري : « هي بالواو وقد تهمز » . وهي السُّفَط الذي فيه متاع العطار . هكذا فسره الجمهور ، وقال الخليل بن أحمد : هي سليفة مستديرة مغطاة أدمًا .

يدك ، فناولنيها ، فإذا هي أبرد من الثلج ، وأطيب ريحاً من المسك .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القَطَّان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ابن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا معمر ، عن عبد الجبار بن وائل ، قال : حدثني أهلي ، عن أبي قال : أتني النبي ، ﷺ ، بِدَلْوٍ من ماء ، فشرب من الدلو ، ثم مَجَّ في الدلو ، ثم صبَّ في البئر - أو قال : شرب من الدلو ، ثم مَجَّ في البئر - ففاح منها مثل رائحة المسك (٦٣٥) .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن ، عن يزيد ، عن ضبة ، أخبرهم ، عن ميمونة بنت كَرْدَم ، قالت : كنت رديفة أبي ، فلقني النبي ، ﷺ ، قالت : فقبضتُ على رجله ، فما رأيت شيئاً أبرد منها .

كذا في كتابي . قالت . فقبضت وأنا أظنه . قال : تعني أباه ، فقد رويناه من وجه آخر عن ميمونة ، قالت ، فدنا منه أبي فأخذ بقدمه (٦٣٦) . والله أعلم .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانِي ، قال : حدثنا أبو النضر ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال :

دخل علينا النبي ، ﷺ ، فَقَالَ (٦٣٧) عندنا فERC ، وجاءت أُمِّي بقارورة

(٦٣٥) بإسناد المصنف هو في مسند أحمد (٤ : ٣١٥) ، وأخرجه ابن ماجة في : ١ - كتاب الطهارة (١٣٦) باب المَجَّ في الإناء ، ح (٦٥٩) عن عبد الجبار عن أبيه دون ذكر أهله ، وقال في الزوائد : « إسناده منقطع لأن عبد الجبار لم يسمع من أبيه شيئاً ، قاله ابن معين وغيره » .
(٦٣٦) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب النكاح (باب) في تزويج من لم يولد ، ح (٢١٠٣) ، ص (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٣٦٦) .
(٦٣٧) أي نام وقت القيلولة .

فجعلت تَسْلُتُ العَرَقَ ، فاستيقظ النبي ، ﷺ ، فقال : يا أم سليم ، ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت ؛ : هذا عَرَقٌ نجعله لِطَيْبِنَا ، وهو أطيب الطيب .

رواه مسلم في الصحيح (٦٣٨) ، عن زهير بن حرب ، عن أبي النضر .
* وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو عمرو المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي قِلَابَةَ ، عن أنس ، عن أم سليم :

أن النبي ، ﷺ ، كان يأتيها فَيَقِيلُ عندها فتبسط له نِطْعاً فَيَقِيلُ عليه ، وكان كثير العرق ، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير ، فقال النبي ، ﷺ : يا أم سليم ، ما هذا ؟ قالت : عرقك أدوف (٦٣٩) به طيب .

رواه مسلم في الصحيح (٦٤٠) عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ .

(٦٣٨) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٢٢) باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به ، ح (٨٣) ، ص (١٨١٥) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٧٧ ، ٢٩٠) .

(٦٣٩) (أدوف) : بالذال المهملة وبالمعجمة ، والأكثرون على المهملة ، ومعناه : أخلط .

(٦٤٠) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، حديث (٨٥) ، ص (١٨١٦) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٤٦ ، ٢٣٩ ، ٢٨٧) .

(فائدة) : قال إسحاق بن راهويه : « إن هذه الرائحة كانت رائحة رسول الله ﷺ من غير طيب » .

وقال النووي : « وهذا مما أكرمه الله تعالى به » .

قالوا : وكانت الريح الطيبة صفته ﷺ وإن لم يمس طيباً ، ومع هذا كان يستعمل الطيب في أكثر أوقاته مبالغة في طيب ريحه لملافاة الملائكة ، وأخذ الوحي ، ومجالسة المسلمين .

وقال أنس : كأن رسول الله ﷺ منذ أُسْرِيَ به ريحُه ريح عروس ، وأطيب من ريح عروس .

باب صفة خاتم النبوة

* أخبرنا أبو الحسين : محمد بن الحسين بن الفضل ، ببغداد ، قال :
أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال :
حدثنا هشام بن عمار ، قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، قال : حدثنا الجعيد بن
عبد الرحمن بن أويس ، قال : سمعت السائب بن يزيد ، يقول :

ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ، ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! إن ابن
أختي وَجِعَ . فَمَسَحَ رَأْسِي ودعا لي بالبركة ، ثم تَوَضَّأَ فشربتُ من وضوئه ، ثم
قُمْتُ خلف ظَهْرِهِ فنظرتُ إلى خاتمه (٦٤١) بين كتفيه ، مثل زُرِّ الْحَجَلَةِ (٦٤٢) .

(٦٤١) في البخاري : « فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه » .

(٦٤٢) قوله : مثل زُرِّ الْحَجَلَةِ : بكسر الزاي ، وتشديد الراء ، والحجلة : بفتح الحاء والجيم وهي
الطير التي تسمى : القبجة ، وتسمى الأنثى : الحجلة ، وزرها : بيضها ويؤيد هذا حديث آخر
جاء فيه : « مثل بيضة الحمامة » ، وقيل : قبة لها أزرار كبار وعري .

وقد اختلف في صفة خاتم النبوة على أقوال كثيرة متقاربة المعنى : [وجاءت فيه روايات كثيرة
ففي رواية مسلم عن جابر بن سمرة « ورأيت الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده » .
وفي رواية أحمد من حديث عبد الله بن سرجس « ورأيت خاتم النبوة في بغض كتفه اليسرى كأنه
جمع فيه خيلان سود كأنها التأليل » .

وفي رواية أحمد أيضاً من حديث أبي رمثة التيمي قال « خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله ﷺ =

= فرأيت برأسه ردع حناء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبي أني طيب ألا أبطها لك قال طبيبها الذي خلقها « وفي صحيح الحاكم « شعر مجتمع » وفي كتاب البيهقي « مثل السلعة » وفي الشماثل « بضعة ناشزة » .

وفي حديث عمرو بن أخطب « كشيء يختم به » .

وفي تاريخ ابن عساكر « مثل البندقة » .

وفي الترمذي « كالتفاحة » .

وفي الروض كائم المحجم الغائص على اللحم .

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة شامة خضراء محتفزة في اللحم .

وفيه أيضاً شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس .

وفي تاريخ القضاعي ثلاث مجتمعات .

وفي كتاب المولد لابن عابد كان نوراً يتلألأ .

وفي سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمامة قال أبو أيوب يعني فرطمة الحمامة وفي تاريخ

نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب فيه باللحم (محمد رسول الله) .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة وكانت مما يلي الفقا قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع وقيل كركبة العنز اسنده أبو عمر عن عباد بن عمرو وذكر الحافظ ابن دحية في كتابه التنوير كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله عليه الصلاة والسلام كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها (الله وحده) وفي ظاهرها (توجه حيث شئت فانك منصور) ثم قال هذا حديث غريب استنكره قال وقيل كان من نور فإن قلت هل كان خاتم النبوة بعد ميلاده أو ولد وهو معه قلت قبل ولد وهو معه .

وعن ابن عائد في مغازيه بسنده إلى شداد بن أوس فذكر حديث الرضاع وشق الصدر وفيه وأقبل

الثالث يعني الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه ونديه ووجد برده زماناً .

وفي الدلائل لأبي نعيم أن النبي عليه الصلاة والسلام لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسه في الماء الذي انبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير أبيض فإذا فيها خاتم فضرب على كتفيه كالبيضة المكنونة تضيء كالزهرة فإن قلت أين كان موضعه قلت قد روي أنه بين كتفيه وقيل كان على نغض كتفه اليسرى لأنه يقال إنه الموضع الذي يدخل منه الشيطان إلى باطن الإنسان فكان هذا عصمة له عليه الصلاة والسلام من الشيطان .

وذكر أبو عمران ميمون بن مهران ذكر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان منه فرأى جسده ممهي يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله في منكبهِ الأيسر إلى قلبه

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو الفضل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أحمد بن سلمة ، قال : حدثنا قُتَيْبَةُ بن سعيد ، قال : حدثنا حاتم ابن إسماعيل ، عن الجُعَيْد بن عبد الرحمن . فذكره بمثله .
رواه البخاري في الصحيح ، عن محمد بن عبيد الله ، عن حاتم بن إسماعيل .

ورواه مسلم ، عن قتيبة بن سعيد (٦٤٣) .

يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس ثم الحكمة في الخاتم على وجه الاعتبار أن قلبه عليه الصلاة والسلام لما ملئ حكمة وإيماناً كما في الصحيح ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكاً أو دراً فلم يجد عدوه سبيلاً إليه من أجل ذلك الختم لأن الشيء المختوم محروس وكذا تدبير الله عز وجل في هذه الدنيا إذا وجد الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما تظامن له القلب وبقي النور فيه ونفذت قوة القلب إلى الصلب فظهرت بين الكتفين كالبيضة ومن أجل ذلك برز بالصدق على أهل الموقف فصارت له الشفاعة من بين الرسل بالمقام المحمود لأن ثناء الصدق هو الذي استحقه إذ خصه ربه بما لم يخص به أحداً غيره من الأنبياء وغيرهم يحققه قول الله العظيم : ﴿ وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال أبو سعيد الخدري وقد صدق هو محمد عليه السلام شفيعكم يوم القيامة وكذا قال الحسن وقتادة وزيد بن أسلم وقول الرسول ﷺ فيما ذكره مسلم من حديث أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه وأخرت الثالثة ليوم ترغب إلي فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقال القاضي عياض هذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه وقال النووي هذا باطل لأن شق الملكين إنما كان في صدره [.

(٦٤٣) الحديث أخرجه البخاري في : ٤ - كتاب الوضوء ، (٤٠) باب استعمال فضل وضوء الناس ، حديث (١٩٠) ، فتح الباري (١ : ٢٩٦) ، وأخرجه (أيضاً) في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٢) باب خاتم النبوة ، فتح الباري (٦ : ٥٦١) ، وفي : ٧٥ - كتاب المرضى ، (١٧) باب قول المريض : قوموا عني ، فتح الباري (١٠ : ١٢٧) ، وفي : ٨٠ - كتاب الدعوات (٣١) باب الدعاء للصبيان بالبركة ، ومسح رؤوسهم ، فتح الباري (١١ : ١٥٠) .
وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل : (٣٠) باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ ، حديث (٣٠) ، ص (١٨٢٣) .
وأخرجه الترمذي في : ٥٠ - كتاب المناقب (١١) باب في خاتم النبوة ، ح (٣٦٤٣) ، ص (٦٠٢ : ٥) .

هكذا المعروف زرّ الحَجَلَة . وقال إبراهيم بن حمزة عن حاتم : زرّ الحَجَلَة . الرأء قبل الزاي .

وحكى « أبو سليمان » عن بعضهم : أن زرّ الحَجَلَة : بيّض الحجل .
* أخبرنا أبو منصور : المظفر^(٦٤٤) بن محمد بن أحمد بن زياد العلوي ، رحمه الله ، قال : أخبرنا أبو جعفر : محمد بن علي بن دُحَيْم ، قال : حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرْزَة ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن سماك : أنه سمع جابر بن سَمُرَة ، يقول :

كان رسول الله ، ﷺ : وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر ، ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمام .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عبيد الله [بن موسى] وأبو نعيم ، عن إسرائيل . فذكر الحديث إلا أنه قال : ورأيت خاتمه عند كتفيه مثل بيضة الحمامة تشبه^(٦٤٥) جسده .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عبيد الله بن موسى^(٦٤٦) .

* وأخبرنا أبو منصور : المظفر بن محمد العلوي ، حدثنا أبو جعفر بن

(٦٤٤) في (ح) و(ص) : « الظفر » .

(٦٤٥) في (ص) : يشبه .

(٦٤٦) الحديث أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٩) باب شبه ﷺ ، حديث (١٠٩) ، ص

(١٨٢٣) ، وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب في خاتم النبوة مختصراً ، ح (٣٦٤٤) ،

ص (٥ : ٦٠٢) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٢٢٦) ، (٥ : ٩٠ ، ٩٥ ،

٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٧) .

دُحَيْمٌ ، حدثنا أحمد بن حازم ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : حدثنا حسن ابن صالح ، عن سماك ، قال : حدثني جابر بن سَمُرَةَ ، قال :

رَأَيْتُ الْخَاتَمَ الَّذِي فِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامِ (٦٤٧) .

رواه مسلم في الصحيح (٦٤٨) ، عن محمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ ، عن عبيد الله بن موسى .

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ : هَلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرِ الْحَقَّارِ ، بِبَغْدَادَ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عِيَّاشٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ (ح) .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ
الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ، ﷺ ، وَأَكَلْتُ مَعَهُ خَبِزاً وَلَحْماً - أَوْ قَالَ : ثَرِيداً - قَالَ :
فَقُلْتُ (٦٤٩) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، قَالَ : وَلَكَ ، فَقُلْتُ : اسْتَغْفَرَ لَكَ
رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكُمْ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (٦٥٠) قَالَ : ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوَّةِ بَيْنَ
كَتِفَيْهِ عِنْدَ نُغْضِ كَتِفِهِ الْيَسْرَى جَمْعاً ، عَلَيْهِ خَيْلَانُ كَأَمْثَالِ الثَّالِيلِ .

(٦٤٧) فِي (ص) : « الْحَمَامَةُ » .

(٦٤٨) صَحِيحُ مُسْلِمٍ صَفْحَةُ (١٨٢٣) ، حَدِيثُ رَقْمِ (١١٠) .

(٦٤٩) فِي (ص) : « قُلْتُ » .

(٦٥٠) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ (١٩) مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

لفظ حديث عبد الواحد .

رواه مسلم في الصحيح^(٦٥١) ، عن حامد بن عمر البكرائي ، وعن أبي كامل ، عن حماد .

أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السَّكْرِي ، ببغداد ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار ، قال : حدثنا أحمد بن منصور ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : حدثنا عاصم الأحول ، قال : سمعت عبد الله بن سَرْجِس ، يقول :

ترون هذا الشيخ - يعني نفسه - رأيتُ رسول الله ، ﷺ ، وأكلتُ معه ، ورأيتُ العلامة التي فيه وهي إلى أصل نُغْضِ كتفه ، عليه خيلانٌ كهَيْئَةِ الثَّالِيلِ .

* أخبرنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا قرة بن خالد ، قال : حدثنا معاوية بن قرة عن أبيه ، قال :

أتيتُ رسول الله ، ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، أرني الخاتم . فقال : أدخل يدك ، فأدخلت يدي في جُرْبَانِهِ ، فجعلت أَلْمَسُ أَنْظُرُ إِلَى الخاتم ، فإذا هو على نُغْضِ كتفه مثل البيضة . فما منعه ذاك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جُرْبَانِهِ^(٦٥٢) .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا يحيى بن أبي طالب ، حدثنا أبو داود . فذكره بإسناده ومعناه ،

(٦٥١) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٣٠) باب خاتم النبوة ، حديث (١١٢) ، ص (١٨٢٤) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٥ : ٨٢ ، ٨٣) .

(٦٥٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٤٣٤) .

غير أنه قال : على نغض كتفه مثل السلعة .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا ابن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا عبيد الله بن إيراد ، قال : حدثني أبي ، عن أبي رُمثة ، قال :

انطلقت مع أبي نحو النبي (ﷺ) ، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه ، فقال : يا رسول الله ، إني كأطّب الرجال ، أفأعالجها لك ؟ قال : لا ، طيبها الذي خلقها (٦٥٤) .

وقال الثوري ، عن إيراد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خَلَفَ كتفه مثل التفاحة .

وقال عاصم بن بهدلة ، عن أبي رُمثة : فإذا في نَغْضِ كتفه مثل بكرة البعير أو بيضة الحمامة .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : أخبرنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الله ابن مسيرة ، قال : حدثنا عتاب ، قال :

سمعت أبا سعيد يقول : الختم الذي بين كتفي النبي ، ﷺ ، لحمَةٌ نَائِثَةٌ .

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا (٦٥٥) أحمد بن عبيد

(٦٥٣) في (ص) : « إلى نحو النبي » .

(٦٥٤) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٢٢٧ ، ٢٢٩) ، (٣ : ٤٣٥) ، (٥ : ٣٥) .

(٦٥٥) في (ح) : « قالا حدثنا » .

الصفار ، قال : حدثنا تَمَتَّامٌ ، قال : حدثنا قيس بن حفص الدَّارِمِي ، قال :
حدثنا مسلمة بن علقمة ، قال : حدثنا داود بن أبي هند ، عن سماك بن حرب ،
عن سلامة العَجَلِي ، عن سلمان الفارسي ، قال :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِداءَهُ ، وَقَالَ : يَا سَلْمَانُ ! انْظُرْ إِلَى مَا
أَمَرْتُ بِهِ . قَالَ : فَرَأَيْتَ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامِ .

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَمِيدِي ، قَالَ :
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ ، عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، قَالَ :

لَقِيتُ التَّنُوخِي ، رَسُولَ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، بِحَمَصٍ ، وَكَانَ جَاراً
لِي شَيْخاً كَبِيراً قَدْ بَلَغَ الْفَنَدَ ، أَوْ قَرِيباً ، فَقُلْتُ : أَلَا تُخْبِرُنِي ؟ قَالَ : بَلَى ، قَدِيمٌ
رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، تَبُوكٌ ، فَاَنْطَلَقْتُ بِكِتَابِ هِرَقْلَ حَتَّى جِئْتُ تَبُوكَ ، فَإِذَا هُوَ
جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ أَصْحَابِهِ مُحْتَبٍ عَلَى الْمَاءِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، يَا أَخَا تَنُوخَ .
فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي حَتَّى كُنْتُ قَائِماً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ حَبَوْتَهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَا
هَنَا ، امْضُ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ . فَجُلْتُ فِي ظَهْرِهِ ، فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمٍ فِي مَوْضِعِ
غُضْرُوفِ الْكَتِفِ مِثْلَ الْمِحْجَمَةِ الضَّخْمَةِ (٦٥٦) .

* أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ الْمَحْمُودِيُّ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
الْمَثْنَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ : عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
جَعْفَرٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ أُمِّ بَكْرٍ - وَهِيَ عَمَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : بِنْتُ الْمِسْوَرِ بْنِ
مَخْرَمَةَ ، عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ :

(٦٥٦) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٣ : ٤٤١ - ٤٤٢) .

مرّ بي يهودي وأنا قائم خلف النبي ، ﷺ ، والنبي ، ﷺ ، يتوضأ ، فقال
اليهودي : ارفع ثوبه عن ظهره . فذهبت أرفعه ، فنضّح النبي ، ﷺ ، في
وجهي من الماء (٦٥٧) .

قلت : وإنما كانوا يبحثون عن ذلك ؛ لأنه كان مكتوباً عندهم بصفته ،

ﷺ .

(٦٥٧) مسند أحمد (٤ : ٣٢٣) .

باب جامع صفة رسول الله ﷺ

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا مَعْمَر ، وَالْمَسْعُودِي ، عن عثمان بن مسلم بن هُرْمُز ، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، قال : في حديث المسعودي : عن علي ، رضي الله عنه .

* (ح) (٦٥٨) وأخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الرُّوَدْبَارِي ، قال : أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن عمر بن أحمد بن علي بن شَوَذْب المَقْرِي الوَاسِطِي ، بها ، قال : حدثنا شعيب بن أيوب ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا المسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز ، عن نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم ، عن علي - [كَرَّمَ الله وجهه] - (٦٥٩) قال :

لم يكن رسول الله ، ﷺ ، بالطويل ولا بالقصير ، وكان شَتْن الكَفَيْنِ والقَدَمَيْنِ ، ضَخَمَ الرَّأْسَ واللَّحْيَةَ ، مُشْرَباً وجهه حُمْرَةً ، ضَخَمَ الْكَرَادِيْسَ ، طَوِيلَ الْمَسْرَبَةِ ، إِذَا مَشَى يَمْشِي قَلْعاً ، كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا

(٦٥٨) حرف التحويل ناقص في (ح) و (هـ) وأثبتته من (ص) .

(٦٥٩) الزيادة من (ص) .

بَعْدَهُ مِثْلُهُ ، ﷺ (٦٦٠) .

* وحدَّثنا أبو بكر بن فورَك ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال :
حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا المسعودي ، عن
عثمان بن عبد الله بن هُرْمُز (٦٦١) ، عن نافع بن جُبَيْر ، عن علي بن أبي طالب .
فذكره . إلا أنه قال : إذا مشى تَكْفَأُ تَكْفُؤاً كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ .

اختلفوا في إسم أبي « عثمان » كما ذكرناه ، وكذلك اختلف غيرهم في
ذلك : فبعضهم قال : ابن مسلم ، وبعضهم قال : ابن عبد الله .

* أخبرنا أبو الحسن بن علي بن محمد المقرئ الإسفرايني ، بها ،
قال : حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال : حدثنا يوسف بن يعقوب ،
قال : حدثنا محمد بن أبي بكر ، قال : حدثنا عيسى بن يونس (ح) .

وأخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القِطَّان ، قال : أخبرنا عبد الله بن
جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة ،
وسعيد بن منصور ، قالا : حدثنا عيسى بن يونس ، قال : حدثنا عمر بن عبد
الله ، مولى غُفْرَة ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد - من ولد علي - قال :

كان علي ، رضي الله عنه ، إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، قال :

لم يكن بالطويل المُمَغَّط ، ولا القصير المتردّد ، كان رَبْعَةً من القوم ، ولم
يكن بالَجَعْدِ القَطِيط ، ولا بالسَّبَط . كان جَعْدًا رَجُلًا ، ولم يكن بالمُطَهَّم ولا
المُكَلَّثَم . وكان في الوجه تدوير أبيض مُشْرَب ، أدْعَج العينين ، أهدب

(٦٦٠) مضى تخريجه بالهامش (٥٥٧) .

(٦٦١) له ترجمة في « التاريخ الكبير » (٣ : ٢ : ٢٥٠) ، وثقات ابن حبان (٧ : ١٩٨) ، والتذهيب

(٧ : ١٥٣) .

الأشفار ، جليل المُشَاشِ والكُتف - أو قال : الكُتد - أُجْرَد ، ذا مَسْرُبةٍ ، شَنَ الكُفَّينَ والقدمين ، إذا مشى تَقَلَّعَ كأنَّما يمشي في صَبَبٍ ، وإذا التفت التفت معاً . بين كتفيه خاتم النبوة . أجود الناس كفاً ، وأجراً الناس صدراً ، وأصدق الناس لَهْجَةً ، وأوفى الناس بَذَمَةً ، وألينهم عَرِيكةً ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بَدِيهَةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبه . يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، ﷺ (٦٦٢) .

زاد المقرئ (٦٦٣) في روايته عند قوله خاتم النبوة : وهو خاتم النبيين . قال : وأرحب الناس صدراً .

* أخبرنا أبو عبد الرحمن : محمد بن الحسين السلمي ، قال :
أخبرنا أبو الحسن : محمد بن محمد بن الحسن الكارزي ، قال : أخبرنا
علي بن عبد العزيز ، قال :

قال أبو عبيد في صفة النبي ، ﷺ : إن علياً كان إذا نَعَتَهُ قال : لم يكن بالطويل المُمَغْطِ ، ولا القصير المُتَرَدِّدِ ، لم يكن بالمُطَهَّمِ ولا بالمُكَلَّثِمِ ، أبيض مُشْرَبٍ ، أذعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المُشَاشِ والكُتَيْدِ ، شَنَ الكُفَّينَ والقدمين ، دقيق المَسْرُبةِ ، إذا مشى تَقَلَّعَ ، كأنَّما يمشي في صَبَبٍ ، وإذا التفت التفت معاً . ليس بالسَّبِطِ ولا الجعد القَطِطِ .

قال أبو عبيد : حدثني أبو إسماعيل المؤدب ، عن عمر ، مولى غُفْرَةَ ، عن إبراهيم بن محمد بن الحَنَفِيَّةِ ، قال :

كان علي إذا نعت النبي ، ﷺ ، قال ذلك .
وفي حديث آخر : حدثناه إسماعيل بن جعفر ، قال : « كان أَرْهَرَ اللون ،

(٦٦٢) غريب ، ليس اسناده بمتصل ، قاله الترمذي (٥ : ٥٩٩) .

(٦٦٣) في (ص) : « المنقري » .

ليس بالأبيض الأمهق .

وفي حديث آخر : « كان في عينيه سُكْلَةٌ » .

وفي حديث آخر : كان شُبْحَ الذَّرَاعَيْنِ .

قال الكسائي ، والأصمعي ، وأبو عمرو ، وغير واحد ، ذكر كل واحدٍ

منهم بعض تفسير هذا الحديث .

قوله : « ليس بالطويل المُمَغْطُ » يقول : ليس بالبائن الطويل ، ولا القصير المُرْدَد . يعني قد تردّد خلقه بعضه على بعض ، فهو مُجْتَمِع . ليس بِسَيْطِ الخَلْقِ . يقول : فليس هو كذلك ولكن رُبْعَةً بين الرجلين ، وهكذا صفته في حديث آخر : « إنه كان ضرب اللحم ، بين الرجلين » .

وقوله : « ليس بالمُطَهَّم » قال الأصمعي : التَّامُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى جَدَّتِهِ ، فهو بارع الجمال .

وقال : غير الأصمعي : المُكَلَّثَمُ : المدوّر الوجه . يقول : فليس كذلك ، ولكنه مَسْنُونٌ ..

وقوله « مُشْرَبٌ » يعني : الذي أُشْرِبَ حمرة .

والأُدْعَجُ العين : الشديد سواد العينين : قال الأصمعي : الدَّعْجَةُ هي : السواد .

قال : والجليل المُشَاش : العظيم رُءُوسُ العظام مثل الركبتين والمِرْفَقَيْنِ والمنكبين .

وقوله : الكَيْدُ : هو الكاهل وما يليه من جسده .

وقوله : شَتْنُ الكَفَّيْنِ والقدمين : يعني أنها إلى الغِلْظِ .

وقوله : « إذا مشى تَقَلَّعَ كأنما يمشي في صَبَبٍ » الصَّبَبُ : الانحدار ،

وجمعه أَصْبَاب .

وقوله : « ليس بالسبط ولا الجعد الْقَطَط » والقَطَط : الشديد الجُعُودة مثل أشعار الحَبَش . والسَبَط : الذي ليس فيه تكسّر . يقول فهو جعد رَجَل .

وقوله : « كان أزهَر » الأزهَر : الأبيض النّير البياض ، الذي (٦٦٤) لا يُخالط بياضه حُمْرَة .

وقوله : « ليس بالأمهَقُ » والأمهَقُ الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة ، وليس بنير ولكن كلون الجَصّ أو نحوه . يقول : فليس هو كذلك .

وقوله : « في عينيه سُكْلَة » فالسُّكْلَة : كهيئة الحمرة تكون في بياض العين . والشُّهْلَة غير السُّكْلَة ، وهي : حمرة في سواد العين .

والْمُرْهَة : البياض الذي (٦٦٥) لا يخلطه غيره .

وقوله : « أَهْدَب الأَشْفَار » يعني طويل الأشفار .

وقوله : « شَبَح الذَّرَاعِينَ » يعني : عَبَل الذَّرَاعِينَ عريضهما .

والمَسْرُوبَة : الشعر المُسْتَدَق ما بين اللَّبَّة إلى السَّرَة .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا محمد بن علي المقرئ ،

قال : حدثنا أبو عيسى الترمذي ، قال : قال أبو جعفر : محمد بن الحسين :

سمعتُ الأصمعيّ ، يقول في تفسير صفة النبي ﷺ :

المُمَعَّط : الذاهِبُ طَوَّلاً ، وسمعتُ أعرابياً يقول في كلامه : تَمَعَّط في

نُشَابَتِه ، أي مَدَّها مَدّاً شديداً . المُتَرَدَّد : الداخل بعضه في بعض قِصْراً .

(٦٦٤) ليست في (ص) .

(٦٦٥) ليست في (ص) .

وَأَمَّا الْقَطِطُ : فالشديد الجُعُودَة ، والرَّجُلُ : الذي في شعره حُجُونَةٌ أي
تَثَنٌ (٦٦٦) قليلاً .

وَأَمَّا الْمُطَهَّمُ : فالبادِنُ الكثير اللحم .
وَالْمُكَلَّثَمُ : المدوَّرُ الوجه . وَالْمُشْرَبُ : الذي في بياضه حمرة .
وَالْأَذْعَجُ : الشديد سواد العين .
وَالْأَهْدَبُ : الطويل الأشْفَار .
وَالْكَتْدُ : مجتمع الكتفين ، وهو الكاهل .
وَالْمُسْرَبَةُ : هو الشعر الدقيق الذي هو كَأَنه قضيب من الصدر إلى السرة .
وَالشَّشَنُ : الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين .
وَالْتَقْلُعُ : أن يمشي بقوة .
وَالصَّبَبُ : الحُدُور ، وتقول : انحدرنا في صُبُوبٍ وَصَبَبٍ .
وقوله : جليل المُشَاشُ : يريد رؤُوس المناكب .
وَالْعِشْرَةُ : الصُحْبَةُ . وَالْعَشِيرُ : الصاحب .
وَالْبِدِيهَةُ : المفاجأة ، يقال : بَدَّهَتْه بِأَمْرِ فَجَأَتِهِ » .

* أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ : الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرُّوَدْبَارِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَمْرِو بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَوْذَبٍ الْمَقْرِيُّ ، الْوَاسِطِيُّ ، بِهَا ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ
أَيُّوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْلى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ يَحْيَى الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَمْرَانَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَّهُ سَأَلَ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ نَعْتِ
النَّبِيِّ ، ﷺ ، فَقَالَ :

(٦٦٦) فِي (ص) : « أَي شَيْئًا قَلِيلًا » .

كان رسول الله ، ﷺ ، : أبيض اللون ، مُشرب حُمرة ، أدعج العينين ، سبط الشعر ، ذو وفرة ، دقيق المسربة ، كأن عنقه إبريق فضة . من لبيته إلى سرتيه شعر يجري كالقضيبي ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره . شثن الكف والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صَبَب ، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، وإذا التفت التفت جميعاً . كأن عرقه اللؤلؤ . ولريخ عرقه أطيب من المسك الأذفر ، ليس بالطويل ولا بالقصير . ولا العاجز ولا اللثيم . لم أر قبله ولا بعده مثله ، ﷺ (٦٦٧) .

* أخبرنا أبو الحسين : محمد بن الحسين العلوي ، قال : أخبرنا أبو حامد : أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز ! قال : حدثنا أحمد بن حفص ابن عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني إبراهيم بن طهمان ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال :

لم يكن النبي ، ﷺ ، بالآدم ولا الأبيض ، شديد البياض ، فوق الرَبعة ودون الطويل ، كان من أحسن من رأيت (٦٦٨) من خلق الله تعالى (٦٦٩) ، وأطيبه ريحاً ، وألينه كفاً ، ليس بالجعد الشديد الجعودة ، وكان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه (٦٧٠) ، وكان يتوكأ إذا مشى (٦٧١) .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : حدثنا أحمد بن منصور ، قال حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، قال :

(٦٦٧) تهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٣١٦) .

(٦٦٨) في (ص) : « رأيت » .

(٦٦٩) ليست في (ص) .

(٦٧٠) في (ص) : « أذنيه » .

(٦٧١) تهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٣٢٠) .

سئل أبو هريرة عن صفة النبي ، ﷺ ، فقال : كان أحسن الناس صفة وأجملها ، كان ربعة إلى الطول ما هو ، بعيد ما بين المنكبين ، أسيل الجبين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين أهذب ، إذا وطىء بقدمه وطىء بكُلِّها . ليس أخمص . إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة . وإذا ضحك يتلألأ . لم أر قبله ولا بعده مثله [ﷺ] (٦٧٢) .

(٦٧٢) الزيادة من (ص) ، والخبر في تهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٣١٩) .

باب (١)

حديث أم معبد (٢) في صفة رسول الله ﷺ

* أخبرنا أبو نصر : عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ، من أصل

(١) كلمة « باب » : سقطت من (ح) و (ص) .

(٢) حديث أم معبد : رواه الطبراني ، والحاكم في « المستدرک » (٣ : ١٠) مطولاً ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ويستدل على صحته ، وصدق رواته بدلائل :

(فمنها) نزول المصطفى ﷺ بالخيמתين متواتر في أخبار صحيحة ذوات عدد .

(ومنها) : أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيמתين من الأعراب الذين لا يهتمون بوضع الحديث ، والزيادة والنقصان ، وقد أخذوه لفظاً بعد لفظ عن أبي معبد وأم معبد .

(ومنها) أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه ، والأب عن جده ، لا إرسال ، ولا وهن في الرواة .

(ومنها) أن الحر بن الصباح النخعي أخذه عن أبي معبد ، كما أخذه ولده عنه ، فأما الإسناد الذي رويناه بسياقة الحديث عن الكعبيين فإنه إسناد صحيح عال للعرب الأعرابة ، وقد علونا في حديث الحر بن الصباح » . أ . هـ .

وقال الذهبي : « ما في هذه الطرق شيء على شرط الصحيح » .

كما أخرجه أبو نعيم في « دلائل النبوة » صفحة (٢٨٣ - ٢٨٧) ، وأبو بكر الشافعي عن حُيَيش بن خالد الأشعر الخزاعي القُدَيْدِي أخِي أم معبد - رضي الله عنهما - .

وأخرجه ابن سعد (١ : ١ : ٢٣٠) عن أبي معبد ، وابن السَّكَن عن أم معبد .

والقصة في السيرة لابن هشام (٢ : ١٠٠) ، وشرحها الروض الأنف للسهيلى (٢ : ٧ - ٨) ، =

كتابه ، قال : أخبرنا أبو عمرو : محمد بن جعفر بن محمد بن مطر ، قال : حدثنا أبو زيد : عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم بن أيوب بن سليمان ابن ثابت بن يسار الخُزاعي الكعبي ، بِقَدِيدٍ ، إملاءً ، قال : حدثني عمي سليمان بن الحكم ، عن جدِّي أيوب بن الحكم الخُزاعي ، عن حِزَام بن هشام ، عن أبيه هشام ، عن جده : حُبَيْش بن خالد ، صاحب رسول الله ، ﷺ : أن رسول الله ، ﷺ .

(ح) وحدثنا أبو عبد الرحمن : محمد بن الحسين السلمي ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطرف ، قال : حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم ابن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخُزاعي ، بقديد ، يعرف بأبي عبد الله ابن أبي هشام القافة ، قال : حدثنا أبي : محمد بن سليمان ، قال : حدثنا عمي : أيوب بن الحكم ، عن حزام بن هشام ، عن أبيه : هشام ، عن جده : حبيش بن خالد ، قتيل البطحاء ، يوم فتح مكة : أن رسول الله ، ﷺ .

(ح) وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، قال : حدثنا أبو جعفر : محمد بن موسى بن عيسى الحلواني ، قال : حدثنا مكرم بن محرز ابن مهدي ، قال : حدثني أبي : محرز بن مهدي ، عن حزام بن هشام ، عن

= وتهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (١ : ٣٢٦) ، والاستيعاب لابن عبد البر (٢ : ٧٩٦ - ٧٩٧) ، وتاريخ الاسلام للذهبي (٢ : ٢٢٧) ، وعيون الأثر (١ : ٢٢٧) ، والبداية والنهاية (٣ : ١٩١) ، والإصابة لابن حجر (٨ : ٢٨١) ، وسجلها حسان بن ثابت شعراً وهي في ديوانه (٨٩/٨٢) .

وسجلها من الشعراء المحدثين الشاعر أحمد محرم في ديوان مجد الإسلام صفحة (١٤) فقال :
ما حديثٌ لأمٍّ معبدٍ تَسْتَسْ قِيَهَ ظمأى النفوس عذباً نميراً ؟
سائلُ الشَّاةِ كيفَ دَرَّتْ وكانت كَرَّةُ الضَّرْعِ لا تَرَجى الدُّرورا
بركاتُ السَّمْعِ المؤمِّلِ يَقْري أمم الأرض زائراً أو مزوراً
مظهر الحق للنبوَّة سبحا نك رباً فرد الجلال قديرا

حبيش بن خالد، عن أبيه عن جده : حبيش بن خالد ، صاحب رسول الله ، ﷺ ، قتل البطحاء ، يوم الفتح ، وهو أخو عاتكة بنت خالد :

أن رسول الله ، ﷺ ، حين أخرج من مكة مهاجراً إلى المدينة ، هو وأبو بكر، ومولى أبي بكر : عامر بن فهيرة ، ودليلهما اللبيئ : عبد الله بن الأريقط ، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية - وكانت برزة جلدة تحتي بفناء القبة ، ثم تسقى وتطعم فسألوها لحماً ، وتمراً ، ليشتروا منها ، فلم يصبوا عندها شيئاً من ذلك ، وكان القوم مُرمِلين مُسْتَبِينَ . فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم نحرقها . فظفر رسول الله ، ﷺ ، إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم . قال : أيتها من لبن ؟ وقال أبو زيد : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها . قالت : بأبي (٣) وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها . فدعا بها رسول الله ، ﷺ ، فَمَسَحَ بيده ضرعها ، وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها ، فَتَفَاجَّتْ عليه وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ (٤) . ودعا بإناء يُرْبِضُ الرهط ، فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رويوا ، ثم شرب آخرهم رسول الله ، ﷺ ، ثم أراضوا ، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها ، وارتحل (٥) عنها . فقل ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أغزاً عجافاً يتساوكن (٦) هزلاً ضحاً ، مُخْهِنٌ قليل .

(٣) في (ص) : بأبي أنت وأمي .

(٤) في (ص) : « اجتزت » .

(٥) في (ح) و (هـ) : « ارتحلوا » .

(٦) (التساؤك) = السَّيْرُ الضَّعِيفُ ، وقيل : رداءة المشي من إبطاء أو عَجَفٍ ، قال كعب بن زهير :

حَرَفْتُ تَوَارِثَهَا السَّفَارَ فَجَسَّمَهَا

عارٍ تَسَاوَكُ وَالْفَوَاذُ خَطِيفُ

وقال الأزهري : « تقول العرب : جاءت الغنم هزلى تساوك ، أي تتمايل من الهزال والضعف

في مشيها .

وفي (ص) : « تشاركن هزلاً » أي عمهن الهزال .

وقال أبو زيد^(٧) ضُحاً مُخْهُنَّ قليل . فلما رأى أبو معبد اللين عجب وقال : من أين لك هذا اللين يا أم معبد ، والشَّاءَ عازِبَ جِيَالُ ، ولا حُلُوبَ في البيت ؟

فقالت : لا والله إلا أنه مَرَّ بنا رجل مبارك من حَالِهِ كذا وكذا . قال : صفه لي يا أم معبد . قالت : رأيت رجلاً ظاهرَ الوِضَاءَةِ ، أبلَجَ الوجه ، حسنَ الخَلْقِ ، لم تَعِبْهُ نُحْلَةٌ ، ولم تُزِرْ بِهِ^(٨) صَعْلَةٌ ، وسيِّمٌ قَسِيمٌ - وقال محمد بن موسى : وسيماً قسيماً - في عينه دَعَجٌ ، وفي أشفاره غَطْفٌ ، وفي صوته صَهْلٌ ، وفي عنقه سَطْعٌ ، وفي لحيته كَثَاثَةٌ ، أَرْجُ أَقْرُنُ . إن صَمَتَ فعليه الوقارُ ، وإن تكَلَّمَ سما وعلاه البهَاءُ ، أجْمَلُ الناس وأبهاء من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب . حُلُو المنطق ، فَضْلٌ ، لا نَزْرٌ ولا هَزْرٌ . كأن منطقَه خَرَزَاتِ نَظْمٍ ينحدرن . ربعة لا يأس^(٩) من طول ، ولا تَقْتَحِمُهُ^(١٠) عين من قِصَر ، غُصْنًا بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قَدْرًا ، له رفقاء يَحْفُون به ، إن قال أنصتوا لقوليه ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ ، لا عباس ولا مُفَنَّدٌ^(١١) - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - .

فقال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذُكِرَ بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلاً . فأصبح صوتٌ بمكة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه رَفِيقَيْنِ قَالَا^(١٢) خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ

(٧) في (ص) : يزيد .

(٨) في (ح) : « تزديه » .

(٩) في (ح) : « لا بائن » .

(١٠) في (ص) : « لا تقتحه » .

(١١) في (ص) : « معتد » .

(١٢) قالا : من القيلولة ، وهو منتصف النهار .

هما نَزَلَاَهَا بِالْهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ (١٣)
فَيَا لِقُصَيٍّ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ
سَلُّوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا بِحَالٍ

فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري ، شاعر رسول الله ، ﷺ ، شب
يجابوب الهاتف ، وهو يقول :

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالُ قَوْمٍ تَسْفَهُوا
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبٍ
لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ

لفظ حديث أبي نصر بن قتادة : قال أبو نصر : قال أبو عمرو بن مطرف :
قال أبو جعفر بن محمد بن موسى : سألت مكرماً عن اسم أم معبد ؟ فقال :
اسمها : عاتكة بنت خالد . وكنيتها : أم معبد ، وأبو معبد اسمه : أكثم بن أبي

(١٣) في (ص) : « بهم » .

(١٤) في (ص) : « يقتدي » .

الجَوْن ، ويقال له : عبد العُزَّى .

* وحدَّثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو سعيد : أحمد بن محمد ابن عمرو الأحمسي ، قال : حدَّثنا الحسين بن حميد بن الربيع الخزَّاز ، قال : حدَّثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي ، قال : حدَّثنا أخي أيوب بن الحكم ، وسالم بن محمد الخزاعي ، جميعاً عن جرَّام بن هشام . فذكره بإسناده نحوه بنقصان بيتين من شعر حسان في آخره ، وقد ذكرهما في موضع آخر .

ورواه يعقوب بن سفيان الفسوي ، عن مكرم بن محرز ، دون الأشعار .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، قال : حدَّثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدَّثنا أبو القاسم : مكرم بن محرز بن المهدي بن عبد الرحمن بن عمرو الخزاعي ، قال : حدَّثني أبي : محرز بن المهدي . فذكره .

* وحدَّثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملاء ، قال : حدَّثنا أبو زكريا : يحيى بن محمد العنبري ، قال : حدَّثنا الحسين بن محمد بن زياد ، وجعفر بن محمد بن سوار (ح) قال : وأخبرني عبد الله بن محمد الدُّورقي ، في آخرين ، قالوا : حدَّثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة الإمام ، (ح) ، قال : وأخبرني مخلد بن جعفر ، قال : حدَّثنا محمد بن جرير ؛ قالوا حدَّثنا مكرم بن محرز .

قال أبو عبد الله الحافظ : ثم سمعت الشيخ الصالح : أبا بكر : أحمد بن جعفر القطيعي ، يقول : حدَّثنا مكرم بن محرز ، عن آبائه . فذكر الحديث بطوله . فقلت لشيخنا أبي بكر : سمعه الشيخ من مكرم ؟ فقال : إي والله ، حجَّ بي أبي وأنا ابن سبع سنين . فأدخلني على مكرم بن محرز .

وبلغني عن « أبي محمد القُتيبي » - رحمه الله - أنه قال في تفسير ما عسى

يشكل من ألفاظ هذا الحديث :

قوله : « بَرْزَة » يريد أنها خَلَا لها سِنٌ^(١٥) فهي تَبْرُزُ ، ليست بمنزلة الصغيرة المَحْجُوبَة^(١٦) .

وقوله : « مُرْمِلِينَ » يريد قد نَفِدَ زادهم^(١٧) .

وقوله : « مُسْتَتِينَ » يريد داخلين في الشتاء . ويروى : « مُسْتَتِينَ » أي داخلين في السنة ، وهي : الجذب والمجاعة .

وقوله : « كسر الخيمة » يريد جانباً منها .

وقوله : « فَتَفَاجَتْ » يريد فتحت ما بين رجلها للحلب .

وقوله : « دَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطُ » أي يرويههم حتى يثقلوا فيربضوا .
والرهط : ما بين الثلاثة إلى العشرة .

وقوله : « ثَجَا » يريد سَيَلَا .

وقوله : « حتى علاه البهاء » يريد علا الإِنَاءُ بهاء اللبن ، وهو وَيِصُّ رِغْوَتِهِ .
يريد أنه مَلَأَهَا .

قوله : « فشرَبوا حتى أَرَأَصُوا » يريد شربوا حتى رَوَوْا فَتَقَعُوا بالرِّيِّ .

وقوله « تَشَارَكْنَ هُزْلاً »^(١٨) أي عَمَّهْنَ الهزال ، فليس فيهن مُنْفِيَةٌ ولا ذات طَرْقٍ ، وهو من الاشتراك .

(١٥) في (ص) : « شَن » .

(١٦) امرأة « بَرْزَة » : إذا كانت كهلة لا تَحْجَبُ احتجاب الشواب ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحديثهم ، من البروز ، وهو الظهور .

(١٧) وأصله من الرَّمْلُ كأنهم لَصِقُوا بالرَّمْلِ ، كما قيل للفقير « التُّرْب » .

(١٨) وفي المتن الذي مضى : « تساوكن هُزْلاً » ، وراجع التعليق رقم (٦) من هذا الباب .

وقوله : « والشَّاءُ عَازِبٌ » أي بعيد في المرعى .
وقولها : « ظاهر الوضاعة » :
قال غير القُتَيْبِي : تريد ظاهر الجمال .
قال « القُتَيْبِي » : وقولها : « أَبْلَجُ الوجه » تريد مشرق الوجه مُضِيئُهُ .
وقولها : « لم تبعه نُحْلَةٌ » فالنُّحْل : الدَّقَّة والضمير .
وقولها : « ولم تُزْرِيه صُقْلَةٌ » . فالصُّقْل : منقطع الأضلاع . والصُّقْلَةُ :
الخاصرة . تريد أنه ضرب ليس بمنتفخ ولا ناحل . ويروى « لم تبعه نُجْلَةٌ ولم
تزريه صُعْلَةٌ » .
والنُّجْلَةُ : عظم البطن واسترخاء أسفله .
والصُّعْلَةُ : صغر الرأس (١٩) . والسَّوْسِيمُ : الحسن الوُضِيء وكذلك
القسيم . والدَّعْجُ : السواد في العين وغيره .
وقولها : « في أَشْفاره عَطَفٌ » قال القُتَيْبِي : سألت عنه الرياشي فقال : لا
أعرف العَطَف . وَأَحْسِبُهُ عَطَفٌ - بالغين معجمة - وهو أن تطول الأشفار ثم
تنعطف . والعطف أيضاً - إن كان هو المحفوظ - شبيه بذلك ، وهو انعطاف
الأشفار . وروى : « وفي أَشْفاره وَطَفٌ » وهو الطول .
وقولها : « في صوته صَهْلٌ » ويروى « صَحْلٌ » أي كالبُحَّة ، وهو أن لا
يكون حاداً .
وقولها : « في عنقه سَطَعٌ » أي طول . « إن تكلم سما » . تريد علا برأسه
أويده .

(١٩) وهي أيضاً : الدقة والنحول في البدن ، وفي رواية : « لم تُزْرِ به صُقْلَةٌ بالقاف أي : دقة ونحول ،
وقيل : أرادت أنه لم يكن منتفخاً الخاصرة جداً ، ولا ناحلاً جداً ، ويروى بالسین على الإبدال من
الصاد ، قال أبو ذر الخشني : « الصُّقْلَةُ : جلد الخاصرة » تريد : أنه ناعم الجسم ، ضامر
الخاصرة ، وهو من الأوصاف الحسنة .

وقولها في وصف منطقته : « فصل لا نزر ولا هذر » تريد أنه وسط ليس بقليل ولا كثير .

وقولها : « لا يأس من طول » يحتمل أن يكون معناه : إنه ليس بالطويل الذي يؤيسُ مُباريه عن مطاولته ، ويحتمل أن يكون تصحيفاً ، وأحسبه : « لا بائن من طول » .

وقولها : « لا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ » لا تحتقره ولا تزدريه .
مَحْفُودٌ : أي مَخْدُومٌ ، مَحْشُودٌ : هو من قولك حشدتُ لفلان في كذا : إذا أردت أنك أعددت له وجمعت .
وقال غيره : المحشودُ : المحفوف . وحشده أصحابه : أطافوا به .
وقولها : « لا عابس » تريد لا عابس الوجه ولا مُعْتَدٍ مِنَ الْعَدَاءِ وهو : الظلم .

وقول الهاتف : « فتَحَلَّبتْ له بصريح » والصَّريح : الخالص . والضرة : لحم الضرع . فغادرها رَهْنًا لديها لحالب » يريد أنه خَلَفَ الشاة عندها مُرْتَهَنَةً بَأَنْ تَدِرَّ .

حديث هند بن أبي هالة^(١)

في صفة رسول الله ﷺ

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، لفظاً وقراءة [عليه ، وقال]^(٢) : حدثنا أبو محمد : الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، العقيقي^(٣) - صاحب

(١) هند بن أبي هالة التميمي ربيب النبي ﷺ ، أمه خديجة زوج النبي ﷺ ، روى عن النبي ﷺ ، روى عنه الحسن بن علي صفة النبي ﷺ ، أخرجه الترمذي ، والبغوي ، والطبراني من طرق عن الحسن ابن علي .

قال البغوي : اسم أبي هالة زوج خديجة قبل النبي ﷺ : « النباش بن زرارة » وابنه : « هند بن النباش بن زرارة » .

قتل هند مع علي يوم الجمل ، وكان فصيحاً بليغاً ، وصف النبي ﷺ ، فأحسن وأتقن . الإصابة (٣ : ٦١١ - ٦١٢) .

(٤) ليست في (ص) .

(٣) هو الحسن العلوي (. . . - ٣٥٨ هـ) ابن محمد بن يحيى بن جعفر الحسيني ، العلوي ، البغدادي ، الشيعي المعروف : بابن أخي أبي طاهر ، نسبة ، من آثاره : المثالب ، وكتاب في النسب .

قال الذهبي : مات العلوي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، ولولا أنه متهم لآزدهم عليه المحدثون .

ترجمته في الميزان (١ : ٥٢١) ، تاريخ بغداد (٧ : ٤٢١) ، إيضاح المكنون (٢ : ٣١٧) ، تنقيح المقال (١ : ٣٠٩) ، أعيان الشيعة (٢٣ : ٢٥٧) .

« كتاب النسب » ببغداد - قال : حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ، بالمدينة ، سنة ثلاث وستين ومائتين ، قال : حدثني علي بن جعفر بن محمد ، [عن أخيه موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد ^(٤)] ، عن أبيه محمد بن علي ، عن علي بن الحسين ، قال : قال الحسن بن علي : سألت خالي هند بن أبي هالة : عن حليّة رسول الله ، ﷺ ، وكان وصافاً [وأنا] أرجو أن يصف لي شيئاً أتعلق به .

(ح) وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، [قال : حدثنا] ^(٥) عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه النحوي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان الفسوي ، قال : حدثنا سعيد بن حمّاد ، الأنصاري ، المصري ، وأبو غسان : مالك بن إسماعيل النّهدي ، قالا : حدثنا جُمَيْع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، قال : حدثني رجل بمكة ، عن ابن أبي هالة التميمي ، عن الحسن بن علي ، قال :

سألت خالي : هند بن أبي هالة التميمي ، وكان وصافاً ، عن حليّة النبي ، ﷺ ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به ، فقال :

كان رسول الله ، ﷺ ، فَخْماً مُفْخَماً ، يَتَلَأَلُ وجهه تَلَأُلُ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشدّب ، عظيم الهامة ، رَجُلُ الشعر ، إن انفَرَقَتْ عَقِيْقَتُهُ ^(٦) فَرَقَ - وفي رواية العلوي : إن انفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَقَ - وإلا فلا يُجَاوِزُ شعره شَحْمَةُ أُذنه إذا هو وُفِرَ ، أَرْشَرُ اللون ، واسع الجبين ، أَرْجَ

(٤) ما بين الحاصرتين ساقطة من (ح) .

(٥) ما بين الحاصرتين ليست في (ص) .

(٦) في (هـ) : « عنفقته » ، وفي الشماثل لابن كثير « إذا تفرقت عَقِيصَتُهُ فَرَقَ » ، وسيأتي شرح ذلك .

الحواجِبِ ، سَوَابِغٍ فِي غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدْرَهُ الْغَضَبُ ، أَقْنَى الْعِرْزَيْنِ ، لَهُ نَوْرٌ يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أَشْمٌ . كَثَّ اللَّحْيَةُ ، سَهْلَ الْخَدَيْنِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْعُلُوِي : الْمَسْرُوبَةُ . كَأَنَّ عَنَقَهُ جَيِّدٌ دُمِيَّةٌ ، فِي صَفَاءِ الْفَضَّةِ ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ ، بَادِنٌ مَتَمَاسِكٌ ، سَوِيٌّ الْبَطْنَ وَالصَّدْرَ ، عَرِيضُ الصَّدْرِ - وَفِي رِوَايَةِ الْعُلُوِي : فَسِيحُ الصَّدْرِ - بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرِّدِ ، مَوْصُولٌ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسَّرَةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ . عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنَ ، مِمَّا سِوَى ذَلِكَ . أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ ، رَحْبُ الرَّاحَةِ - وَفِي رِوَايَةِ الْعُلُوِي : [رَحْبُ الْجَبْهَةِ ، سَبْطُ الْقَصَبِ ، شَتْنُ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ .

- لَمْ يَذْكُرِ الْعُلُوِي [٧] الْقَدَمَيْنِ - سَائِلُ (٨) الْأَطْرَافِ ، خَمَصَانِ الْأَخْمَصَيْنِ ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ ، إِذَا زَالَ قَلْعًا ، يَخْطُو تَكْفِيًا وَيَمْشِي هَوْنًا ، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمْعًا - وَفِي رِوَايَةِ الْعُلُوِي : جَمِيعًا - خَافِضُ الطَّرْفِ ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ . جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَاخِظَةُ [يَسُوقُ أَصْحَابَهُ] (٩) . يَتَذَرُ - وَفِي رِوَايَةِ الْعُلُوِي : يَبْدَأُ - مِنْ لَقِي بِالسَّلَامِ .

قُلْتُ : صَفِّ لِي مَنَظِقَهُ .

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ - وَفِي رِوَايَةِ الْعُلُوِي : الْفِكْرِ - لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، طَوِيلُ السَّكْتَةِ - وَفِي رِوَايَةِ الْعُلُوِي : السَّكُوتِ - يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ (١٠) وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ - وَفِي رِوَايَةِ الْعُلُوِي : الْكَلَامِ - فَضْلٌ : لَا فَضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ . دَمِثُ :

(٧) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ ، لَيْسَتْ فِي (هـ) .

(٨) فِي (ص) : « سَائِرِ الْأَطْرَافِ » وَهُوَ تَصْخِيفٌ .

(٩) لَيْسَتْ فِي (هـ) .

(١٠) فِي (ص) « الْكَلِمِ » وَكَذَا فِي « شَمَائِلِ الرَّسُولِ » لِابْنِ كَثِيرٍ .

ليس بالجافي ولا المَهين . يعظَّم النعمة وإن دَقَّت ، لا يُذمُّ منها شيئاً . لا يذمُّ ذواقاً ولا يمدِّحُه - وفي رواية العلوي : لم يكن ذواقاً ولا مدِّحاً - لا يقوم لغضبه إذا تُعَرِّضَ الحقَّ شيء حتى ينتصر له - وفي الرواية الأخرى^(١١) : لا تُغْضِبُه الدُّنيا وما كان لها ، فإذا تُعَوِّطِيَ الحقُّ لم يَعْرِفْهُ أحدٌ ، ولم يَقم لغضبه شيء حتى ينتصر له - لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها . إذا أشار أشار بكفه كلَّها ، وإذا تعجَّب قلبها ، وإذا تحدَّث اتصل بها ، يضرب براحتة اليمنى بطن^(١٢) بإبهامه اليسرى - وفي رواية العلوي « فيضرب »^(١٣) بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى - وإذا غَضِبَ أَعْرَضَ وأشاح ، وإذا فرح غَضَّ طرفه ، جُلَّ ضحكُه التَّبَسُّم ، ويُفْتَرَّ عن مثل حبِّ الغمام .

قال :^(١٤) فكتمتُها « . نحسين بن علي » زماناً ، ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه . فسأله عما سأَلته عنه . ووجدته قد سأل « أباه » عن مدخله ، ومجلسه ، ومخرجه ، وشكله ، فلم يَدْعُ منه شيئاً .

قال « الحسين » : سألت « أبي » عن دخول رسول الله ، ﷺ ، فقال :

كان دخوله لنفسه مأذونٌ له في ذلك ، فكان إذا أوى إلى منزله جَزَأً دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله تعالى ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه . ثم جَزَأَ جزأه بينه وبين الناس ، فبرَدَ ذلك على العامة والخاصة ولا يذخره^(١٥) - فقال أبو غسان . أو يذخر عنهم شيئاً . وفي رواية العلوي : ولا يذخر عنهم شيئاً .

(١١) في (هـ) « وفي رواية العلوي » .

(١٢) في (ص) : « باطن » . وكذا في « شمائل الرسول » لابن كثير .

(١٣) في (هـ) : « يضرب » ، وكذا في « شمائل الرسول » ص (٥٢) .

(١٤) في الشمائل : « قال الحسن » .

(١٥) في (ص) : « يذخره » .

وكان من سيرته في جزء الأمة : إثارة أهل الفضل بإذنه ، وقسمه^(١٦) على قدر فضلهم في الدين : (فمنهم) ذو الحاجة ، (ومنهم) ذو الحاجتين ، (ومنهم) ذو الحوائج ؛ فيتشاكل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم . ويقول : لِيُبْلَغَ الشاهد منكم الغائب^(١٧) ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه - ثبت الله قدميه يوم القيامة . لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره . يدخلون عليه رؤاداً . ولا يفترقون إلا عن ذواق - وفي رواية العلوي : ولا يفترقون إلا عن ذوق - ويخرجون أدلة - زاد العلوي : يعني فقهاء .

* * *

قال : فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ - وفي رواية العلوي : قلت : فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟

فقال : كان رسول الله ، ﷺ ، يَحْزُنُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَعْنيهِمْ وَيُؤْلِفُهُمْ وَلَا يُنْفِرُهُمْ - قال أَبُو غَسَّان : أو يفرقهم . وفي رواية العلوي : ولا يفرقهم - وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيهُ عَلَيْهِمْ ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَّ عَنْ أَحَدٍ بَشَرَهُ وَلَا خُلُقَهُ . يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيه ، وَيَقْبَحُ الْقَبِيحَ وَيُؤْهِيه^(١٨) . معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملؤا . لكل حالٍ عنده عَتَادٌ ، لا يقصّر عن الحق ولا

(١٦) في (ص) و(ح) : قسمته .

(١٧) جزء من حديث أخرجه البخاري في : ٣ - كتاب العلم ، (٩) باب قول النبي ﷺ : « رَبُّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » فتح الباري (١ : ١٥٧) ، وأخرجه مسلم في كتاب الحج ، حديث رقم (٤٤٦) .

(١٨) في (ص) : « ويؤهته » .

يَحُوزُهُ . الذين يلونه من الناس خيارُهم . أفضلهم عنده أعمهم نصيحةً ،
وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاساةً ومؤازرةً .

قال : فسألته عن مجلسه - زاد العلوي : كيف كان يصنع فيه ؟

فقال : كان رسول الله ، ﷺ ، لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يُوطِن
الأمَاكِنَ ، وينهي عن إِيْطَانِهَا . وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به
المجلسُ ، ويأمر بذلك . يعطي كلَّ جلسائه نصيبه ، لا يحسبُ جلسه ، أن
أحداً أكرمُ عليه [منه] (١٩) . من جالسه أو قَاوَمَه في حاجة صابره حتى يكون هو
الْمُنْصَرِفُ . ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها ، أو بميسور من القول . قد وَسِعَ
الناسَ منه بسطه وخلقه ، فصار لهم أباً ، وصاروا عنده في الحق سواء . مجلسه
مجلس حلم (٢٠) وحياء وصبر وأمانة ، لا تُرْفَعُ فيه الأصوات ، ولا تُؤْبَهُ (٢١) فيه
الحُرْمُ ، ولا تُنْشَى فَلَائِئُهُ ، مُتَعَادِلِينَ يَتَفَاضَلُونَ فيه بالتقوى - وفي رواية العلوي :
وصاروا عنده في الحق متقاربين يتفاضلون بالتقوى . سقط منها ما بينهما . ثم
اتفقت الروايتان : متواضعين يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ،
ويؤثرون ذا الحاجة .

ويحفظون - قال أبو غسان : أو يحيطون - الغريب . وفي رواية العلوي :
ويرحمون الغريب .

قال : قلت : كيف كان سيرته في جلسائه ؟ - وفي رواية العلوي : فسألته
عن سيرته في جلسائه ؟

(١٩) (منه) : سقطت من (ص) .

(٢٠) في (ص) : « حكم » .

(٢١) في (ص) : « تؤبن » .

فقال : كان رسول الله ﷺ ، دائمَ البشر ، سهَّلَ الخُلُقَ ، لَيْنَ الجانب ، ليس بفظًّا ولا غليظًا ، ولا سَخَابَ ، ولا فُحَّاشَ ولا عِيَابَ ، ولا مَزَّاحَ . يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يويس منه ، ولا يحجب فيه . قد ترك نفسه من ثلاث : : المراءى ، والإكثارُ ، وما لا يعنيه . وترك الناس من ثلاث : كان لا يذمُّ أحدًا ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رَجى ثوابه . إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعون عنده . زاد العلوي : الحديث .

من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ . حديثُهم عنده حديثُ ألويتهم - وفي رواية العلوي : أولهم - يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته ومسألته ، حتى إذا كان أصحابه ليستجلبونهم - وفي رواية العلوي : في المنطق ، ويقول : إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرْفِدُوهُ ، ولا يَقْبَلْ (٢٢) الشاء إلا من مُكَافٍ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعهُ بنهي أو قيام - وفي رواية العلوي : بانتهاء (٢٣) أو قيام .

قال : فسألته كيف كان سكوته ؟

قال : كان سكوت رسول الله ﷺ ، على أربع : الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكير - وفي رواية العلوي : والتفكير (٢٤) -

فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس .

وأما تذكره - أو قال : تفكره - قال سعيد : تفكره ، ولم يشك . وفي رواية العلوي تفكيره - ففيما يبقى ويفنى .

(٢٢) في (هـ) : « ولا يطلب » .

(٢٣) في (ص) : « بانتهاء كان أو قيام » .

(٢٤) سقطت من (هـ) .

وجُمع له، ﷺ : الحلم ، والصبر ، فكان لا يغضبه شيء ولا يَسْتَفِزُّهُ .
 وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسن - قال سعيد والعلوي : بالحسن -
 لِيُقْتَدَى به ، وتركه القبيح لينتهي عنه - وفي رواية العلوي ليتناهى عنه - واجتهاد
 الرأي فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة - وفي رواية
 العلوي : والقيام لهم فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة - ﷺ (٢٥) .

* * *

وقال أبو عبد الله الحافظ ، قال : أبو محمد : الحسن بن محمد ، قال :
 أخبرنا إسماعيل بن محمد ، حين فرغنا من سماع هذا الحديث منه : حدثناه
 علي بن جعفر بن محمد ، سنة تسع ومائتين . قيل له : من حفظه ؟ قال :
 نعم . قيل له : متى مات علي بن جعفر ؟ قال : سنة عشر ومائتين بعدما حدثناه
 بسنة .

قلت : وبلغني عن « القُتَيْبِيِّ » وغيره ، في تفسير ما عسى يشكل من ألفاظ
 هذا الحديث :

قوله : « كَانَ فَخْمًا مُفْخَمًا » أي عَظِيمًا مُعْظَمًا .
 وقوله : « أَقْصَرَ مِنَ الْمُشْدَبِ » المُشْدَبُ : الطويل البائن .
 وقوله : « إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ » . أصل العَقِيقَةُ : شعر الصبي قبل أن
 يحلُق ، فإذا حُلِقَ ونبت ثانية فقد زال عنه اسم العقيقة . وربما سَمِيَ الشعر :

(٢٥) رواه ابن سعد في « الطبقات » (١ : ٤٢٢) ، والترمذي في الشمائل (١ : ٢٦) ، دلائل النبوة
 لأبي نعيم (ص : ٥٥١) ، مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر (١ : ٣٢٩) ، تاريخ
 الإسلام الكبير للذهبي (٢ : ٣١١) ، البداية والنهاية لابن كثير (٦ : ٣١) ، شمائل الرسول
 لابن كثير ، (ص : ٥٠) ، الخصائص الكبرى للسيوطي (١ : ٧٦) ، مجمع الزوائد (٨ :
 ٢٧٣) ، عيون الأثر (٢ : ٤٠٥) .

عَقِيقَةً بعد الحلق على الاستعارة، وبذلك جاء هذا الحديث . يريد : أنه كان لا يفرق شعره إلا أن يَفْتَرِقَ هو ، وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم فَرَّقَ .

قلت : وقال غير القُتَيْبِيِّ ، في رواية من روى « عَقِيسَتَهُ » قال : العَقِيسَةُ : الشعر [المَعْقُوص] . وهو^(٢٦) نحو من المَصْفُور .

قال « القُتَيْبِيُّ » : وقوله : « أَزْهَرُ اللون » يريد أبيض اللون مُشْرِقُهُ ، ومنه سميت الزَّهْرَةُ لشدة ضوئها . فأما الأبيض غير المشرق فهو الأَمْهَقُ .

وقوله : « أَزْجُ الحَوَاجِبِ » الزَّجَجُ : طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما إلى مؤخر العينين .

ثم وصف الحَوَاجِبَ ، فقال : « سَوَاحِجُ فِي غَيْرِ قَرَنٍ » . والقَرَنُ : أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما .

وهذا خلاف ما وصفته به أم معبد ؛ لأنها قالت في وصفه : « أَزْجُ أَقْرَنٍ » ولا أراه إلا كما ذكر ابن أبي هالة . وقال الأصمعي : كانت العرب تكره القَرَنَ ، وتستحب البَلَجَ .

والبَلَجُ : أن يَنْقُطَعَ الحاجبان فيكون ما بينهما نَقِيًّا .
وقوله : « أَقْنَى العِرْنَيْنِ » والعِرْنَيْنُ : المِعْطَس وهو المرسن . والقَنَى فيه : طُولُهُ ودَقَّةُ أَرْبَبَتَيْهِ وَحَدَبُ فِي وَسْطِهِ .

وقوله : « يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمٌّ » فَالشَّمَمُ : ارتفاع القصبة وحسنها ، واستواء أعلاها ، وإشراف الأرنبة قليلاً . يقول : هو لحسن قَنَاءِ أَنْفِهِ واعتدال ذلك يُحَسَّبُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ أَشَمٌّ .

(٢٦) الزيادة من (هـ) .

وقوله : « ضَلِيعُ الفم » أي عظيمه . وكانت العرب تحمد ذلك وتذم صغير الفم . وقال بعضهم : الضَّلِيعُ : المهزول الذَّابِل . وهو في صفة فم النبي ، ﷺ ، ذبول شفتيه ورقتهما وحسنهما .

وقوله : في وصف منطقته : « إنه كان يفتح الكلام ويختمه بأشداقه » وذلك لرحب شديقه . وعن الأصمعي ، قلت لأعرابي : ما الجمال ؟ فقال : غُثُورُ العينين ، وإشْرَافُ الحاجبين ، ورُحْبُ الشدقين . فأما ما جاء عنه ، عليه السلام ، في الْمُتَشَادِقِينَ ، فإنه أراد به الذين يَتَشَادَقُونَ إذا تكلموا فيميلون بأشداقهم يمينا وشمالاً وَيَتَنَطَّعُونَ في القول .

وقوله : « أَشْنَبُ » من الشَّنَب في الأسنان ، وهو : تَحَدُّ أطرافها .
وقوله : « دَقِيقُ الْمَسْرُوبَةِ » فَاَلْمَسْرُوبَةُ : الشعر المستدق ما بين اللِّبَّة إلى السَّرة .

وقوله : « كَأَن عَنقَهُ جَيْدٌ دُمَيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفَضَّة » . الجيد : العنق .
والدمية : الصورة شبهها في بياضها بالفضة .

وقوله : « بَادِنٌ مَتَمَاسِكٌ » . الْبَادِنُ : الضخم . يريد أنه مع بدانته متماسك اللحم .

وقوله : « سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ » يريد أن بطنه غير مُسْتَفِيز ، فهو مُسَاوٍ لصدرة ، وصدرة عريض فهو مساو لبطنه . ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ : يريد الأعضاء .

وقوله : « أَنُورُ الْمُتَجَرَّدُ » وَالْمُتَجَرَّدُ : ما جُرِّدَ عنه الثوب من بدنه ، وهو الْمُجَرَّدُ أَيْضاً . وَأَنُورُ من النور : يريد شدة بياضه .

وقوله : « طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ » الزَّند من الذراع : ما انحسر عنه اللحم وللزند رأسان : الْكُوع ، وَالْكَرْسُوع . فَالْكَرْسُوع : رأس الزند الذي يلي الخنصر ،

والكُوعُ : رأس الزند الذي يلي الإبهام .

وقوله : « رَحْبُ الرَّاحَةِ » يريد واسع الراحة . وكانت العرب تحمد ذلك وتمدح به .

وقوله : « شَثْنُ الكَفَيْنِ والقدمين » يريد أنها إلى الغلظ . والقصر .
وقوله : « سائل الأطراف » يريد الأصابع أنها طوال ليست بِمُنْعَقِدَةٍ ولا مُتَغَضِّنَةٍ .

وقوله : « خُمْصَانُ الأخمصين » . الإخمص في القدم من تحتها وهو ما ارتفع عن الأرض في وسطها . أراد أن ذلك منه مرتفع ، وأنه ليس بِأَرْجٍ ، وهو الذي يستوى باطن قدمه حتى يمس جميعه الأرض .

قلت : وهذا بخلاف ما روينا عن أبي هريرة في وصف النبي ، ﷺ : انه كان يطأُ بقدميه جميعاً ليس له أخمص .

وقوله : « مسيح القدمين » : [يعني]^(٢٧) أنه ممسوح ظاهر القدمين ، فالماء إذا صُبَّ عليها مر عليها مرّاً سريعاً ، لاستوائيهما وانملاسهما .

وقوله : « يخطو تَكْفِيّاً ويمشي هُوناً » يريد أنه يَمِيدُ إذا خَطَا ، ويمشي في رفق غير مختال .

وقوله : « ذَرِيعُ المِشْيَةِ » يريد أنه مع هذا الرفق سريع المشية .

وقوله : « إذا مشى كأنما يَنْحَطُّ من صَبَبٍ » . الصَّبَبُ : الانحدار .

وقوله : « يسوق أصحابه » يريد أنه إذا مشى مع أصحابه قدّمهم بين يديه ومشى وراءهم .

(٢٧) الزيادة من (هـ) .

وقوله : « دَمِثًا » يعني سهلاً لِينًا .

وقوله : « ليس بالجافي ولا المُهين » يريد أنه لا يجفو الناس ولا يهينهم .
ويروى : « ولا المَهِين » ، فإن كانت الرواية كذلك فإنه أراد ليس بالفظ الغليظ
الجافي ، ولا الحقير الضعيف .

وقوله : « ويعظم النعمة وإن دَقَّت » يقول : لا يستصغر شيئاً أوَّتيه ، وإن
كان صغيراً ولا يَسْتَحْقِرَه .

وقوله : « لا يذم ذَوَاقاً ولا يمدحه » يريد أنه كان لا يصف الطعام بطيب ولا
بفساد وإن كان فيه .

وقوله : « أَعْرَضَ وَأَشَاح » يقال : أَشَاح : إذا جد ، ويقال : أَشَاح إذا
عَدَلَ بوجهه . وهذا معنى الحرف في هذا الموضع .

وقوله : « يفتر » أي يتبسم . وحب الغمام : البرْدُ . شبه ثغره به .
وقوله : « فِيرَدَ ذلك على العامة بالخاصة » يريد أن العامة كانت لا تصل
إليه في منزله ذلك الوقت ، ولكنه كان يُوصِّل إليها حظُّها من ذلك الجزء بالخاصة
التي تصل إليه ، فيوصلها إلى العامة .

وقوله : « يدخلون رُؤَاداً » يريد طالبين ما عنده من النفع في دينهم
ودنياهم .

وقوله : « ولا يتفرقون إلا عن ذواق » الذواق : أصله : الطعم ههنا ،
ولكنه ضربه مثلاً لما ينالون عنده من الخير .

وقوله : « يخرجون من عنده أدلة » يريد بما قد علموه فيدلُّون الناس
عليه .

وقوله : « لا تُؤْبَنُ فيه الحُرْمُ » أي لا تقترب فيه .

وقوله : « لَا تُنْتَى فَلَتَاتُهُ » أي لا يتحدث بهفوة أو زلة إن كانت في مجلسه من بعض القوم . يقال : نَثَوْتُ الحديثَ فَأَنَا أَنْثُوهُ : إذا أذعته . والفَلَتَاتُ : جمع فَلْتَةٍ ، وهو ههنا : الزلَّة والسقطة .

وقوله : « إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جِلْسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ » يريد أنهم يسكنون ولا يتحركون وَيَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ . والطير لا تسقط إلا على ساكن .

قوله : « لَا يَقْبَلُ الثَّنَاءُ إِلَّا مِنْ مُكَافٍ » يريد أنه كان إذا ابتدى بمدح كره ذلك ، وكان إذا اصطنع معروفاً فأننى به عليه مُثْنٌ وشكره قَبْلُ ثَنَاؤُهُ .

وقال أبو بكر بن الأنباري : هذا غلط ، لأنه لا ينفك أحد من إنعام رسول الله ، ﷺ ، وبسط الكلام فيه . وإنما المعنى أنه لا يَقْبَلُ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ إِسْلَامِهِ فَيَكُونُ مُكَافِئًا بَثْنَائِهِ عَلَيْهِ مَا سَلَفَ مِنْ نِعْمَةِ النَّبِيِّ ، ﷺ ، عِنْدَهُ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ .

وقال الأزهري : معناه : إِلَّا مِنْ مُقَارِبٍ فِي مَدْحِهِ غَيْرِ مُجَاوِزٍ بِهِ حَدَّ مِثْلِهِ وَلَا مُقَصِّرٍ بِهِ عَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ . ألا تراه يقول : « لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَلَكِنْ قُولُوا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ » (٢٨) . فإذا قيل : نبي الله ورسوله فقد وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته ، فهو مدح مكافئ له .

(٢٨) الحديث أخرجه البخاري في : ٦٠ - كتاب الأنبياء (٤٨) باب قول الله تعالى : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها » ١٦ - مريم ، فتح الباري (٦ : ٤٧٨) ، كما أخرجه الدارمي في الرقاق ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٥) .

قلت : وقد يَخْرُجُ قَوْلُ الْقُتَيْبِيِّ صحيحاً ، فإنه كان يأتيه المسلم والكافر ، ويُثْنِي عليه البرُّ والفاجرُ ، فكان لا يَقْبَلُهُ إِلَّا ممن كان قد اصطنع إليه معروفاً على الخصوص . والله أعلم .

قلت : وقد روى صَبِيحُ بن عبد الله الْفَرَّغَانِي - وليس بالمعروف (٢٩) حديثاً آخر في صفة النبي ﷺ ، وأَدْرَجَ فيه تفسير بعض ألفاظه ، ولم يبين قائل تفسيره فيما سمعنا ، إِلَّا أَنَّهُ يُوَافِقُ جملة ما رويناه في الأحاديث الصحيحة ، والمشهورة ، فرويناه ، والاعتماد على ما مضى :

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرناه أبو عبد الله : محمد بن يوسف المؤذن ، قال (٣٠) : حدثنا محمد بن عمران النُسَوِي ، قال حدثنا أحمد ابن زهير ، قال : حدثنا صَبِيحُ بن عبد الله الفرغاني ، قال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ، قال حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وهشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنها قالت :

كان من صفة رسول الله ، ﷺ ، في قامته : أنه لم يكن بالطويل البائن ، ولا المُشَدَّبَ الذاهب ، والمُشَدَّبُ : الطول نفسه إِلَّا أنه المخفف . ولم يكن ﷺ بالقصير المتردد . وكان ينسب إلى الربعة . إذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيهِ أحد من الناس ينسب إلى الطول إِلَّا طَالَهُ رسولُ الله ، ﷺ ، وربما (٣١) اكْتَنَفَهُ الرجلان الطويلان فَيَطْوِلُهُمَا ، فإذا فارقه نسب رسول الله ، ﷺ ، إلى الربعة ، ويقول : نُسِبَ الخير كله إلى الربعة (٣٢) .

(٢٩) وفي الميزان (٢ : ٣٠٧) : « له مناكير » .

(٣٠) لفظ القول ليس في (ص) .

(٣١) في (ص) : « ولرب ما » .

(٣٢) أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه ، وابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير (١ : ٣٣٣) ، الوفا لابن الجوزي ص (٤٠٣) ، ونقله السيوطي في الخصائص الكبرى (١ : ٦٨) .

وكان لونه ليس بالأبيض الأمهق . : الشديد البياض (٣٣) الذي تضرب بياضه الشهبة .

ولم يكن بالآدم . وكان أزهَر اللون . والأزهر : الأبيض الناصع البياض ، الذي لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا شيء من الألوان . وكان ابن عمر كثيراً ما (٣٤) ينشد في مسجد رسول الله ، ﷺ ، نعت عمه أبي طالب إياه في لونه حيث يقول :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ (٣٥) الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
ويقول كل من سمعه : هكذا كان ﷺ .

وقد نعتَه بَعْضُ من نعتَه بأنه كان مُشْرَبَ حُمْرَةٍ . وقد صدق من نعتَه بذلك . ولكن إنما كان المُشْرَبُ منه حُمْرَةً ما ضَحَا (٣٦) للشمس والرياح . فقد كان بياضه من ذلك قد أشرب حمرةً ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهَر لا يشك فيه أحد ممن وصفه بأنه أبيض أزهَر ، فعنى ما تحت الثياب فقد أصاب .

ومن نعت ما ضَحَا للشمس والرياح بأنه أزهَر مُشْرَبَ حُمْرَةٍ فقد أصاب .
ولونه الذي لا يُشَكُّ فيه : الأبيض الأزهَر ، وإنما الحمرة من قِبَل الشمس والرياح .

وكان عَرَقُه في وجهه مثل اللؤلؤ ، أطيّب من المسك الأذفر . وكان رَجُل

(٣٣) أثبتنا عبارة (ص) .

(٣٤) في (هـ) : « مما » .

(٣٥) (ثِمَالُ الْيَتَامَى) : المَلَجَأُ ، وَالْغِيَاثُ ، وَالْمُطْعِمُ في الشدة ، والبيت قاله أبو طالب يمدح سيدنا رسول الله ﷺ . لسان العرب صفحة (٥٠٧) طبعة دار المعارف بمصر .

(٣٦) في (ص) رسمت : « ما ضحى » .

الشعر حسناً ليس بالسَّيْط ولا الجعد القَطِيط ، كان إذا مَشَطَهُ بالمشط كأنه حُبْك الرَّمْل ، أو كأنه المَتُون^(٣٧) التي تكون في العُدْر إذا سَفَتَهَا الرياح ، فإذا مكث^(٣٨) لم يُرَجَّل أخذ بعضه بعضاً وتَحَلَّق حتى يكون مُتَحَلِّقاً كالخواتم . ثم كان أول مرة قد سَدَلَ ناصيته بين عينيه ، كما تسدل نواصي الخيل ، ثم جاءه جبريل ، عليه السلام بالفرق فَفَرَّق .

كان شعره فوق حاجبيه . ومنهم من قال : كان يضرب شعره مُنَكِّبِهِ ، وأكثر ذلك إذا كان إلى شَحْمَةِ أُذنيه .

وكان ، ﷺ ، ربما جعله غَدَائِرَ أربعاً ، يُخْرِجُ الأذن اليمنى^(٣٩) من بين غديرتين يَكْتَفِيَانِهَا ، وَيُخْرِجُ الأذن اليسرى من بين غديرتين يَكْتَفِيَانِهَا ، وتخرج الأذنان بياضهما من بين تلك الغدائر كأنها توقد الكواكب الدُّرِّيَّة من سواد شعره . وكان أكثر شبيهه في الرأس في فَوْدِي رأسه .

والفَوْدَانِ : حرفا الفرق . وكان أكثر شبيهه في لحيته فوق الذَّقْن . وكان شبيهه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه . وإذا مَسَّ ذلك الشَّيْبَ الصَّفْرَةَ - وكان كثيراً ما يفعل - صار كأنه خيوط الذهب يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه .

وكان أحسن الناس وجهاً . وأنورهم لوناً . لم يَصِفَّهُ واصف قط بَلَّغْتَنَا صِفَّتَهُ . إلا شَبَّه وجهه بالقمر ليلة البدر . ولقد كان يقول من كان يقول منهم : لربما نظرنا إلى القمر ليلة البدر فنقول : هو أحسن في أعيننا من القمر . أزهَر اللون : نير الوجه . يتلألأ تلالؤ القمر .

(٣٧) في (ص) : « المنثور » . وفي (ح) : « المبتون » .

(٣٨) في (ص) : « فإذا مكث بالمرحل » وفي (هـ) : « فإذا نكتة في المرحل » .

(٣٩) « اليمنى » ليست في (ص) .

يُعرف رضاه وغضبه في سروره بوجهه ، كان إذا رضي أو سُرَّ فكأن وجهه المرأة ، وكأنما الجُدر تَلَاحُكُ^(٤٠) وجهه . وإذا غضب تَلَوَّنَ وجهه واحمرَّت عيناه .

قال : وكانوا يقولون : هو ، ﷺ ، كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه .

أمين مصطفى^(٤١) للخير يدعو كضوء البدر زائله^(٤٢) الظلام

ويقولون : كذلك كان .

وكان ابن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كثيراً ما ينشد قول زهير بن أبي سُلمى حين يقول لِهُرَمِ بن سِنان :

لو كنت من شيءٍ سوى بشرٍ كنت المضيء ليلة البدر^(٤٣)
فيقول عمر ومن سمع ذلك : كان النبي ، ﷺ ، كذلك ، ولم يكن كذلك غيره .

وكذلك قالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب ، بعد ما سار من مكة مُهاجراً فجزعت عليه بنو هاشم فانبعثت تقول :

عينيَّ جوداً بالدموع السَّوَاجِمِ على المُرتَضَى كالبدر من آل هاشم
على المرتضى للبر والعدل والتقى وللدين والدنيا بهيَمِ المَعَالِمِ

(٤٠) الملاحكة : « شدة الملاءمة » . لسان العرب صفحة (٤٠١٠) ، وفي النهاية لابن الأثير (٤) : ٢٣٩) : « أي يرى شخص الجُدر في وجهه » .

(٤١) في (ص) : « المصطفى » .

(٤٢) في (ص) : « أيده » .

(٤٣) ديوان زهير بن أبي سلمى صفحة (٩٥) .

على الصادق الميمون ذي الحلم والنهي^(٤٤) وذو الفضل والداعي لخير التُّرَّاحِمِ
فشبهته^(٤٥) بالبدر ونَعَتَهُ بهذا النعت ، ووقعت في النفوس لما ألقى الله
تعالى منه في الصدور .

ولقد نَعَتَهُ وإِنَّهَا لَعَلَى دِينِ قومها .
وكان ، ﷺ ، أَجْلَى الجبين ، إذا طلع جبينه من بين الشعر أو اطلع في
فلق الصبح أو عند طُفْل الليل أو طلع بوجهه على الناس - تَرَاءَوْا^(٤٦) جَبِينَهُ كَأَنَّهُ
ضوءُ السراج المُتَوَقَّدُ يتلألأ .

وكانوا يقولون : هو ، ﷺ ، كما قال شاعره حسان بن ثابت :

مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِ الْبَهِيمِ جَبِينُهُ يَلُحُّ مِثْلَ مُصْبَاحِ الدُّجَى الْمُتَوَقَّدِ
فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ قَدْ يَكُونُ كَأَحْمَدِ نِظَامٌ لِحَقٍّ أَوْ نَكَالٌ لِمُلْجِدٍ^(٤٧) ؟

وكان النبي ، ﷺ ، واسع الجبهة ، أَرْجَ الحاجبين سابغهما .

والحاجبان الأزجان^(٤٨) : هما الحاجبان المتوسطان اللذان لا تَعْدُو شعرةُ
منهما^(٤٩) شعرةٌ في النَّبَاتِ والاستواءِ من غير قرن بينهما . وكان أبلج ما بين
الحاجبين حتى كأن ما بينهما الفضة المُلْخَصَةُ .

(٤٤) في (ص) : « البها » .

(٤٥) في (ص) و (ح) : « تشبهه » .

(٤٦) في (هـ) : « يروا » .

(٤٧) البيتان في ديوان حسان ص (٣٨٠) ، في وصف الرسول ﷺ ، ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٤ .

(٤٨) في (ص) : « والأزج الحاجبين : هما » .

(٤٩) في (ص) : « منها » .

بينهما عرق يُدِرّه الغضبُ ، لا يُرى ذلك العرق إلا أن يدره الغضب .
والأَبْلَجُ : النقيُّ ما بين الحاجبين من الشعر .

وكانت عيناه ، ﷺ ، نَجْلًا وَإِنْ أَدْعَجَهُمَا . والعين النجلاء : الواسعة
الحسنة . والدَّعَجُ : شدة سواد الحدقة . لا يكون الدَّعَجُ في شيء إلا في سواد
الحدق . وكان في عينيه تمزج من حُمرة . وكان أَهْدَبَ الأشفار حتى تكاد تلتبس
من كثرتها .

أَفْتَى الْعَرْنَيْنِ . والعرنين : المستوى الأنف من أوله إلى آخره ، وهو
الْأَشَمُّ .

كان أَفْلَجَ الأسنان أَشْنَبَهَا . قال : والشَّنْبُ : أن تكون الأسنان متفرقة ،
فيها طَرَائِقُ مثل تعرض^(٥٠) المشط ، إلا أنها حديدة الأطراف ، وهو الأشر الذي
يكون أسفل الأسنان كأنه ماء يقطر في تَفْتُّحِهِ ذلك وطرائقه . وكان يتبسم عن مثل
الْبَرْدِ المنحدر من مُتُونِ الغمام ، فإذا أَفْتَرَّ ضاحكاً افتر عن مثل سناء البرق إذا
تَلَأَلَا . وكان أحسن عباد الله شفتين ، وألطفه ختم فمٍ ، سهل الخدين صَلَتَهُمَا ،
قال : وَالصَّلَتُ الْخَدُّ : هو الأسيل الخد ، المستوى الذي لا يفوت بعض لحم
بعضه بعضاً .

ليس بالطويل الوجه ولا بالمُكَلَّمِ ، كَثَّ اللحية . والكثُّ : الكثير منابت
الشعر المُلتَفُّهَا . وكانت عَنَفَقَتُهُ بارزة .

فَنِيكَاهُ حول العَنَفَقَةِ كأنها بياض اللؤلؤ ، في أسفل عَنَفَقَتِهِ شعر مُنْقَادٌ حتى
يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها . والفَنِيكَانِ : هما مواضع
الطعام حول العَنَفَقَةِ من جانبيها جميعاً .

(٥٠) في تاريخ ابن عساكر : « مثل ما تفرق » .

وكان أحسن عباد الله عنقاً ، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر ، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة يثوب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب . وما غيَّب الثياب من عنقه ما تحته فكأنه القمر ليلة البدر .

وكان عريض الصدر ممسوحه كأنه المرآيا في شدتها واستوائها ، لا يعدو بعض لحمه بعضاً ، على بياض القمر ليلة البدر . موصول ما بين لَبَّتِهِ إلى سَرَّتِهِ شعر^(٥١) مُنْقَاد كالقضيبي . لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره .

وكان له ، ﷺ ، عُكْنٌ : ثلاث ، يغطي الإزار منها واحدة ، وتظهر ثنتان . ومنهم من قال : يغطي الإزار منها^(٥٢) ثنتين ، وتظهر واحدة . تلك العُكْنُ أبيض من القَبَاطِي المَطْوَاة^(٥٣) ، وألین مَسّاً .

وكان عظيم المنكبين أشعرهما ، ضخم الكَرَاديسِ ، والكَرَادِيسُ : عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتين .

وكان جليل الكتيد . قال : والكَتِيدُ : مجتمع الكتفين والظهر ، واسع الظهر ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو [مما يلي]^(٥٤) منكه الأيمن ، فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة ، حولها شعرات متواليات كأنهن من عُرف فرس . ومنهم من قال : كانت شامة النبوة بأسفل كتفه ، خضراء منحفرة في اللحم قليلاً .

وكان طويل مَسْرَبَة الظهر . والمَسْرَبَة : الفِقَار الذي في الظهر من أعلاه إلى أسفله .

(٥١) في (ص) : « شعره » .

(٥٢) ليست في (ص) .

(٥٣) رُسِمَتْ في (ص) : « المطوات » .

(٥٤) سقطت من (ص) .

وكان عَئِلَ الْعُضْدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ ، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ ، وَالزَّنْدَانِ : الْعِظْمَانِ
الَّذَانِ فِي ظَاهِرِ السَّاعِدَيْنِ .

وكان فَعَمَ الْأَوْصَالِ ، ضَبَطَ الْقَصَبِ ، شَنَّ الْكَفَّ ، رَحَبَ الرَّاحَةِ ، سَائِلَ
الْأَطْرَافِ ، كَأَنَّ أَصَابِعَهُ قُضْبَانُ فِضَّةٍ ، كَفَهُ أَلَيْنَ مِنَ الْخَزِّ ، وَكَأَنَّ كَفَّهُ كَفُّ عِطَارٍ
طَبِيباً^(٥٥) ، مَسَّهَا بِطِيبٍ أَوْ لَمْ يَمْسُهَا ، يُصَافِحُهُ الْمَصَافِحُ فَيُظَلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا
وَيَضَعُهَا^(٥٦) عَلَى [رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيَعْرِفُ مِنْ بَيْنِ الصَّبِيَّانِ مِنْ رِيحِهَا عَلَى]^(٥٧) .
رَأْسِهِ .

وكان عَئِلَ مَا تَحْتَ الْإِزَارِ مِنَ الْفَخْذَيْنِ وَالسَّاقِ ، شَنَّ الْقَدَمَ غَلِيظَهُمَا ،
لَيْسَ لَهَا خُمَصٌ^(٥٨) . مِنْهُمْ مَنْ [قَالَ]^(٥٩) : كَانَ فِي قَدَمِهِ شَيْءٌ مِنْ خَمَصٍ .

يَطُ الْأَرْضَ بِجَمِيعِ قَدَمَيْهِ . مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ . بَدَنٌ فِي آخِرِ زَمَانِهِ ، وَكَانَ
بِذَلِكَ الْبَدَنِ مَتَمَاسِكاً . وَكَادَ يَكُونُ عَلَى الْخَلْقِ الْأَوَّلِ لَمْ يَضُرَّهُ السُّنُّ .

وكان فَخْماً مُفَخَّماً فِي جَسَدِهِ كُلِّهِ [إِذَا]^(٦٠) التَفَتَ التَّفَتَ جَمِيعاً ، وَإِذَا
أَدْبَرَ أَدْبَرَ جَمِيعاً .

وكان فِيهِ ، ﷺ ، شَيْءٌ مِنْ صَوَرٍ . وَالصَّوْرُ : الرَّجُلُ الَّذِي كَأَنَّهُ يَلْمَحُ
الشَّيْءَ بِبَعْضِ وَجْهِهِ .

وَإِذَا مَشَى فَكَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ فِي صَخْرٍ وَيَنْحَدِرُ فِي صَبَبٍ ، يَخْطُو تَكْفِئاً ،

(٥٥) فِي (هـ) : « يَطْبِيبُهَا » .

(٥٦) فِي (ص) : « يَضَعُ يَدَهُ » .

(٥٧) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ سَقَطَتْ مِنْ (هـ) .

(٥٨) فِي (هـ) : « أَخْمَصُ » .

(٥٩) الزِّيَادَةُ مِنْ (هـ) .

(٦٠) سَقَطَتْ مِنْ (هـ) .

ويمشي الهَوَيْنَا بغير عَثَر . والهَوَيْنَا : تقارب الخطأ ، والمشي على الهينة يَبْدُرُ^(٦١) القوم إذا سارع إلى خير أو مشى إليه ، ويسوقهم إذا لم يسارع إلى شيء بمشية الهوينا وترفعه فيها .

وكان ، ﷺ ، يقول : أنا أشبه الناس بأبي آدم عليه السلام ، وكان أبي إبراهيم خليل الرحمن أشبه الناس بي خَلْقاً وَخُلُقاً ، ﷺ ، وعلى جميع أنبياء^(٦٢) الله .

* وأخبرناه عالياً القاضي أبو عمر : محمد بن الحسين [- رحمه الله -]^(٦٣) قال : حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب ، قال : حدثنا محمد بن عبدة المصيصي ، من كتابه ، قال : حدثنا صبيح بن عبد الله القرشي أبو محمد ، قال^(٦٤) : حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، وهشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان من صفة رسول الله ، ﷺ ، أنه لم يكن بالطويل البائن ولا المُشْدَب الذَّاهِب ، قال : وساق الحديث في صفته ، ﷺ ، بهذا .

* أخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الرُّوذَبَارِي ، قال : أخبرنا عبد الله ابن عمر بن شَوْذَب : أبو محمد الواسطي ، بها ، قال : حدثنا شعيب بن أيوب الصَّرِيفِينِي ، قال : حدثنا أبو عاصم : الضَّحَّاك بن مخلد ، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ ، عن عقبة بن الحارث ، قال :

صلى بنا أبو بكر ، رضي الله عنه ، العصر ، ثم خرج وعليَّ يمشيان ،

(٦١) في (هـ) : « يبدأ » .

(٦٢) في (هـ) : « جميع أنبيائه » .

(٦٣) الزيادة من (ص) .

(٦٤) ليست في (ص) .

فأرى الحسن يلعب مع الغلمان ، فأخذه فحمله على عنقه . قال : ثم قال :

بأبي شبيهٌ بالنبي ليس شبيهاً بعليّ
وعليّ ، رضي الله عنه ، يتبسم ، أو يضحك .

رواه البخاري في الصحيح^(٦٥) ، عن أبي عاصم .

* وأخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا ابن شوذب ، قال : حدثنا

شعيب بن أيوب ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي
إسحاق ، عن هانئ بن هانئ ، عن علي ، قال :

[كان]^(٦٦) الحسن أشبه برسول الله ، ﷺ ، ما بين الصدر إلى الرأس ؛

والحسين أشبه برسول الله ، ﷺ ، ما كان أسفل من ذلك^(٦٧) .

(٦٥) الحديث أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦
٥٦٣) عن أبي عاصم ، وأخرجه البخاري أيضاً في : ٦٢ - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ
(باب) مناقب الحسن والحسين ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٨) .

(٦٦) الزيادة من (ص) .

(٦٧) أخرجه الترمذي في : ٥٠ - كتاب المناقب (٣١) باب مناقب الحسن والحسين ، حديث
(٣٧٧٩) ، صفحة (٥ : ٦٦٠) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح غريب » .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٩٩/١) ، ويرقم (٧٧٤ و ٨٥٤) ط . دار المعارف ، وقال :
« إسناده صحيح » .

باب

ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه
على طريق الاختصار [تشهد ^(١)] لما روي في
حديث هند بن أبي هالة بالصحة
وقد قال الله عز وجل

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ^(٢)

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسين بن علي بن عفان ، قال : حدثنا محمد بن بشر العبدي ، قال : حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، قال : حدثنا قتادة ، عن زُرارة بن أبي أوفى ^(٣) ، عن سعد بن هشام أنه قال لعائشة :

يا أم المؤمنين ، أخبريني ^(٤) عن خلق رسول الله ، ﷺ ، فقالت : أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قال : بلى . قالت : فَإِنْ خُلِقَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، كَانَ الْقُرْآنَ .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن محمد بن بشر ^(٥) .

(١) الزيادة من (هـ) .

(٢) الآية الكريمة (٤) من سورة القلم .

(٣) في (ص) « ابن أوفى » .

(٤) في (ص) : « أنبئني » .

(٥) جزء من حديث طويل ، أخرجه مسلم في : ٦ - كتاب صلاة المسافرين ، (١٨) باب جامع صلاة

الليل ، حديث (١٣٩) ، ص (٥١٢) .

وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، ح (١٣٤٢) ، ص (٢ : ٤٠) ، وابن ماجه في : ١٣ - كتاب =

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : (٦) أخبرنا أحمد بن سهل الفقيه ،
بيخارى ، قال : حدثنا قيس بن أنيف ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال :
حدثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران ، عن يزيد بن بابنوس قال :

قلنا لعائشة : يا أم المؤمنين ، كيف كان خلق رسول الله ، ﷺ ؟ قالت :
كان خلق رسول الله ، ﷺ ، القرآن . ثم قالت : تقرأ سورة المؤمنين ؟ إقرأ :
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إِلَى الْعَشِيرِ حَتَّى بَلَغَ الْعَشْرَ ، فقالت : هكذا كان خلق
رسول الله ، ﷺ (٧) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الله
ابن جعفر بن درستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا سليمان بن
عبد الرحمن ، قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : حدثنا زيد بن واقد ، عن
بسر بن عبيد الله بن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي الدرداء ، قال :

سألت عائشة عن خلق رسول الله ، ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن :

= الأحكام (١٤) باب الحكم فيمن كسر شيئاً ، ح (٢٣٣٣) ، ص (٧٨٢) ، والنسائي في قيام
الليل ، والحاكم في « المستدرک » (٢ : ٤٩٩) ، وابن حبان في صحيحه ، حديث رقم (٤٦٦) من
تحقيقنا ، والإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٥٤ ، ٩١ ، ١١١) .

(٦) ليست في (ص) .

(٧) حديث يزيد بن بابنوس عن عائشة : قلنا لعائشة : « يا أم المؤمنين ! كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟
قالت : كان خلق رسول الله ﷺ القرآن .. أخرجه النسائي في سننه الكبرى ، في التفسير تحفة
الأشراف للمزي (١٢ : ٣٣٦) وعنه نقله ابن كثير (٣ : ٦) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرک »
(٢ : ٣٩٢) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وزيد بن بابنوس : بصري ، روى عن عائشة ، وعنه أبو عمران الجوني ، وقد قال عنه البخاري
في « التاريخ الكبير » (٤ : ٢ : ٣٢٣) : « كان من الشيعة الذين قاتلوا علياً » ، وقال أبو حاتم
(٤ : ٢ : ٢٥٤) : « مجهول » ، إلا أن ابن عدي قال : « أحاديثه مشاهير » ، وقال الدارقطني :
« لا بأس به » وذكره ابن حبان في « الثقات » (٥ : ٥٤٨) .

يرضى لرضاه وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ .

* وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : أخبرنا أبو حامد بن بلال ، قال : حدثنا الزعفراني - يعني الحسن بن محمد بن الصباح - قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : أدب القرآن .

* أخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الروذباري ، قال : أخبرنا أبو بكر : محمد بن بكر بن داسة ، قال : حدثنا أبو داود السجستاني ، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير في قوله ، عز وجل : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ (٨) . قال : أمرني الله ، ﷺ ، أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .

أخرجه البخاري في الصحيح ، من حديث أبي أسامة ، عن هشام .
* أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني عبد الله بن مسلمة ، عن مالك (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا علي بن عيسى ، قال : حدثنا موسى بن محمد الذهلي ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : قرأت على مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ، ﷺ ، أنها قالت :

ما خَيْرَ رسول الله ، ﷺ ، بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثمًا ، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله ، ﷺ ، لنفسه ، إلا أن تُتَّهَكَ حُرْمَةُ الله تعالى .

(٨) الآية الكريمة (١٩٩) من سورة الأعراف .

زاد القطان في روايته : فينتقم لله بها .

رواه البخاري في الصحيح ، عن عبد الله بن مسلمة القَعْنَبِي . ورواه

مسلم ، عن يحيى بن يحيى^(٩) .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا إبراهيم بن أبي طالب ،

قال : حدثنا عبيد الهَبَّاري ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :

ما ضرب رسول الله ، ﷺ ، بيده شيئاً قط : لا امرأة ولا خادماً ، إلا أن

يجاهد في سبيل الله . ولا نيلَ منه شيء قط فينتقم من صاحبه ، إلا أن يُتَّهَكَ شيء من محارم الله تعالى ، فينتقم لله .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي كُرَيْب ، عن أبي أسامة^(١٠) .

* وأخبرنا أبو طاهر ، الفقيه ، قال : أخبرنا أبو محمد : حاجب بن أحمد ،

(٩) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٦) ، وأخرجه البخاري أيضاً في : ٧٨ - كتاب الأدب (٨٠) باب قول النبي ﷺ « يَسْرُوا ولا تَعْسُرُوا » ، فتح الباري (١٠ : ٥٢٤) ، وفي : ٨٦ - كتاب الحدود (١٠) باب إقامة الحدود ، والانتقام لحرمت الله ، فتح الباري (١٢ : ٨٦) .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٢٠) باب مباحثته ﷺ للأنام ، حديث (٧٧) ، صفحة (١٨١٣) .

ورواه مالك في الموطأ ، في : ٤٧ - كتاب حسن الخلق (١) باب ما جاء في حسن الخلق ، حديث (٢) ، صفحة (٩٠٢ - ٩٠٣) .

كما أخرجه أبو داود في الأدب ، والترمذي في المناقب والإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٨٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٣٠ ، ١٦٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٦٢) .

(١٠) بنفس هذا الإسناد ، أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٢٠) باب مباحثته ﷺ للأنام ، حديث (٧٩) . ص (١٨١٤) ، تحفة الأشراف (١٢ : ١٣٨) .

قال : حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت :

ما رأيت رسول الله ، ﷺ ، ضرب خادماً له قط ، ولا ضرب امرأة له قط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينيل منه شيء قط ، فينتقم من صاحبه ، إلا أن يكون لله تعالى ، فإذا كان لله انتقم له . ولا عرض عليه أمران إلا أخذ الذي هو أيسر حتى يكون إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي كريب ، عن أبي معاوية^(١١) .

* أخبرنا أبو الفتح : هلال بن محمد بن جعفر الحفّار ، ببغداد ، قال : أخبرنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان ، قال : حدثنا أبو الأشعث ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال :

لقد خَدَمْتُ رسولَ الله ، ﷺ ، عشر سنين ، فوالله ما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء فعلته : لم فعلت كذا ؟ ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا .

رواه مسلم في الصحيح ، عن سعيد بن منصور ، وأبي الربيع عن حماد^(١٢) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو بكر بن عبد الله ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان^(١٣) ، قال : حدثنا عبد الوارث ، عن أبي التّياح ، عن

(١١) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، ص (١٨١٤) بنقل الاسناد .

(١٢) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (١٣) باب كان ﷺ أحسن الناس خلقاً ، ح (٥١) ، ص (١٨٠٤) ، من حديث سعيد بن منصور ، وأبو الربيع كلاهما عن حماد بن زيد . .

(١٣) في (ص) « أخبرنا الحسن بن سفيان ، حدثنا شيبان ، حدثنا عبد الوارث . . . وفي صحيح مسلم : « حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا أبو التّياح ، حدثنا أنس (ح) وحدثنا شيبان بن فروخ واللفظ له ، حدثنا عبد الوارث . . .

أنس ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ يقال له : أبو عمير^(١٤) - أحسبه قال : كان فطيماً - قال : فكان إذا جاء رسول الله ، ﷺ ، فرآه قال : يا أبا عمير ، ما فعل النُّغَيْر ؟ قال : فكان يلعب به .

رواه مسلم ، عن شيبان بن فروخ^(١٥) .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القُطَّان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، وسعيد ؛ قالوا : حدثنا حماد ؛ عن ثابت ، عن أنس ، قال : كان رسول الله ، ﷺ ، من أجمل الناس ، ومن أجود الناس ، ومن أشجع الناس .

(١٤) هو أبو عمير بن أبي طلحة الأنصاري ، واسمه = زيد بن سهل ، وهو أخو أنس بن مالك لأمه ، وأمه أم سليم ، مات على عهد رسول الله ﷺ ، وكان يداعبُ معه النبي ﷺ ويقول : أبا عمير ! ما فعل النُّغَيْر ، وهو جمع نغرة = طير كالعصفور محمر المنقار ، ومعنى : ما فعل النُّغَيْر = ما شأنه ؟ وما حاله ؟ .

(١٥) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب (٨١) باب الانبساط إلى الناس . فتح الباري (١٠ : ٥٢٦) من حديث شعبة ، عن أبي التَّيَّاح ، عن أنس ، وفي (١١٢) باب الكنية للصبي ، فتح الباري (٩ : ٥٧٢) عن عبد الوارث ، عن أبي التَّيَّاح ، عن أنس ، وب نفس هذه الرواية أخرجه مسلم في : ٣٨ - كتاب الآداب (٥) باب استحباب تحنيك المولود ح (٣٠) ، ص (١٦٩٢) .

وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، ح (٤٩٦٩) ، ص (٤ : ٢٩٢) ، من طريق موسى بن إسماعيل ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، وأخرجه الترمذي عن هناد ، عن وكيع ، عن شعبة في كتاب الصلاة ح (٣٣٣) ، ص (٢ : ١٥٤) وقال : « حسن صحيح » ، ومن طريق عبد الله بن إدريس ، عن شعبة أخرجه الترمذي أيضاً في كتاب البر والصلة (٥٧) باب ما جاء في المزاح (٤ : ٣٥٧) ، وأخرجه ابن ماجة في الأدب (٢٤) باب في المزاح ، ح (٣٧٢٠) ، ص (١٢٢٦) ، من طريق وكيع ، عن شعبة وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١١٥ ، ١١٩ ، ١٧١ ، ١٨٨ ، ٢٢٣) .

رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب. ورواه مسلم ، عن سعيد بن منصور^(١٦).

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحرّبي ، قال : حدثنا محمد بن سنان العوفي ، قال : حدثنا فليح (ح) .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، واللفظ له ، قال : أخبرنا أبو حامد ابن بلال ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا يونس بن محمد ، قال : حدثنا فليح ، عن هلال بن علي ، قال : قال أنس :

لم يكن رسول الله ، ﷺ ، سبأً ، ولا فحاشاً ، ولا لعناً ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة : ماله ؟ تَرَبَّتْ جِيبُهُ .

رواه البخاري في الصحيح^(١٧) عن محمد بن سنان .
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ، قال : حدثنا عبد الله بن نمير ،

(١٦) رواه البخاري في الصحيح عن سليمان بن حرب بلفظ « كان النبي ﷺ أحسن الناس ، وأشجع الناس .. من حديث طويل ، في : ٥٦ - كتاب الجهاد ، (٨٢) باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق ، فتح الباري (٦ : ٩٥) .

ويلفظ : كان النبي ﷺ أحسنَ الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس ... أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب (٣٩) باب حسن الخلق ، فتح الباري (١٠ - ٤٥٥) ، ومسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (١١) باب في شجاعة النبي - عليه السلام ، ح (٤٨) ، ص (١٨٠٢) .

كما أخرجه الترمذي ، وابن ماجه في الجهاد ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٤٧ ، ١٨٥ ، ٢٧١) .

(١٧) أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب ، (٤٤) باب ما يُنهى عن السُّبَابِ واللعن ، فتح الباري (١٠ : ٤٦٤) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٤٤) .

عن الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول :

إن رسول الله ، ﷺ ، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وإنه كان يقول : إن خيَارَكُمْ أحاسنكم (١٨) أخلاقاً (١٩) .

رواه مسلم في الصحيح ، عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن أبيه وأخراه من وجه آخر عن الأعمش .

وحدثنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك [- رحمه الله -] (٢٠) ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت أبا عبد الله الجدلي ، يقول :

سألت عائشة ، رضي الله عنها ، عن خلق رسول الله ، ﷺ ؟ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا سخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح - أو قالت : يعفو ويغفر - شك أبو داود (٢١) .

(١٨) في (ح) : أحسنكم ، وأثبت ما في (هـ) ، وهو موافق لرواية مسلم ، ووردت رواية « أحسنكم » في البخاري . الفتح (٧ : ١٠٢) .

(١٩) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب ، (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٦) ، وفي : ٦٢ - كتاب فضائل الصحابة (٢٧) باب مناقب عبد الله بن مسعود ، الفتح (٧ : ١٠٢) ، وفي : ٧٨ - كتاب الأدب (٣٨) باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، فتح الباري (١٠ : ٤٥٢) ، وفي (٣٩) باب حسن الخلق ، فتح الباري (١٠ : ٤٥٦) .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (١٦) باب كثرة حياته ﷺ ، حديث (٦٨) ، ص (١٨١٠) ، والترمذي في : ٢٨ - كتاب البر والصلة (٤٧) باب ما جاء في الفحش ، ح (١٩٧٥) ، ص (٤ : ٣٤٩) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ١٦١) ، (٦ : ١٧٤) .

(٢٠) الزيادة من (ص) .

(٢١) مسند أحمد (٦ : ٢٣٦) .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن
دَرَسْتَوَيْهِ النَّحْوِي ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا آدم ، وعاصم
ابن علي ؛ قالوا : حدثنا ابن أبي ذؤيب ، قال : حدثنا صالح ، مولى التَّوْأَمَةِ ،
قال :

كان أبو هريرة ينبغ النبي ، ﷺ ، فقال :
كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، بأبي وأمي ، ولم يكن فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً ،
ولا سَخَاباً في الأسواق .

زاد آدم : ولم أر مثله قبله ولم أر بعده .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالوا : حدثنا أبو
العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا هارون بن سليمان الأصبهاني ، قال :
حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِي ، عن شعبة ، عن قتادة ، قال : سمعت عبد الله بن
أبي عُتْبَةَ ، يقول : سمعت أبا سعيد الخدري ، يقول :

كان رسول الله ، ﷺ ، أشدَّ حياءً من العَذْرَاءِ في خِذْرِهَا ، وكان إذا كره
شيئاً عَرَفْنَاهُ في وجهه (٢٢) .

رواه البخاري في الصحيح ، عن بن مدار . ورواه مسلم ، عن زهير بن

(٢٢) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب ، (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، ح (٣٥٦٢) ، فتح
الباري (٦ : ٥٦٦) ، وطرفاه في : ٧٨ - كتاب الأدب (٧٢) باب من لم يواجه الناس ، الفتح
(١٠ : ٥١٣) ، وفي (٧٧) باب الحياء ، الفتح (١٠ : ٥٢١) .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (١٦) باب كثرة حياته ﷺ ، ح (٦٧) ، صفحة
(١٨٠٩) .

وأخرجه ابن ماجه في الزهد ، والإمام أحمد في «مسنده» (٣ : ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٩١ ،
(٩٢) .

حوب ، وغيره ؛ كلهم عن عبد الرحمن بن مهدي .

أخبرنا أبو علي : الحسين بن محمد الرُّوَدْبَارِي ، قال : أخبرنا أبو بكر بن دَاسَةَ ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمر بن مَيْسَرَةَ ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا سلم^(٢٣) العلوي ، عن أنس .

أن رجلاً دخل على رسول الله ، ﷺ ، وعليه أثر صُفْرَةٍ - وكان رسول الله ، ﷺ ، قَلَمًا يُوَاجِهُهُ رجلاً في وجهه بشيءٍ يكرهه - فلما خرج ، قال : لو أمرتم هذا أن يغسل ذَا عنه^(٢٤) .

أخبرنا أبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ، وأبو سعيد : محمد بن موسى ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا العباس بن محمد ، حدثنا الحِمَّانِي .

(ح) وأخبرنا أبو علي الرُّوَدْبَارِي ، قال : حدثنا أبو بكر بن دَاسَةَ ، [حدثنا أبو داود ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة]^(٢٥) قال حدثنا عبد الحميد الحِمَّانِي ، قال : حدثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق عن عائشة ، قالت :

(٢٣) في (هـ) : سالم .

(٢٤) أخرجه أبو داود في الترجل ، وفي الأدب ، عن القواريري : عبيد الله بن عمر ، عن حماد بن زيد ، عن سلم بن قيس العلوي البصري ، عن أنس ، وليس من ولد علي بن أبي طالب ، قال أبو داود في الأدب : « ليس هو علوي ، كان يبصر في النجوم ، وشهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يُجزْ شهادته ، كما أخرجه الترمذي في الشمائل ، والنسائي في اليوم والليلة ، تحفة الأشراف (١ : ٢٢٧) .

وساق ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٤ : ١٣٥) الحديث ، وقال : « قال الساجي : فيه ضعف » ، وقد ضعفه العُقَيْلي (٢ : ١٦٤) ، وجرحه ابن حبان (١ : ٣٤٣) .

(٢٥) العبارة بين الحاصرتين ، سقطت من (ح) .

كان النبي ﷺ ، إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا (٢٦) .

لفظ حديث عثمان . وفي رواية العباس : إذا بلغه الشيء عن الرجل لم يقل كذا وكذا . ثم ذكره .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا علي بن محمد بن سَخْتَوَيْه ، قال : حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أُوس ، قال : حدثنا مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال :

كنت أمشي مع النبي ، وعليه بُرْدٌ غليظُ الحاشية ، فأدركه أعرابي فَجَبَذَ بردائه جَبْذاً شديداً ، حتى نظرتُ إلى صفحة عاتق رسول الله ؛ ﷺ ، قد أثرت بها حاشيةُ البُرْدِ من شدة جَبْذِهِ . ثم قال : يا محمد مُر لي من مالِ الله الذي عندك . قال : فالتفتَ إليه رسول الله ، ﷺ ، فضحك ، ثم أمر له بعطاء (٢٧) .

(٢٦) أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في حسن العشرة ، ح (٤٧٨٨) ، ص (٤ : ٢٥٠) ، وهو مختصر من حديث أخرجه البخاري في الأدب ، وفي الاعتصام بالسنة ، ومسلم في فضائل النبي ﷺ ، (٣٥) باب علمه ﷺ بالله ، وشدة خشيته ، ح (١٢٧) ، عن عائشة ، قالت : « صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه ، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه ، فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه . . الخ الحديث .

(٢٧) أخرجه البخاري في : ٥٧ - كتاب فرض الخمس (١٩) باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم ، فتح الباري (٦ : ٢٥١) ، كما أخرجه أيضاً في : ٧٧ - كتاب اللباس (١٨) باب البرود ، فتح الباري (١٠ : ٢٧٥) ، وفي : ٧٨ - كتاب الأدب (٦٨) باب التبسم والضحك ، فتح الباري (٥٠٣ - ٥٠٤) .

وأخرجه مسلم في : ١٢ - كتاب الزكاة (٤٤) باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة ، ح (١٢٨) ، ص (٧٣٠) ، كما أخرجه أبو داود في الأدب ، والنسائي في القسامة ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٥٣ ، ٢١٠) .

رواه البخاري في الصحيح عن آبن أبي أويس . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن مالك .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن الأعمش ، عن ثُمَامَةَ بن عُقْبَةَ عن زيد بن أَرْقَم ، قال :

كان رجل من الأنصار يدخل على النبي ، ﷺ ، ويأتمنه^(٢٨) ، وأنه عقد له عُقْدًا فآلقاه في بئر ، فصدم^(٢٩) ذلك النبي ، ﷺ ، فأتاه ملكان يعودانه ، فأخبراه أن فلاناً عقد له عُقْدًا ، وهي في بئر بني فلان ، ولقد اصفرَّ الماء من شدة عقده . فأرسل النبي ، ﷺ ، فاستخرج العُقْدَ فوجد^(٣٠) الماء قد اصفرَّ فحلَّ العُقْدَ ، ونام النبي ، ﷺ ، . فلقد رأيتُ الرجلَ بعد ذلك يدخلُ على النبي ، ﷺ ، فما رأيته في وجه النبي ، ﷺ ، حتى مات^(٣١) .

(٢٨) في (ص) : « ويأتمنه » .

(٢٩) في (ص) : « فَصْرَع » .

(٣٠) في (ص) و (ح) : « ووجد » .

(٣١) الخبر أخرجه ابن سعد (٢ : ١٩٩) ، والذهبي في التاريخ (٢ : ٣٦٢) ، تحقيق العلامة : « حسام الدين القدسي » - رحمه الله - وابن كثير في « البداية والنهاية » (٦ : ٣٨ - ٣٩) .

قال الإمام الرازي الجصاص في « أحكام القرآن » : « زعموا أن النبي - صلوات الله عليه وسلامه - سُجِرَ ، وأن السحر عمل فيه . وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك : « وقال الظالمون : إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً » ، ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين » .

ويقول الشيخ : « محمد زاهد الكوثري » : محاولة اليهود سحر النبي ﷺ أمر واقع ، وأما تأثير ذلك عليه كما يصوره بعض الرواة ممن يعدون في الثقات ، فقد رده المحققون ، واليه أميل ، لقوله تعالى : « ولا يفلح الساحر حيث أتى » ، وذكر الله ذلك في معرض الاستنكار لقول المشركين : « إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً » ولقوله تعالى : « والله يعصمك من الناس » .

وإطالة الكلام في إثبات التأثير الفطيع المنافي لذلك تنزيهاً لبعض الرواة مما لا أستحسنه ، وإن ذهب إليه الجمهور ، ولا مانع من أن يهم بعض الثقات ، ودعوى ذلك التأثير في منتهى الخطورة على بعض العقول ، فالتمسك بالآيات أحكم ، والله أعلم . أ . هـ .

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل [القطان]^(٣٢)، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا عمران ابن زيد ، أبو يحيى المُلَائي ، قال : حدثني زيدُ العَمي ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، إذا صافح ، أو صافحه الرجل ، لا يَنزِعُ يده من يده حتى يكون الرجل ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم ير مَقْدَمًا ركبته^(٣٣) بين يَدَي جليسٍ له^(٣٤) .

أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبرنا أبو سعيد : أحمد بن محمد بن زياد البصري ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد الصباح ، قال : حدثنا أبو قَطَن .

(ح) وأخبرنا أبو علي الرُّوذَبَارِي ، قال : أخبرنا أبو بكر بن دَاسَة ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أحمد بن مَنِيع ، قال : حدثنا أبو قَطَن ، قال : حدثنا مبارك بن فَضَالَة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال :

ما رأيت رجلاً قطَّ التَّقْمَ أَذْنَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، فَيُنَحِّي رَأْسَهُ حتى يكون الرجلُ هو الذي يُنَحِّي رأسه . وما رأيت رسول الله ، ﷺ ، أخذ بيد رجل فترك يده

(٣٢) ليست في (ص) .

(٣٣) في (هـ) : « ركبته » .

(٣٤) أخرجه الترمذي في الزهد عن سعيد بن نصر ، عن ابن المبارك ، عن عمران بن زيد التغلبي ، عن زيد الحواري العمي ، عن أنس ، وقال : « غريب » ، وأخرجه ابن ماجة في الأدب ، عن علي بن محمد ، عن وكيع ، عن أبي يحيى الطويل الكوفي ، وهو عمران بن زيد ، عن زيد العمي ، عن أنس ؛ أتم منه .

حتى يكون الرجلُ هو الذي يدْعُ يده (٣٥).

لفظ حديث الأصبهاني .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر: أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو أمية ، محمد بن إبراهيم الطُّرْسُوسِي ، حدثنا علي بن الحسن النَّسَائِي ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن يوسف ابن عبد الله بن سلام ، عن أبيه ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، إذا جلس يتحدث كثيراً يَرْفَعُ طَرْفَهُ إلى السماء (٣٦) .

أخبرنا أبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ، قال : أخبرنا أبو جعفر : محمد بن علي بن دُحَيْم الشَّيْبَانِي ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، قال : أخبرنا وكيع ، عن الأعمش ، قال : أظن أبا حازم ذكره عن أبي هريرة ، قال :

« ما عاب رسول الله ، ﷺ ، طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه » (٣٧) .

(٣٥) أخرجه أبو داود في الأدب (باب) في حسن العشرة ، ح (٤٧٩٤) ، صفحة (٢ : ٢٥١ - ٢٥٢) .

(٣٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب (باب) الهدي في الكلام ، ح (٤٨٣٧) ، ص (٤ : ٢٦٠) .

(٣٧) أخرجه البخاري في : ٦١ - كتاب المناقب (٢٣) باب صفة النبي ﷺ ، فتح الباري (٦ : ٥٦٦) ، وطرفه في : ٧٠ - كتاب الأطعمة (٢١) باب ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط ، الفتح (٩ : ٥٤٧) .

وأخرجه مسلم في : ٣٦ - كتاب الأشربة ، (٣٥) باب لا يعيب الطعام ، ح (١٨٧) ، ص (١٦٣٢) ، وكذا الحديث (١٨٨) ، ص (١٦٣٣) .

أُخرجَه البخاري في الصحيح من حديث سفيان الثوري وشعبة ، وأُخرجَه مسلم من حديث الثوري ، وزهير بن معاوية ، وجريير ، وأبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، من غير شك .

أُخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى بن نصر ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث : أن أبا النضر حدثه .

(ح) وأُخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثنا أصبغ ابن الفرج ، ويحيى بن سليمان ؛ قالوا : حدثنا ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، قال : حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت :

ما رأيت رسول الله ، ﷺ ، قط مُسْتَجِمِعاً ضاحكاً حتى أَرَى منه لَهَوَاتِهِ ، إنما كان يتبسم .

زاد يحيى بن نصر في روايته : قالت : وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرِفَ في وجهه ، فقلت : يا رسول الله ! الناس إذا رأوا الغيمَ فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيته عُرِفَ في وجهك الكراهية ، قال : يا عائشة ، وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ؟ قد عَذَّبَ قوم بالريح ، وقد أتى قومًا العذابُ . وتلا رسول الله ، ﷺ . ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا ﴾ الآية (٣٨) .

رواه البخاري في الصحيح ، عن يحيى بن سليمان ، ورواه مسلم عن

(٣٨) الآية الكريمة (٢٤) من سورة الأحقاف .

هارون بن معروف ، وغيره ، عن ابن وهب (٣٩) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر بن إسحاق ، قال :
أخبرنا إسماعيل بن قتيبة ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو
خَيْثَمَةَ ، عن سماك بن حرب ، قال :

قلت لجابر بن سَمُرَةَ : أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم
كثيراً ، كان لا يقوم من مُصَلَّاهُ الَّذِي يَصَلِّي فِيهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَإِذَا طَلَعَتْ
قَامَ . وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيُضْحَكُونَ ، وَيَتَبَسَّمُونَ .

رواه مسلم في الصحيح ، عن يحيى بن يحيى (٤٠) .

حدثنا أبو بكر بن فورك - رحمه الله - قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن
أحمد ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : أخبرنا داود ، قال : حدثنا
شريك ، وقيس ، عن سماك بن حرب ، قال :

قلت : لجابر بن سمرة : أَكُنْتَ تَجَالِسُ النَّبِيَّ ﷺ ؟ قال : نعم ، كان

(٣٩) أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحقاف (٢) باب « فلما رآه عارضاً
مستقبل أوديتهم .. » فتح الباري (٨ : ٥٧٨) ، وفي ٧٨ - كتاب الأدب (٦٨) باب التبسم
والضحك ، فتح الباري (١٠ : ٥٠٤) .

وأخرجه مسلم في : ٩ - كتاب الاستسقاء ، (٣) باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم . ح (١٦) ،
ص (٦١٦ - ٦١٧) ، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، (باب) ما يقول إذا هاجت الريح ، ح
(٥٠٩٨) ، صفحة (٤ : ٣٢٦) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٦٦) .

(مُسْتَجِمِعاً) : المستجمع المجّد في الشيء = القاصد له .

(لَهَوَاتِهِ) : اللهوات جمع لهاء ، وهي اللحمية الحمراء المعلقة في أعلى الحنك .

(٤٠) أخرجه مسلم في : ٥ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، (٥٢) باب فضل الجلوس في مصلاه
بعد الصبح ، ح (٢٨٦) ، ص (٤٦٣) ، وأعاد القصة الأخيرة منه في فضائل النبي وأخرجه أبو
داود في الصلاة ، والنسائي في الصلاة ، وفي « اليوم والليلة » . تحفة الأشراف (٢ : ١٥٣) .

طويل الصمت ، قليل الضحك . وكان أصحابه ربّما تناشدوا عنده الشّعْر والشّيء من أمورهم ، فيضحكون ، وربما يتبسم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن الوليد بن أبي الوليد : أن سليمان بن خارجة أخبره ، عن خارجة بن زيد :

أنّ نفراً دخلوا على أبيه زيد بن ثابت ، فقالوا : حَدَّثْنَا عَنْ بَعْضِ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ .

فقال : كنت جاره ، فكان إذا نزل الوحي بعث إليّ فأتيت فأكتب الوحي ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا . فكلّ هذا نحدثكم عنه^(٤١) .

أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : حدثنا أبو سعيد ابن الأعرابي ، قال : حدثنا الحسن بن محمد الزُّعْفَرَانِي ، قال : حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مُضَرَّب ، عن علي ، قال :

لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ، ﷺ ، وكان أشد الناس بأساً^(٤٢) .

(٤١) أخرجه الترمذي في الشمائل عن عباس الدوري ، عن المقرئ ، عن الليث بن سعد ، عن أبي عثمان : الوليد بن أبي الوليد ، عن سليمان بن خارجة عن أبيه . تحفة الأشراف للمزي (٣ : ٢١٣) .

(٤٢) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٨٦) ، وإسناده صحيح .

قال وحدثنا الحسن ، قال : حدثنا شبابه ، قال : حدثنا إسرائيل . فذكره بإسناده نحوه ، وزاد فيه : وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه .

أخبرنا أبو الحسن : علي بن محمد المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي ، قال : حدثنا أبو الربيع ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان النبي ، ﷺ ، أحسن الناس وجهاً ، وأجود الناس ، وأشجع الناس ، ولقد فرَّع أهل المدينة ليلة فركب فرساً لأبي طلحة عَرِيّاً^(٤٣) ، فخرج الناس فإذا هم برسول الله ، ﷺ ، قد سبقهم إلى الصوت ، قد استَبْرَأَ الخبر ، وهو يقول : لن تُرَاعُوا . وقال النبي ، ﷺ : لقد وجدنا بحرّاً ، أو إنه لَبَحْرُ^(٤٤) .

قال حماد : وحدثنني ثابت ، أو بلغني عنه ، قال : فما سبق ذلك الفرسُ بعد ذلك . قال : وكان فرساً يَبْطَأُ .

رواه البخاري في الصحيح ، عن سليمان بن حرب ، ورواه مسلم ، عن أبي الربيع ، وغيره . كلهم عن حماد .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال حدثنا إسماعيل القاضي ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، قال : أخبرنا سفيان ابن سعيد ، عن محمد بن المنكدر ، قال :

(٤٣) رسمت في (ص) : « عُرَى » .

(٤٤) الحديث تقدم تخريجه بالحاشية رقم (١٦) من الفصل السابق ، فتح الباري (٦ : ٩٥) ، (١٠ :

٤٥٥) . مسلم ص (١٨٠٢) .

سمعت جابراً يقول : إن رسول الله ، ﷺ ، لم يُسأل شيئاً قط ، فقال : لا (٤٥) .

رواه البخاري في الصحيح ، عن محمد بن كثير . وأخرجه مسلم ، من وجه آخر ، عن سفيان الثوري .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن حليم المروزي ، قال : حدثنا أبو الموجه ، قال : أخبرنا عبدان ، قال : أخبرنا عبد الله ، قال : أخبرني يونس ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، عليه السلام [وكان جبريل عليه السلام] (٤٦) يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . قال : فرسول الله (٤٧) ، ﷺ ، أجود بالخير من الريح المرسلة (٤٨) .

(٤٥) أخرجه البخاري في : ٧٨ - كتاب الأدب ، (باب) حسن الخلق والسخاء ، وما يكره من البخل ، عن محمد بن كثير ، ومسلم في فضائل النبي ﷺ (باب) ما سئل رسول الله شيئاً قط ، فقال لا . ص (١٨٠٥) ، عن أبي كريب ؛ عن الأشجعي ، وعن محمد بن حاتم ، عن ابن مهدي ، ثلاثتهم عن سفيان الثوري ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، كما أخرجه الترمذي في الشمائل ، عن بندار ، عن ابن مهدي . .

(٤٦) الزيادة من (هـ) .

(٤٧) في (هـ) و (ح) : رسول وأثبت ما في (ص) ، وهو الموافق لرواية البخاري .

(٤٨) أخرجه البخاري في : ١ - كتاب بدء الوحي (٥) باب حدثنا عبدان ، الفتح (١ : ٣٠) ، وفي ٣٠ - كتاب الصوم (٧) باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان ، الفتح (٤ : ١١٦) ، في : ٦١ - كتاب المناقب ، (٢٣) باب النبي ﷺ ، الفتح (٦ : ٥٦٦) ، وفي : ٦٦ - كتاب المناقب (٧) باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ ، الفتح (٩ : ٤٣) ، وفي : ٧٨ - كتاب الأدب ، (٣٩) باب حُسن الخُلُقِ والسخاء . . . الفتح (١٠ : ٤٥٥) عن ابن عباس تعليقاً . =

رواه البخاري في الصحيح ، عن عبدان . ورواه مسلم عن أبي كريب ،
عن عبد الله بن المبارك .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : أخبرنا أبو العباس : عبد الله بن يعقوب
الكرماني ، عن محمد بن أبي يعقوب الكرمانني ، قال : حدثنا خالد بن
الحارث ، قال : حدثنا حميد ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه ، قال :

ما سُئِلَ رسول الله ، ﷺ ، على الإسلام شيئاً قطُّ إلا أعطاه . فاتاه رجل
فسأله ، فأمر له بغنم بين جبَلَيْن . فأتى قومه فقال : أسلموا ، فإن محمداً يعطي
عطاء من لا يخاف الفاقة .

رواه مسلم في الصحيح^(٤٩) ، عن عاصم بن النضر ، عن خالد بن
الحارث .

أخبرنا أبو الحسين : علي بن محمد أحمد بن عبدان ، أخبرنا ، محمد بن
أحمد بن محمّوَيَ العسكري ، حدثنا جعفر بن محمد القَلَانَسِي ، قال : حدثنا
آدم ، قال : حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، قال :

سألت عائشة : ما كان رسول الله ، ﷺ ، يصنع في أهله ؟ فقالت : كان
يكون في مَهَنَةِ أهله . قال : يعني في خدمة أهله . وإذا حضرت الصلاة خرج
إلى الصلاة .

= وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (١٢) باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح
المرسلة ، ح (٥٠) ، ص (١٨٠٣) ، وأخرجه النسائي في باب الفضل والجود في شهر رمضان
(٤) (١٢٥ : ١٢٥) ، والإمام أحمد في « مسنده » (١ : ٢٣١) .

(٤٩) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (١٤) باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط ، فقال :
لا . وكثرة عطائه ، ح (٥٧) ، ص (١٨٠٦) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٠٨ ، ١٧٥ ،
٢٥٩ ، ٢٨٤) .

رواه البخاري في الصحيح^(٥٠) ، عن آدم .
 أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، قال : حدثنا أبو جعفر : محمد بن عمرو
 ابن البخري ، إملاء ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي ، قال : حدثنا
 أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن يحيى بن سعيد ، عن عُمَرَ ،
 قالت :

قيل لعائشة : ما كان يعمل رسول الله ، ﷺ ، في بيته ؟ قالت : كان
 رسول الله ، ﷺ ، بَشَرًا من البشر يُفْلِي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم
 نفسه^(٥١) .

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار ،
 قال : أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا
 معمر ، عن الزُّهري ، عن عروة ، وعن هشام ، عن أبيه ، قال :

سأل رجل عائشة ، رضي الله عنها ، هل كان رسول الله ، ﷺ ، يعمل في
 بيته ؟ قالت : نعم ، كان رسول الله ، ﷺ ، يَخْصِفُ نعله ، ويخيط ثوبه ،

(٥٠) الحديث أخرجه البخاري في ثلاثة مواضع ، أخرجه في : ١٠ - كتاب الأذان (٤٤) باب من كان
 في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فَخَرَجَ ، فتح الباري (٢ : ١٦٢) ، عن آدم . عن شعبة . . . ،
 وفي : ٦٩ - كتاب النفقات (٨) باب خدمة الرجل في أهله . الفتح (٩ : ٥٠٧) عن محمد بن
 عرعة ، عن شعبة ، وفي : ٧٨ - كتاب الأدب (٤٠) باب كيف يكون الرجل في أهله ، فتح
 الباري (١٠ : ٤٦١) عن حفص بن عمر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود ،
 قال : سألت عائشة .

وأخرجه الترمذي في : ٣٨ - كتاب صفة القيامة ، (٤٥) باب ، حديث (٢٤٨٩) ، ص (٤) :
 (٦٥٤) ، عن هناد ، عن وكيع ، عن شعبة . . . وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، وأخرجه
 الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٤٩ ، ١٢٦ ، ٢٠٦) .
 (٥١) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٢٥٦) .

ويعمل في بيته [كما يعمل أحدكم في بيته] (٥٢) .

حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، إملأء ، قال : حدثنا أبو بكر : محمد بن جعفر الأدمي القاري ، ببغداد ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدؤري ، قال : حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ، قال : حدثنا علي ابن الحسين بن واقد ، عن أبيه ، قال : سمعت يحيى بن عقيل ، يقول : سمعت عبد الله بن أبي أوفى ، يقول :

كان رسول الله ، ﷺ ، يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستكف أن يمشي مع العبد والأرملة حتى يفرغ لهم من حاجاتهم (٥٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر : إسماعيل بن محمد ابن إسماعيل الفقيه ، بالري ، قال : حدثنا أبو بكر : محمد بن الفرج الأزرق ، قال : حدثنا هاشم بن القاسم ، قال : حدثنا شيبان أبو معاوية ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبي بردة ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعتقلُ الشاء ، ويأتي مُراعاة الضيف (٥٤) .

(٥٢) الجملة بين الحاصرتين سقطت من (ص) . والحديث في مسند أحمد (٦ : ١٢١ ، ١٦٧ ، ٢٦٠) .

(٥٣) أخرجه النسائي في الصلاة ، عن محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ، عن الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن يحيى بن عقيل الخزاعي ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، تحفة الأشراف (٤ : ٢٩٠) ، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢ : ٦١٤) ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» .

(٥٤) قال ابن كثير : « هذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه ، وإسناده جيد » ، البداية والنهاية (٦ : ٤٥) .

وأخبرنا أبو بكر بن فورك ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ، قال : حدثنا
يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثني
مسلم : أبو عبد الله الأعور ، سمع أنساً يقول :

كان رسول الله ، ﷺ ، يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويجب دعوة
المملوك . ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خَطَامُهُ من ليف^(٥٥) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر القَطِيعِي ،
قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا
إسماعيل ، عن أيوب ، عن عمرو بن سعيد ، عن أنس بن مالك ، قال :
ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ، ﷺ . وذكر
الحديث^(٥٦) .

رواه مسلم في الصحيح ، عن زهير بن حرب ، عن إسماعيل بن عُلَيْة .
أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : أخبرني أبو الطيب : محمد بن محمد بن
المبارك الحنَّاط ، قال : حدثنا الحسين بن الفضل ، قال : حدثنا علي بن
الجَّعد ، قال : حدثنا شعبة ، عن سَيَّار بن الحكم ، عن ثابت البناني ، عن أنس
ابن مالك :

أنه مرَّ على صبيان فسَلَّم عليهم ، ثم حدثنا أن رسول الله ، ﷺ ، مرَّ على
صبيان فسَلَّم عليهم^(٥٧) .

(٥٥) البداية والنهاية (٦ : ٤٤ - ٤٥) .

(٥٦) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (١٥) باب رحمة النبي ﷺ بالصبيان ، ... ح (٦٣) ،
ص (١٨٠٨) .

(٥٧) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان ، ومسلم في : ٣٩ - كتاب
السلام (٥) باب استحباب السلام على الصبيان ، ح (١٤) ، ص (١٧٠٨) .

رواه البخاري في الصحيح عن علي بن الجعد ، وأخرجه مسلم من وجه آخر ، عن شعبة .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : أخبرنا أبو بكر القطان ، قال : حدثنا أبو الأزهر ، قال : حدثنا مروان بن محمد ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثني عمارة بن غزيرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، من أفكّه النَّاسِ مع صَبِيٍّ (٥٨) .
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر : أحمد بن الحسن القاضي ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ؛ قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانِي ، قال : حدثنا أبو النُّضْر ، قال : حدثنا سليمان - هو ابن المغيرة - عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال :

كان رسول الله ، ﷺ ، إذا صَلَّى الغَدَاةَ جَاءَ خَدْمُ المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يُؤْتَى بِإِنَاءٍ إِلَّا غَمَسَ يده فيه ، فربما جأؤوه في الغَدَاةَ البَارِدَةَ ، فيغمس يده فيها .

رواه مسلم في الصحيح ، عن أبي بكر بن أبي النضر ، وغيره ، [عن أبي الفضل] (٥٩) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو محمد : عبد الرحمن بن أبي حامد المقرئ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصَّغَانِي ، قال : أخبرنا عَارِمُ أَبُو النعمان ، قال : حدثنا حماد بن

(٥٨) أورده ابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ٤٦) .

(٥٩) ما بين الحاصرتين سقطت من (ح) و (ص) .

سلمة ، قال : حدثنا ثابت ، عن أنس بن مالك .
أَنَّ امرأةً في عقلها شيء ، فقالت : يا رسول الله ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً .
فقال رسول الله ، ﷺ ، يا أم فلان ، انظري أَيَّ طريق شئت ، قومي فيه حتى
أقوم معك ، فخلا معها رسول الله ، ﷺ ، يناجيها حتى قضت حاجتها .
أخرجه مسلم من وجه آخر ، عن حماد^(٦٠) .

(٦٠) أخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (١٩) باب قرب النبي عليه السلام من الناس ، ح (٧٦) ،
ص (١٨١٢ - ١٨١٣) .

باب

ذكر أخبار رويت في زهده في الدنيا
وصبره على القوت الشديد فيها ، واختياره
الدار الآخرة ، وما أعدَّ الله تعالى له فيها ، على الدنيا

وبذلك أمره ربه . قال الله ، عز وجل : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝ ﴾^(١) .

وقد روى أنه خيَّرَ بين أن يكون عبداً نبياً ، وبين أن يكون ملكاً نبياً ،
فاستشار فيه جبريل ، عليه السلام ، فأشار عليه بأن يتواضع ، فاختر أن يكون
عبداً نبياً .

أخبرناه أبو الحسين بن الفضل القطان ، ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الله بن
جعفر بن دُرستويه ، قال : حدثنا يعقوب بن سفيان ، قال : حدثني أبو العباس :
حَيَّوَةَ بن شريح ، قال : أخبرنا بَقِيَّةُ بن الوليد ، عن الزُّبَيْدِيِّ^(٢) ، عن الزُّهْرِيِّ ،

(١) الآية الكريمة (١٣١) من سورة طه .

(٢) (الزُّبَيْدِيُّ) محمد بن الوليد بن عامر الإمام الحافظ ، الحجة ، القاضي ، أبو الهذيل الزُّبَيْدِيُّ ،
الحمصي ، قاضياً .

ولد في خلافة عبد الملك . وحدث عن نافع مولى ابن عمر ، ومكحول ، وعمر بن شعيب ،
والزهري ، وسعيد المَقْبُرِيِّ ، وغيرهم ، وحدث عنه الأوزاعي ، وشعيب بن أبي حمزة ، وفرج بن
فضالة ، وبقيّة ، وغيرهم .

كان أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث ، وكان ثقة من ثقات المسلمين ، ومن نظراء الأوزاعي ، في
العلم ، وقال أبو داود السجستاني : قال الأوزاعي : « لم يكن في أصحاب الزهري أثبت من =

عن محمد بن عبد الله بن عباس ، قال :

كان ابن عباس يحدث : أن الله ، عز وجل ، أرسل إلى نبيه ، ﷺ ، ملكاً من الملائكة ، معه جبريل عليه السلام ، فقال الملك لرسول الله ، ﷺ : إن الله يُخَبِّرُكَ بين أن تكون عبداً نبياً ، وبين أن تكون ملكاً نبياً . فالتفت نبي الله ، ﷺ ، إلى جبريل ، عليه السلام ، كالمستشير له ، فأشار جبريل ، عليه السلام ، إلى رسول الله ، ﷺ ، أن تَوَاضَعَ . فقال رسول الله ، ﷺ : بل أكون عبداً نبياً . قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً مُتَكِناً حتى لَقِيَ رَبَّهُ ، عز وجل (٣) .

= الزُّبَيْدِي ، ثم قال أبو داود : « ليس في حديثه خطأ » .

وقال ابن حبان : « كان من الحفاظ المتقين ، أقام مع الزهري عشر سنين ، حتى احتوى على أكثر علمه ، وهو من الطبقة الأولى من أصحابه » . مات سنة (١٤٨) .

ترجمته في « التاريخ الكبير » (١ : ١ : ٢٥٤) ، « الجرح والتعديل » (٤ : ١ : ١١١) ، طبقات ابن سعد (٧ : ٢ : ١٦٩) ، تاريخ الفسوي (١ : ١٣١) ، مشاهير علماء الأمصار (١٨٢) ، تهذيب التهذيب (٩ : ٥٠٢) ، شذرات الذهب (١ : ٢٤٤) .

(٣) الحديث في كراهية الأكل متكيناً أخرجه النسائي في السنن الكبرى . عن عمرو بن عثمان ، عن بقية ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، وكان ابن عباس يحدث به ، ذكره أبو القاسم في ترجمة محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس ، عن جده ، وقال في آخره : « كذا قال : محمد بن عبد الله » ، وإنما هو « محمد بن علي بن عبد الله » - وكذا ذكره البخاري في « التاريخ الكبير » (١ : ١ : ١٢٤) فيمن اسمه « محمد بن عبد الله » وروى حديثه هذا عن حيوة بن شريح ، عن بقية ، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم ، عن أبيه ؛ فيمن اسمه « محمد بن عبد الله » . تحفة الأشراف للزمري (٥ : ٢٣٢ ، ٢٣٣) .

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ٤٨) ، عن البخاري وعن النسائي ، ثم قال : « اصل هذا الحديث في الصحيح بنحو هذا اللفظ » .

وفي مسند أحمد (٢ : ٢٣١) : « عن أبي هريرة ، قال : جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : « إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك ، قال : أفملكاً نبياً يجعلك ، أو عبداً رسولاً ، قال جبريل : تواضع لربك يا محمد ، قال : بل عبداً رسولاً » .

أخبرنا أبو القاسم : عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله الحَرَبِيُّ ، في جامع الحَرَبِيَّة ، ببغداد ، قال : حدثنا حمزة بن محمد بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن غالب ، قال : حدثنا موسى بن مسعود ، قال : حدثنا عكرمة ، عن أبي زُمَيْل ، قال : حدثني ابن عباس : أن عمر بن الخطاب حدثه . فذكر الحديث في اعتزال رسول الله ، ﷺ ، نساءه ، إلى أن قال :

دخلت على رسول الله ، ﷺ ، في خِزَانَتِهِ ، فإذا هو مضطجع على حصير ، فأدنى عليه إزاره ، وجلس ، وإذا الحَصِيرُ قد أثر في جنبه ، وقلبت عيني في خزانة رسول الله ، ﷺ ، فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين - أو قال قبضة - من شعير ، وقبضة من قَرَطٍ نحو الصَّاعين ، وإذا أْفِيقٌ مُعَلَّقٌ ، أو أْفِيقَانٌ^(٤) . قال : فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ ، فقال رسول الله ، ﷺ : ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟

قلت : يا رسول الله ، وما لي لا أبكي ، وأنت صَفْوَةُ الله ، عز وجل ، ورسوله وخيرته من خلقه ، وهذه خزانتك ، وهذه الأعجام : كسرى وقيصر ، في الثَّمار والأنهار ، وأنت هكذا ؟

قال : يا ابن الخطاب ، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا قلت : بلى يا رسول الله . قال : فاحمد الله ، عز وجل . وذكر الحديث .

أخرجه مسلم في الصحيح^(٥) ، من وجه آخر ، عن عكرمة بن عمار وأخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السَّكْرِيُّ ، قال : حدثنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار ، قال حدثنا أحمد بن منصور الرَّمَادِي ، قال : حدثنا

(٤) (أفوق) = هو الجلد الذي لم يتم دباغه ، وجمعه : أفوق ، كأديم وأدم .

(٥) أخرجه مسلم في ١٨ - كتاب الطلاق (٥) باب في الإيلاء واعتزال النساء ، ح (٣٠) ، ص (١١٠٥ - ١١٠٨) .

عبد الرزاق ، قال : أخبرنا مَعمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، عن ابن عباس ، عن عمر بن الخطاب ، في هذه القصة ، قال :

فجلستُ فرفعت رأسي في البيت ، فوالله ما رأيت فيه شيئاً يردّ البصر إلا أهبُّ ثلاثة ، فقلت : ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسّع على فارس والروم ، وهم لا يعبدون الله . فاستوى جالساً ، فقال : أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عَجَلَتْ لهم طيبتهم في الحياة الدنيا . فقلت : أستغفر الله يا رسول الله . وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة مَوَجَدَتِه عليهن ، حتى عاتبه الله ، عز وجل .

قال الزهري : فأخبرني عروة ، عن عائشة ، قالت :

فلما مضى تسع وعشرون ليلة ، دخل عليّ رسول الله ، ﷺ . بدأ بي ، فقلت : يا رسول الله ، أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً ، إنك دخلت عليّ من تسع وعشرين أعدهن . فقال : إن الشهر تسع وعشرون . ثم قال : يا عائشة ، إني ذاكرٌ لك أمراً ، فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك . قالت : ثم قرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً . وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾ ^(٦) . قالت : قد علم والله ، إن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه . قالت : قلت : أفي هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة .

رواه مسلم في الصحيح ^(٧) ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق .

(٦) الآية الكريمة (٢٨) من سورة الأحزاب .

(٧) أخرجه البخاري في : ٦٧ - كتاب النكاح (٨٣) باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ، فتح الباري

(٩ : ٢٧٨) ، ومسلم في : ١٨ - كتاب الطلاق ، (٥) باب في الإيلاء ، حديث (٣٥) ، ص

(١١١٣) .

وأُخرج البخاري ، من وجه آخر عن الزهري .

حدثنا الإمام أبو الطيب : سهل بن محمد بن سليمان ، إملاءً ، قال :
أخبرنا إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي ، قال : أخبرنا محمد بن
أيوب بن يحيى البجلي ، قال : أخبرني سهل بن بكار ، قال : حدثنا مبارك بن
فضالة ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، قال :

دخلت على رسول الله ، ﷺ ، وهو على سرير مَرْمُولٍ بالشريط ، وتحت
رأسه وسادة من أدم ، حَشَوْهَا ليف ، ودخل عليه عمر ، وناس من أصحابه ،
فانحرف النبي ، ﷺ ، انحرافاً ، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى ، فقال
له : ما يبكيك يا عمر ؟

فقال عمر - رضي الله عنه - : ومالي لا أبكي وكسرى وقَيْصَر يعِيشان فيما
يعِيشان فيه من الدنيا وأنت على الحال الذي أرى ؟ !

فقال له النبي ، ﷺ : يا عمر ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُم الدُّنْيَا وَلَنَا
الْآخِرَةُ ؟ قال : بلى . قال : هو كذلك^(٨) .

حدثنا أبو بكر : محمد بن الحسن بن فورك ، رحمه الله ، قال : أخبرنا
عبد الله بن جعفر الأصبهاني ، قال : حدثنا يونس بن حبيب ، قال : حدثنا أبو
داود ، قال : حدثنا المسعودي ، عز عمرو بن مُرَّة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ،
عن عبد الله ، قال :

اضطجع النبي ، ﷺ ، على حصير ، فَأَثَرَ الْحَصِيرَ بِجِلْدِهِ ، فَجَعَلَتْ
أَمْسَحُهُ عَنْهُ ، وَأَقُول : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَذْنَتَنَا فَنَبْطُ لَكَ شَيْئاً
يَقِيكَ مِنْهُ تَنَامُ عَلَيْهِ .

(٨) مضى بمعناه ، ، وانظر الحاشية رقم (٥) من هذا الباب .

فقال : ما لي وللدنيا ؟ ما أنا والدنيا ؟ إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها^(٩) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي وأبو بكر بن الحسن القاضي ، قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا يحيى بن بحر ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس بن يزيد .

(ح) وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سهل الدُّبَّاس ، بمكة ، قال : حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ ، قال : أخبرنا أحمد بن شبيب ، قال : حدثني أبي ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عُتْبَةَ ، عن أبي هريرة :

أن رسول الله ، ﷺ ، قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سرّني أن يأتي عليّ ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء ، إلا شيء أرصدهُ لديني .

لفظ حديث ابن وهب رواه البخاري في الصحيح^(١٠) ، عن أحمد بن شبيب .

(٩) أخرجه الترمذي في : ٣٧ - كتاب الزهد ، (٤٤) باب حدثنا موسى بن عبد الرحمن ، ح (٢٣٧٧) ، ص (٤ : ٥٨٨) ، وابن ماجه في : ٣٧ - كتاب الزهد (٣) باب مثل الدنيا ، حديث (٤١٠٩) ، ص (١٣٧٦) .

(١٠) أخرجه البخاري في : ٩٤ - كتاب التمني (٢) باب تمنى الخير ، وقول النبي ﷺ : «لو كان لي أحد ذهباً» ، فتح الباري (١٣ : ٢١٧ - ٢١٨) ولفظه : لو كان عندي أحد ذهباً لأحببت أن لا يأتي عليّ ثلاث وعندي منه دينار ، ليس شيء أرصدهُ في دين عليّ أجده من يقبله .

وهو جزء من حديث عن أبي ذر ، أخرجه البخاري في : ٧٩ - كتاب الاستئذان (٣٠) باب من أجاب بلبيك وسعديك ، فتح الباري (١١ : ٦١) ، وأخرجه البخاري أيضاً في : ٨١ - كتاب الرقاق (١٤) باب قول النبي ﷺ «ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً» . فتح الباري (١١ : ٢٦٣ - ٢٦٤) من حديث أبي ذر .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن عفَّان العامري ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، عن عمارة بن القَعْقَاع ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ، ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قُوتاً^(١١).

رواه مسلم في الصحيح ، عن الأشج ، عن أبي أسامة . وأخرجاه من حديث فضيل بن غزوان عن عُمارة .

أخبرنا أبو الحسن : علي بن محمد بن علي المقرئ ، قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب ، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق ، قال : أخبرنا زائدة ، عن منصور بن الْمُعْتَمِر ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت :

ما شبع آل محمد ، ﷺ ، منذ قَدِمُوا المدينة ثلاث ليال تباعاً ، من خبز بُرٍّ

= وأخرجه مسلم في : ١٢ - كتاب الزكاة (٩) باب الترغيب في الصدقة ، حديث (٣٢) و (٣٣) جزء من حديث أبي ذر - ص (٦٨٧ - ٦٨٨) .

وأخرجه ابن ماجه في : ٣٧ - كتاب الزهد (٨) باب في المكثرين ، ح (٤١٣٢) ، ص (١٣٨٤) من حديث أبي هريرة .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٢٥٦ ، ٣١٦) ، (٥ : ١٤٩ ، ١٥٢) .

(١١) الحديث أخرجه البخاري في ٨١ - كتاب الرقاق (١٧) باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتخليهم عن الدنيا ، فتح الباري (١١ : ٢٨٣) .

وأخرجه مسلم في : ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق ، حديث (١٨ و ١٩) صفحة (٢٢٨١) ، وفي :

١٢ - كتاب الزكاة ، (٤٣) باب في الكفاف والقناعة ، ح (١٢٦) ، ص (٧٣٠) .

وأخرجه الترمذي ؛ وابن ماجه في الزهد ، والإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٢٣٢ ، ٤٤٦ ، ٤٨١) .

حتى تُوفِّيَ. (١٢).

قال : وأخبرنا يوسف ، قال : حدثنا أبو الربيع ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور بإسناده ، نحوه .

أخرجاه في الصحيح ، من حديث جرير بن عبد الحميد .
أخبرنا أبو محمد يوسف ، قال : أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي ، قال :
حدثنا محمد بن سعيد بن غالب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن
إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت :

ما شبع رسول الله ، ﷺ ، ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى لسبيله .

رواه مسلم^(١٣) ، عن إسحاق ، عن أبي معاوية .
أخبرنا أبو عبد الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر بن إسحاق - إملأء - قال :

(١٢) أخرجه البخاري في : ٨٣ - كتاب الإيمان والنذور (٢٢) باب إذا خَلَفَ أن لا يأتدَمَ فأكل تمرأ
بخبز . . . فتح الباري (١١ : ٥٧٠) من طريق محمد بن يوسف ، عن سفيان ، عن عبد الرحمن
ابن عباس ، عن أبيه ، عن عائشة .

وأخرجه البخاري أيضاً في : ٧٠ - كتاب الأطعمة (٢٣) باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون ،
الفتح (٩ : ٥٤٩) ، من طريق قتيبة ، عن جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن
عائشة .

وأخرجه البخاري كذلك في : ٨١ - كتاب الرقاق (١٧) باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ،
وتخليهم عن الدنيا ، فتح الباري (١١ : ٢٨٢) .

وأخرجه مسلم في : ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم (٢٠) وما بعده ، صفحة (٢٢٨١) .
وأخرجه النسائي في الضحايا ، وابن ماجه في الأطعمة ، والإمام أحمد في « مسنده » (٢ : ٩٨ ،
٤٣٤) ، (٤ : ٤٤٢) ، ٦ ، (١٢٨) ، ١٥٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٥ ، (٢٧٧) .

(١٣) الحديث في صحيح مسلم ، في : ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم (٢١) ، صفحة
(٢٢٨١) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبو كريب ، وإسحق بن إبراهيم ، كلهم عن أبي
معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم النخعي ، عن الأسود ، عن عائشة - رضي الله عنها - .

أخبرنا يوسف بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، عن عابس بن ربيعة ، عن أبيه : أن عائشة ، قالت : كنا نُخْرِجُ الْكُرَاعَ^(١٤) بعد خمس عشرة فأكله . فقلت : ولم تفعلون ؟ فضحكت ، وقالت : ما شبع آل محمد ، ﷺ ، من خبزٍ مَأْدُومٍ حتى لحق بالله ، عز وجل .

رواه البخاري في الصحيح^(١٥) ؛ عن محمد بن كثير .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، وأبو عبد الله الحافظ ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالوا : حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا أنس بن عياض ، عن هشام بن عروة ؛ عن أبيه ، عن عائشة .

أنها قالت : كنا آل محمد ، ﷺ ، يَمْرَبُنا الهلال ، والهلال ، والهلال ، ما نوقد بنارٍ للطعام ، إِلَّا أَنَّهُ التمر ، والماء ، إِلَّا أَنَّهُ حولنا أهل دُورٍ من الأنصار فيبعث أهل كل دارٍ بغزيرة شَاتِهِم إلى رسول الله ، ﷺ ، فكان النبي ، ﷺ : يسقينا من ذلك اللبن .

(١٤) (الْكُرَاع) : - يطلق عليه الطعام ، وهو مستدق الساق .

(١٥) الحديث أخرجه البخاري في : ٧٠ - كتاب الأطعمة ، (٢٧) باب ما كان السَّلْفُ يَدْخِرُونَ في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره ، الفتح (٩ : ٥٥٢) ، وفي نفس الكتاب (٣٧) باب القديد . الفتح (٩ : ٥٦٣) .

وأخرجه الترمذي في : ٢٠ - كتاب الأضاحي (١٤) باب الرخصة في أكلها - لحوم الأضاحي - بعد ثلاث ، ح (١٥١١) ص (٤ : ٩٥) ، وأخرجه ابن ماجه في : ٢٩ - كتاب الأطعمة (٣٠) باب القديد ، ح (٣٣١٣) ، ص (١١٠١) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ١٢٨ ، ١٣٦) .

(فائدة) أرادت عائشة - رضي الله عنها - أن النهي عن أذخار لحوم الأضاحي بعد الثلاث نسخ ، وأن سبب النهي كان خاصاً بذلك العام ، حيث جاع فيه الناس .

أُخرجاه في الصحيح^(١٦) من حديث هشام بن عروة .
 أخبرنا أبو عمرو : محمد بن عبد الله الأديب ، قال : حدثنا أبو بكر
 الإسماعيلي ، قال : أخبرني الحسن - هو ابن سفيان - قال : حدثنا هُذْبَةُ ،
 قال : حدثنا هَمَام ، قال : حدثنا قتادة ، قال :
 كنا نأتي أنس بن مالك وَخَبَّارُهُ قائم ، فقال : كلوا ، فما أعلم رسول الله ،
 ﷺ ، رأى رغيفاً مُرَقَّقاً حتى لحق بالله تعالى ، ولا رأى شاةً سَمِيطاً بعينه
 قط^(١٧) .

رواه البخاري في الصحيح عن هُذْبَةَ .
 وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو الحسن : علي بن محمد بن
 سَخْتَوِيهِ ، قال : حدثنا أبو الْمُثَنَّى العَنْبَرِي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا
 معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن يونس ، عن قتادة ، عن أنس بن
 مالك ، قال :

ما أكلَ النَّبِيُّ ، ﷺ ، على خِوَانٍ ولا في سُكْرَجَةٍ ولا خُبْزٍ له مُرَقَّقٌ . قال :
 فقلت لأنس : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال على السُّفَرِ^(١٨) .

(١٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ١٠٨) ، وأخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب
 الرقاق (١٧) باب كيف كان عيش النبي ﷺ ، ومسلم في : ٥٣ - كتاب الزهد والرقائق مختصراً .
 (١٧) أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق (١٧) : باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، فتح
 الباري (١١ : ٢٨٢) ، كما أخرجه البخاري في الأطعمة عن محمد بن سنان (باب) شاة مسمومة
 والكنف ، وأخرجه ابن ماجه في : ٢٩ - كتاب الأطعمة (٤٥) باب الرقاق ، ح (٣٣٣٩) ، ص
 (١١٠٨) ، وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ١٢٨ ، ١٣٠) .
 (١٨) أخرجه البخاري في : ٧٠ - كتاب الأطعمة (٨) باب الخُبْزِ المُرَقَّقِ ، فتح الباري (٩ : ٥٣٠) من
 طريق : علي بن عبد الله المديني ، وأخرجه البخاري مختصراً في : ٨١ - كتاب الرقاق ، (١٦)
 باب فضل الفقر ، فتح الباري (١١ : ٢٧٣) ، وأخرجه الترمذي في أول كتاب الأطعمة ، ح
 (١٧٨٨) ، صفحة (٤ : ٢٥٠) ، وابن ماجه في الأطعمة ، والإمام أحمد في « مسنده » (٣ :
 ١٢٠) .

رواه البخاري في الصحيح، عن عبد الله بن أبي الأسود، وغيره، عن معاذ بن هشام .

أخبرنا أبو بكر: محمد بن الحسن بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس، بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث، عن الأسود، عن عائشة، قالت:

ما شيع رسول الله، ﷺ، من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض.

أخرجه مسلم في الصحيح^(١٩) من حديث شعبة .

أخبرنا أبو بكر بن فورك، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت النعمان بن بشير، يقول:

سمعت عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يخطب، فذكر ما فتح على الناس، فقال: لقد رأيت رسول الله، ﷺ، يَلْتَوِي يَوْمَهُ مِنَ الْجُوعِ، ما يجد من الدَّقْل^(٢٠) ما يملأ به بطنه .

أخرجه مسلم في الصحيح من حديث شعبة^(٢١).

أخبرنا أبو محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا رَوْحُ بن عُبَادَةَ، قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله، عن قتادة، عن أنس:

(١٩) صحيح مسلم، ٥٣: كتاب الزهد، ح (٢٢)، صفحة (٢٢٨٢).

(٢٠) (الدَّقْل): التمر الرديء .

(٢١) مسلم، ٥٣ - كتاب الزهد، ح (٣٤)، ص (٢٢٨٤).

أنه مشى إلى النبي ﷺ ، بخبز شعير وإِهَالَةً (٢٢) سَنَخَةً، ولقد رهن دِرْعَهُ عند يهودي فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صَاعُ تمرٍ ولا صَاعُ حَبٍّ .

أخرجه البخاري من حديث هشام ببعض معناه (٢٣) . قال : وإنهم يومئذ تسعة أبيات (٢٤) .

أخبرنا أبو الطاهر الفقيه ، قال : حدثنا أبو حامد بن بلال ، قال : حدثنا أحمد بن منصور المَرْوَزِيُّ ، قال : حدثنا النُّصْر بن سُمَيْل ، قال : أخبرنا هشام ابن عروة ، قال : أخبرني أبي ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت :

كان فراش رسول الله ﷺ ؛ من أَدَمٍ ، وحشوه ليف (٢٥) .
رواه البخاري في الصحيح عن أحمد بن أبي رجاء ، عن النُّصْر .

(٢٢) (الإِهَالَة) : ما أذيب من شحم الإلية ، وفي الصحاح : الإِهَالَة = الودك ، وقال ابن المبارك : «هو الدسم إذا جمد على رأس المرقعة» ، وقال الخليل : «هي الإلية تقطع ، ثم تذاب» (والسنخة) : هي المتغيرة الطعم والرائحة من طول الزمان .
(٢٣) أخرجه البخاري في : ٣٤ - كتاب البيوع (١٤) باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة ، حديث (٢٠٦٩) ، فتح الباري (٤ : ٣٠٢) ، وفي : ٤٨ - كتاب الرهن (١) باب في الرهن في الحَضَر ، فتح الباري (١٤٠ : ٥) .

وأخرجه الترمذي في : ١٢ - كتاب البيوع (٧) باب ما جاء في الرخصة في الشراء إلى أجل ، ح (١٢١٥) ص (٣ : ٥١٠ - ٥١١) ، وأخرجه النسائي في البيوع عن إسماعيل بن مسعود ، وابن ماجه من الأحكام بقصة الرهن عن نصر بن علي ، عن أبيه ، والإمام أحمد في «مسنده» (٣ : ١٣٣ ، ١٨٠ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٣٢ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠) .

(٢٤) لفظ البخاري في البيوع ، والترمذي : «وإنه عنده يومئذ لتسع نسوة» . اما لفظ البخاري في الرهن : «تسع أبيات» .

(٢٥) بهذا الإسناد أخرجه البخاري في : ٨١ - كتاب الرقاق ، (١٧) باب كيف كان عيشه ﷺ ، ح (٦٤٥٦) ، فتح الباري (١١ : ٢٨٢) . وأخرجه مسلم من أوجه أوفر في : ٣٧ - كتاب اللباس (٦) باب التواضع في اللباس ، ح (٣٧ ، ٣٨) ، ص (١٦٥٠) .

وأخرجه مسلم من أوجه أخر ، عن هشام .
أخبرنا أبو علي الرُّوذباري ، في الفوائد ، وأبو عبد الله : الحسين بن عمر
ابن برهان ، وأبو الحسين بن الفضل القطَّان ، وأبو محمد السكري ، ببغداد ،
قالوا : حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار ، قال : حدثنا الحسن بن عرفة ، قال :
حدثنا عباد بن عباد المُهَلَّبِي ، عن مُجَالِد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن
مَسْرُوق ، عن عائشة ، قالت :

دخلت عليَّ امرأةٌ من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله ، ﷺ ، عباءةً
مَثْنِيَّةً ، فانطلقت ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بفراشٍ حَشْوُهُ الصَّوْفُ . فدخل عليَّ رسول الله ،
ﷺ ، فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، فلانةُ الأنصاريَّةُ
دخلت عليَّ فرأت فراشك ، فذهبت ، فبعثت إليَّ ، بهذا . فقال : رُدِّيهِ .
قالت : فَلِمَ أَرَدَهُ وأعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ،
فقال : رُدِّيهِ يا عائشة ، فوالله لو شئتُ لأَجْرَى الله ، تعالى (٢٦) معي جبال الذهب
والفضة (٢٧) .

أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبرنا أبو سعيد
ابن الأعرابي ، قال : حدثنا ابن عَفَّان - يعني الحسن بن علي - قال : حدثنا
حسين الجعفي ، قال : حدثنا زائدة ، قال : حدثنا عبد الملك بن عُمَيْر ، عن
رَبِيعٍ بن خِرَاش ، عن أم سلمة ، قالت :

دخل عليَّ رسول الله ، ﷺ ، وهو سَاهِمُ الوجه . قالت : فحسبت ذلك
في وجع . قالت : قلت : يا رسول الله ، مالي أراك سَاهِمُ الوجه ؟ قال : من

(٢٦) في (ص) : « عز وجل » .

(٢٧) أوردته ابن كثير في « البداية والنهاية » (٦ : ٥٣) .

أجل الدنانير السبعة التي اتَّنا أمس ، فأمسينا ولم نُنفقْهُنَّ ، فكن في خمل الفراش (٢٨).

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن محمد الخُزاعي ، بمكة ، قال : حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال : حدثنا عبد الله بن عبد الحكم المصري ، قال : حدثنا بكر بن مضر ، عن موسى بن جُبَيْر ، عن أبي أُمَامَةَ بن سهل بن حنيف ، قال :

دخلت أنا وعروة بن الزبير على عائشة ، رضي الله عنها - فقالت : لو رأيتما رسولَ الله ، ﷺ ، في مرضٍ له ؟ قالت : وكانت عندي ستة دنانير - قال موسى : أو سبعة - قالت : فأمرني نبي الله ، ﷺ ، أن أفرقها . قالت : فشغلني وجع النبي ، ﷺ ، حتى عافاه الله تعالى . قالت : ثم سألتني عنها فقال : ما فعلتِ ، أكنتِ فرقتِ الستة الدنانير أو السبعة ؟ قالت : لا والله ، لقد كان شغلني وَجَعُكَ . قالت : فدعا بها فوضعها في كفِّه فقال : ما ظنَّ نبي الله لولقي الله تعالى وهذه عنده (٢٩) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو يوسف : يعقوب بن أحمد ابن محمد بن يعقوب بن الأزهر الخسروجدي ، قال : حدثنا قتيبة ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضَّبَّعي ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك : أن النبي ، ﷺ ، لم يَدَخِرْ شيئاً لغد (٣٠) .

(٢٨) مسند أحمد (٦ : ٢٩٣) .

(٢٩) مسند أحمد (٦ : ١٠٤) .

(٣٠) أخرجه الترمذي في : ٣٧ - كتاب الزهد ، (٣٨) باب معيشة النبي ﷺ ، ح (٢٣٦٢) ، ص (٤ : ٥٨٠) ، وقال : « غريب ، وقد روى هذا عن جعفر ، عن ثابت ، عن النبي ﷺ - مرسلًا . تحفة الأشراف (١ : ١٠٦ - ١٠٧) وأورده ابن كثير في « البداية والنهاية » (٦ : ٥٤) ، وقال : « هذا الحديث في الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر شيئاً لغد مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها =

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا أبو بكر بن إسحاق ، قال :
 أخبرنا إسماعيل بن قتيبة ، قال : حدثنا يحيى بن يحيى ، قال : حدثنا داود بن
 عبد الرحمن ، عن منصور - يعني ابن عبد الرحمن الحجبي (٣١) - عن أمه ، عن
 عائشة ، قالت :

توفي رسول الله ، ﷺ ، حين شبع الناس من الأسودين : التمر
 والماء (٣٢) .

رواه مسلم في الصحيح ، عن يحيى بن يحيى .
 أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، قال : (٣٣) أخبرنا أبو محمد : جعفر بن
 نصير (٣٤) قال : حدثنا [إبراهيم بن عبد الله البصري ، قال حدثنا بكار بن
 محمد ، قال : حدثنا عبد الله بن عون ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة :] .

أن رسول الله ، ﷺ ، دخل على بلال فوجد عنده صُبراً من تمر ، فقال :
 ما هذا يا بلال ؟ قال : تمرأ أدخره . قال : ويحك يا بلال ، أو ما تخاف أن
 تكون له بُخارٌ في النار ؟ أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا .

= لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم
 يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع عُدّة
 في سبيل الله - عز وجل -

(٣١) في (ص) : الجوني ، وفي (هـ) . الحوفي ، وأثبت ما في صحيح مسلم .

(٣٢) صحيح مسلم - كتاب الزهد - حديث (٣٠) ، ص (٢٢٨٣) .

(٣٣) ليست في (ص) .

(٣٤) في (ح) : « جعفر بن محمد بن نصير » .

باب

حديث نفقة رسول الله (ﷺ) ،
وما في ذلك من كفاية الله تعالى همّه ،
وسعّيه على الفقراء وابن السبيل

أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : أخبرنا أبو سعيد
ابن الأعرابي ، قال : حدثنا أبو داود السجستاني ، قال : حدثنا أبو توبة : الربيع
ابن نافع .

(ح) وأخبرنا أبو علي الروذباري ، قال : أخبرنا الحسين بن الحسن بن
أيوب الطوسي ؛ قالوا : حدثنا (٢) أبو حاتم : محمد بن إدريس الرازي ، قال :
حدثنا أبو توبة ، قال : حدثني معاوية بن سلام ، عن يزيد بن سلام ، أنه سمع
أبا سلام قال : حدثني عبد الله الهوزني - يعني أبا عامر الهوزني ، قال :

لقيت بلالا مؤذن النبي ، ﷺ ، بحلب (٣) ، فقلت : يا بلال ، حدثني
كيف كانت نفقة النبي ، ﷺ ؟

(١) في (ح) : « نفقة النبي وما في ذلك » .

(٢) في (ص) : « أخبرنا » .

(٣) بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر الصديق ، وأمه حمامة ، مؤذن رسول الله ﷺ : أكثر الروايات
على أنه مات بدمشق سنة عشرين . وقال البخاري : مات بالشام ، وقال أبو زرعة : « قبره بدمشق » ،
وقال ابن منده : « توفي بدمشق ، وقيل بحلب سنة عشرين » . تهذيب تاريخ دمشق الكبير (٣) :
٣٠٤ .

فقال : ما كان له شيء من ذلك إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله ، تعالى (٤) ، إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم ، فرآه عارياً ، يأمرني فأنتطلق فأستعرض ، وأشتري البردة والشيء ، فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين ، فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحدٍ إلا مني . ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ، ثم قمت لأؤذن بالصلاة ، فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأي قال : يا حبشي . قال : قلت : يا ليته . فتجهمني وقال قولاً غليظاً ، فقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب . قال : إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، ولكن أعطيتك ليتجب لي عبداً فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك . فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فانطلقت ، ثم أذنت بالصلاة ، حتى إذا صليت العتمة ، رجع النبي ، ﷺ ، إلى أهله ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، إن المشرك الذي ذكرت لك أني كنت أتدين منه قد قال لي كذا وكذا ، وليس عندك ما تقضي عني ولا عندي ، وهو فاضحي . فأذن لي آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ما يقضي عني . فخرجت حتى أتيت منزلي ، فجعلت سيفي وجرابي ورمحي ونعلي عند رأسي ، واستقبلت بوجهي الأفق . فكلما نمت انتبهت ، فإذا رأيت عليّ لئلاً نمت حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق ، فإذا إنسان يسعى يدعو : يا بلال ، أجب رسول الله ، ﷺ ، فانطلقت حتى أتته ، ﷺ ، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن ، فأتيت النبي ، ﷺ ، فاستأذنت ، فقال لي النبي ، ﷺ ، أبشر ، فقد جاءك الله بقضائك . فحمدت الله تعالى . وقال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال : فقلت : بلى . قال : فإن لك

(٤) في (ص) : « عز وجل » .

رقابهن وما عليهن . فإذا عليهن كسوة وطعام أهذاهن له عظيم « فَذَكَ » فاقْبِضَهُنَّ
إِلَيْكَ ثُمَّ اقْصِدْ ذِينَكَ . قال : ففعلت ، فحططت عنهن أحمالهن ، ثم
عَقَلْتُهُنَّ ، ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول
الله ، ﷺ ، خرجت إلى البقيع ، فجعلت إصبعي في أذني ، فناديت وقلت :
من كان يطلب رسول الله ، ﷺ ، ذيناً فليحضر . فما زلت أبيع وأقضي ،
وأعرض وأقضي ، حتى لم يبق على رسول الله ، ﷺ ، دينٌ في الأرض ، حتى
فُضِّلَ عندي أُوقِيَّتَانِ ، أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد ، وقد ذهب
عَامةُ النهار ، فإذا رسول الله ، ﷺ ، قاعد في المسجد وحده (٥) ، فسَلَّمْتُ
عليه ، فقال لي : ما فعل ما قَبَّلَكَ ؟

قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ، ﷺ ، فلم يبق
شيء . فقال : فَضِلَّ شيء ؟ قال : قلت : نعم ، ديناران . قال : انظر أن
تريخني منهما ، فليست بداخل على أحدٍ من أهلي حتى تريخني منهما . قال :
فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح ، وظلَّ في المسجد اليوم الثاني ،
حتى كان في آخر النهار ، جاء راكباً فانطلقتُ بهما ، فكسوتهما وأطعمتهما ،
حتى إذا صلى العَتَمَةُ دعاني ، فقال : ما فعل الذي قَبَّلَكَ ؟ قلت : قد أراحك
الله منه . فَكَبَّرَ وحمد الله شَفَقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك . ثم اتبعته حتى
إذا جاء أزواجه فسَلَّمْتُ على امرأة امرأة ، حتى إذا أتى مبيته . فهذا الذي سألتني
عنه (٦) .

(٥) في (ص) : « قاعد وحده » .

(٦) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦ : ٥٥) : « قال البيهقي بسنده عن أبي داود السجستاني ، وأبي
حاتم الرازي ، كلاهما عن أبي توبة : الربيع بن نافع ... »

باب

ما جاء في جلوسه مع الفقراء والمساكين أهل الصفة

وبذلك أمره ربّه ونهاه عن طردهم . قال الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ^(٢) .

أخبرنا أبو محمد : عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : حدثنا أبو سعيد
ابن الأعرابي ، قال : حدثنا أبو الحسن : خلف بن محمد الواسطي ، كُردُوس ،
قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، قال :
حدثنا المعلّى - يعني ابن زياد - عن العلاء بن بشير المازني ، قال : حدثنا أبو
الصديق النّاجي ، عن أبي سعيد الخُدري ، قال :

كنت في عصابة من المهاجرين جالساً معهم ، وإن بعضهم يستتر ببعض
من العُري ، وقارئ لنا يقرأ علينا ، فكنا نستمع إلى كتاب الله تعالى ، فقال
النبي ، ﷺ : « الحمد لله الذي جعل من أمتي من أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ معهم
نَفْسِي » . قال : ثم جلس رسول الله ، ﷺ ، وسطنا ليعدّلَ بَيْننا نفسه فينا ، ثم

(١) الآية الكريمة (٢٨) من سورة الكهف .

(٢) الآية الكريمة (٥٢) من سورة الأنعام .

قال بيده هكذا ، فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم . قال : فما عرف رسول الله ، ﷺ ، أحداً منهم غيري . فقال رسول الله ، ﷺ : « ابشروا معاشر صَعَالِيك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة ، تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام » (٣) .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو العباس : محمد بن أحمد المَحْبُوبِي ، قال : حدثنا محمد بن الليث ، قال : حدثنا محمد بن مقاتل ، قال : حدثنا حكيم بن زيد ، قال : حدثنا السدي ، عن أبي سعيد الأزدي ، عن أبي الكنود ، عن خُباب بن الأرت ، قال :

نزلت ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ قال : كنا ضعفاء نجلس عند النبي ، ﷺ ، بالغداة والعشي ، يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ وَالْخَيْرَ ، وكان يخوِّفُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وما ينفعنا الله به ، والبعث بعد الموت . فجاء الأقرع بن

(٣) الحديث في الترمذي في ٣٧ - كتاب الزهد ، باب رقم (٣٧) ما جاء ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم ، الحديث رقم ٢٣٥٣ ، ٥٧٨/٤ ، عن أبي هريرة ، وقال : حسن صحيح . وفي سنن ابن ماجه في : ٣٧ - كتاب الزهد (٦) باب منزلة الفقراء حديث رقم ٤١٢٢ ، ١٣٨٠/٢ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم . وخمسمائة عام » .

وأخرجه الدارمي في كتاب الرقاق باب (١١٨) ، والإمام احمد مسنده : ٢٩٦/٢ ، ٣٤٣ ، ٤٥١ ، ٥١٣ ، ٣٦٦/٥ .

وقد سئل ابن الصلاح عن هذا الحديث وهل هذا يطلق على الفقير الذي قد جمع بين العلم والعمل ؟ أم الفقيه الذي قد منع الدنيا ولا حظ له فيها فيكون دخوله الجنة جبراً لقلبه يوم القيامة حيث يتمنى شيئاً لا يقدر عليه ؟ وان اطلق ذلك على الفقير الذي قد جمع بين العلم والعمل فذلك هو الغنى الأكبر ، وما هو الفقير والغني الذي ورد فيهم . بين لنا .

فأجاب رضي الله عنه : يدخل في هذا الفقير الذي لا يملك شيئاً والمسكين الذي يملك شيئاً ولكن لا يملك تمام كفايته اذا كانوا مؤمنين غير مرتكبين شيئاً من الكبائر ولا مصرين على شيء من الصغائر ويشترط في ذلك أن يكونا صابرين على الفقر والمسكنة راضين بهما والله اعلم .

حَابِسِ التَّيْمِي ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ جِصْنِ الْفَزَارِيِّ ، فَقَالُوا : إِنْ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِنَا ، وَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ يَرَوْنَا مَعَهُمْ ، فَاطْرُدُّهُمْ إِذَا جَالَسُوكَ ، فَتَزَلْتَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ يَقُولُ ابْتِلَيْنَا^(٤) .

وَحَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحُسَيْنِ ، الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْهَلَالِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ الْمَقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ فَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا . وَكُنْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ ، وَرَجُلَانِ قَدْ نَسِيتُ اسْمَهُمَا . فَوَقَعَ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ ، مَا شَاءَ اللَّهُ وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ الْآيَةَ : ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾^(٥) . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ^(٦) .

(٤) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي : ٣٧ - كِتَابُ الزُّهْدِ (٧) بَابُ مَجَالَسَةِ الْفُقَرَاءِ ، ح (٤١٢٧) ، ص (١٣٨٢ - ١٣٨٣) ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الزُّوَائِدِ : « إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ » ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ وَالسَّائِي وَابْنُ مَاجَةَ بَعْضَهُ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . قُلْتُ : وَهُوَ الْحَدِيثُ التَّالِي .

(٥) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ (٥٣) مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٦) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي ٤٤ - كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ، (٥) بَابُ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، الْحَدِيثُ (٤٥) وَ (٤٦) ، ص (١٨٧٨) ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي : ٣٧ ، كِتَابُ الزُّهْدِ ، (٧) بَابُ فِي مَجَالَسَةِ الْفُقَرَاءِ ، ح (٤١٢٨) ، ص (١٣٨٣) ، كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ (فِي الْكِبَرِيِّ) عَنْ بَنْدَارٍ مُخْتَصَرًا ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ فِي مَعْنَاهُ . تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ (٣ : ٢٨٩) .

بَابُ (١)

ذِكْرُ اجْتِهَادِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ، فِي طَاعَةِ رَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
وَخَوْفِهِ مِنْهُ ، عَلَى طَرِيقِ الْاِخْتِصَارِ

أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَزْازُ ، بِالطَّابَرَانِ (٢) ،
قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ النَّجَاحِيُّ ، بِمَكَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيَادِ
ابنِ عِلَاقَةَ ، عَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، حَتَّى تَوَرَّمَتْ
قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأَخَّرَ ، قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِ (٣) ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ

(١) من هنا تبدأ المقابلة مع النسخة المرموز إليها بالرمز (م) وفي وصفها راجع مقدمة الكتاب ، وورد في

هامش (ص) : أول الجزء الثاني من نسخة الخطيري .

(٢) الطابران : إحدى مدينتي طوس ، معجم البلدان (٦ : ٢) .

(٣) الحديث أخرجه الستة سوى أبي داود والإمام أحمد : فأخرجه البخاري في : ١٩ - كتاب التهجد

(٦) باب قيام النبي ﷺ الليل . فتح الباري (٣ : ١٤) ، وفي : ٦٥ - كتاب التفسير (٢) باب ليغفر

لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، من تفسير سورة الفتح ، فتح الباري (٨ : ٥٨٤) كلاهما من

حديث المغيرة .

وأخرجه مسلم في : ٥٠ - كتاب المنافقين (١٨) باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد في العبادة ، حديث

(٧٩ ، ٨٠) عن المغيرة بن شعبة ، وحديث (٨١) عن عائشة ، ص (٢١٧١ - ٢١٧٢) .

وأخرجه الترمذي في الصلاة ، باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة ، من حديث المغيرة ، وقال :

« وفي الباب عن أبي هريرة ، وعائشة ، وحديث المغيرة بن شعبة : حديث حسن صحيح » (٢) :

عُيِّنَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْذِبَارِيُّ^(٤) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ ، [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]^(٥) ، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ ، هَلْ كَانَ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ ؟ قَالَتْ : لَا ، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً ، وَأَيْكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يَسْتَطِيعُ ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ، عَنْ زُهَيْرٍ وَإِسْحَاقَ ، عَنْ جَرِيرٍ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ مَنْصُورٍ^(٦) أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : إِيَّاكُمْ وَالْوَصَالَ . قَالُوا^(٧) : فَإِنَّكَ تَوَاصَلُ بِأَرْسُولِ اللَّهِ !

= وأخرجه النسائي في قيام الليل (٣ : ٢١٩) من حديث المغيرة .

وأخرجه ابن ماجه في : ٥ - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، (٢٠٠) باب ما جاء في طول القيام ، ح (١٤١٩) عن المغيرة ، وحديث (١٤٢٠) عن أبي هريرة . ص (٤٥٦) .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٤ : ٢٥١ ، ٢٥٦) ، و (٦ : ١١٥) .

(٤) في (م) : « الرُّوْذِبَارِيُّ » .

(٥) ليست في (م) .

(٦) الحديث أخرجه البخاري في : ٣٠ - كتاب الصوم (٦٤) باب هل يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ ، ح (١٩٨٧) ، فتح الباري (٤ : ٢٣٥) ، وفي : ٨١ - كتاب الرقاق (١٨) باب الْقَصْدِ وَالْمَدَامَةِ عَلَى الْعَمَلِ ، ح (٦٤٦٦) ، الفتح (١١ : ٢٩٤) .

وأخرجه مسلم في : ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٣٠) باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ، الحديث (٢١٧) ، ص (٥٤١) .

وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، (باب) ما يؤمر به من القصد في الصلاة ، ح (١٣٧٠) ، ص (٤٨ : ٢) ، والإمام أحمد في « مسنده » (٦ : ٤٣ ، ٥٥ ، ١٧٤ ، ١٨٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ : ٢٩٩) .

(٧) في (ج) : « قَالَ » .

قَالَ : إِنِّي لَسْتُ فِي ذَاكُمْ مِثْلَكُمْ ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي ، فَأَكْلَفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ^(٨) .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ .
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ أَوْجِهٍ أُخْرَى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَخْرَجَنَا^(٩) مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَأَنْسَرِ بْنِ مَالِكٍ ، وَعَائِشَةَ ، وَغَيْرِهِمْ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّاهِرُ^(١٠) الْفَقِيهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ بْنُ بِلَالٍ ، وَأَبُو بَكْرِ الْقَطَّانُ ؛ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عُلَقَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ^(١١) . أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمِيمُونِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرِّيَّابِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِقْرَأْ عَلَيَّ . فَقُلْتُ : أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ . قَالَ : فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ فَلَمَّا بَلَغْتُ : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(١٢) قَالَ : حَسْبُكَ . فَالْتَفَتُ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ .

(٨) أخرجه مالك في الموطأ ، في ١٨ - كتاب الصيام ، (١٣) باب النهي عن الوصال في الصيام ، حديث رقم (٣٩) صفحة (٣٠١) وأخرجه البخاري في : ٣٠ - كتاب الصوم ، (٤٩) باب التنكيل لمن أكثر الوصال ، ومسلم في : ١٣ - كتاب الصيام ، (١١) باب النهي عن الوصال في الصوم ، حديث (٥٨) ، والإمام أحمد في «مسنده» (٢ : ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٣١٥ ، ٤١٨ ، ٣٤٥) .

(٩) في (ص) و (م) : أخرجا .

(١٠) في (م) : «أبو طاهر» .

(١١) أورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦ : ٥٩) .

(١٢) الآية الكريمة (٤١) من سورة النساء .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ (١٣) ، عَنْ الْفَرَيَابِيِّ .
 أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا (١٤) أَبُو بَكْرٍ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ
 الْقَطَّانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْهَلَالِيِّ (١٥) ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عُثْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
 عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَتَيْتُ
 النَّبِيَّ ، ﷺ ، وَهُوَ يُصَلِّي وَلَجَوْفَهُ أَزِيزُ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ (١٦) ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ : أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَقِيهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ
 ابْنُ مُكْرَمٍ الْبَزَّازُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
 عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ؛ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، يُصَلِّي
 وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزُ كَأَزِيزِ الرَّحَاءِ مِنَ الْبُكَاءِ (١٧) ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بَشْرَانَ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا (١٨) أَبُو مُحَمَّدٍ دَعْلُجُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ الْحَصِيرِيِّ (١٩) ، وَأَبُو
 جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانَ التَّمَارِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ،
 عَنْ شَيْبَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا

(١٣) أخرجه البخاري في : ٦٦ - كتاب فضائل القرآن (٣٣) باب قول المقرئ للقارئ : خُشُّكَ . فتح
 الباري (٩ : ٩٤) ، وأخرجه مسلم في : ٦ - كتاب صلاة المسافرين (٤٠) باب فضل استماع
 القرآن ، وطلب القراءة من حافظ للاستماع ، الحديث (٢٤٧) ، ص (٥٥١) .

(١٤) في (م) : « أخبرنا » .

(١٥) في (م) : « حدثنا علي بن الحسن الهلالي » .

(١٦) أخرجه النسائي (٣ : ١٣) في كتاب السهو ، (باب) البكاء في الصلاة ، والإمام أحمد في
 « مسنده » (٤ : ٢٥) .

(١٧) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، (باب) البكاء في الصلاة ، الحديث (٩٠٤) ، ص (١) :
 (٢٣٨) .

(١٨) في (ص) و(م) : « أخبرنا » .

(١٩) في (هـ) و(ح) : الحَصِيرِي .

رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَاكَ شَيْبَتَ ، قَالَ : شَيْبَتَنِي هُوْدُ ، وَالْوَاقِعَةُ ، وَالْمُرْسَلَاتُ ، وَعَمَّ
يَتَسَاءَلُونَ ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (٢٠) .

وَحَدَّثَنَا الْإِمَامُ الطَّيِّبُ : سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ
ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَطَرٍ الْعَدْلُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بِسْطَامٍ
الزَّعْفَرَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ
هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ ، فَقَالَ : شَيْبَتَنِي هُوْدُ
وَأَخَوَاتُهَا : الْوَاقِعَةُ ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ .

(٢٠) الحديث أخرجه الترمذي في : ٤٨ - كتاب تفسير القرآن (٥٧) باب سورة الواقعة ، الحديث
(٣٢٩٧) ، ص (٤ : ٤٠٢) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرک » (٢ : ٣٤٣) ، وقال : « هذا
حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

بَابُ

مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أُجْزَى
النَّاسِ بِالْيَدِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى الْجُوعِ ، مَعَ مَا أَكْرَمَهُ
اللهُ ^(١) بِهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ فِيمَا دَعَا فِيهِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ

أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ بْنُ بِلَالٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ الرَّبِيعِ الْمَكِّيُّ ، [قَالَ] ^(٢) : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدٍ
ابْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، قَالَ : لَوْ كَانَ مُطْعِمٌ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي
هَؤُلَاءِ لَأَطْلَقْتُهُمْ ، يَعْنِي أُسَارَى بَدْرٍ ^(٣) .

قَالَ سُفْيَانُ : وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، يَدٌ ، وَكَانَ أُجْزَى النَّاسِ بِالْيَدِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ :

(١) فِي (م) : « اللَّهُ تَعَالَى » .

(٢) لَيْسَتْ فِي (ص) وَ (م) .

(٣) حَدِيثٌ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ : « لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بَيْنَ عَدِيٍّ حَيًّا ، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ
الَّتَنَنِي لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ » . . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْخُمْسِ عَنْ إِسْحَقَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ - عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، وَفِي
الْمَغَازِي عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجِهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ فَارَسٍ الذَّهَلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ .
« تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ بِمَعْرِفَةِ الْأَطْرَافِ لِلْمَزِّي (٢ : ٤١٤) » .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَسْرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ :
أَنَّ رَجُلًا أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ .

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ ، [رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ] (٤) ، جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ ، فَعَمَدَ نَحْوَهُ فَوَقَفَ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ
أَبُو بَكْرٍ : مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : بَلْ أَنْتَ مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ
السَّاعَةَ ؟ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنِّي سَأَلْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي . فَقَالَ عُمَرُ : أَخْرَجَنِي
الْجُوعُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَنَا أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكَ ، فَجَلَسَا يَتَحَدَّثَانِ ، فَطَلَعَ
النَّبِيُّ ﷺ ، فَعَمَدَ نَحْوَهُمَا حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمَ ، فَرَدَّا عَلَيْهِ السَّلَامَ -
فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَتَنَظَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ ، لَيْسَ مِنْهُمَا
وَاحِدٌ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْبِرَ (٥) . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَرَجَ
قَبْلِي وَخَرَجْتُ بَعْدَهُ ، فَسَأَلْتُهُ : مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : بَلْ أَنْتَ مَا
أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي . فَقَالَ : أَخْرَجَنِي
الْجُوعُ . فَقُلْتُ لَهُ : أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا فَأَخْرَجَنِي
الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، تَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ نَضِيفُهُ الْيَوْمَ ؟ قَالَا :
نَعَمْ ، أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ ، لَهُ أَغْدُقُ وَجَدِي ، إِنْ جِئْنَاهُ نَجِدْ عِنْدَهُ فَضْلَ
نَمْرٍ (٦) . فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَصَاحِبَاهُ حَتَّى دَخَلُوا الْحَائِطَ ، فَسَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ ،
فَسَمِعَتْ أُمُّ الْهَيْثَمِ تَسْلِيمَهُ فَقَدَّتْ بِالْأَبِ وَالْأُمِّ ، وَأَخْرَجَتْ جَلْسًا لَهَا مِنْ
شَعْرِ فَجَلَسُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَأَيْنَ أَبُو الْهَيْثَمِ ؟ فَقَالَتْ : ذَاكَ ذَهَبَ
يَسْتَعْدِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ . فَطَلَعَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِالْقِرْبَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى وَضَحَ

(٤) ليست في (م) و (ص) .

(٥) في (م) و (ص) : « يخبره » .

(٦) في (م) و (ص) : « نمر » .

النَّبِيُّ ﷺ ، بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّخْلَ ، أَسْنَدَهَا إِلَى جِذْعٍ وَأَقْبَلَ يُفْدِي بِالْأَبِ وَالْأُمِّ . فَلَمَّا رَأَهُمْ عَرَفَ الَّذِي بِهِمْ فَقَالَ لَأُمِّ الْهَيْثَمِ : هَلْ أَطْعَمْتَ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، وَصَاحِبِيهِ شَيْئاً ؟ فَقَالَتْ : إِنَّمَا جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ ، السَّاعَةَ . قَالَ : فَمَا عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : عِنْدِي حَبَاتٌ مِنْ شَعِيرٍ . قَالَ : كَرِّكِرِيهَا وَاعْجِنِي وَاخْبِزِي - إِذْ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ الْخَمِيرَ - قَالَ : وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ ، فَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، مُوَلِّياً ، فَقَالَ : إِيَّاكَ وَذَاتَ الدَّرِّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا أُرِيدُ عُنُقاً فِي الْغَنَمِ ، فَذَبَحَ وَنَصَبَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ بِذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَصَاحِبَاهُ فَشَبِعُوا ، لَا عَهْدَ لَهُمْ بِمِثْلِهَا ، فَمَا مَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَتَى بِأَسِيرٍ مِنَ الْيَمَنِ ، فَجَاءَتْهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَشْكُو إِلَيْهِ الْعَمَلَ وَتُرِيهِ يَدَهَا وَتَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أُعْطِيهِ أَبَا الْهَيْثَمِ ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ وَمَا لَقِيَ هُوَ وَمُرَيْتُهُ يَوْمَ ضِفْنَاهُمْ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ : [خُذْ] (٧) هَذَا الْغُلَامَ يُعِينُكَ عَلَى حَائِطِكَ ، وَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْراً فَقَالَ (٨) : فَمَكَتَ عِنْدَ أَبِي الْهَيْثَمِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكَّتْ ، فَقَالَ : لَقَدْ كُنْتُ مُشْتَغِلاً (٩) أَنَا وَصَاحِبَتِي بِحَائِطِنَا ، فَادْهَبْ فَلَا رَبَّ لَكَ إِلَّا اللَّهُ ، [عَزَّ وَجَلَّ] (١٠) . فَخَرَجَ ذَلِكَ الْغُلَامُ إِلَى الشَّامِ وَرَزِقَ فِيهَا (١١) .

وَرَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ : هُوَ عَلِيٌّ : بَشِيرُ بْنُ سَلْمَانَ ، عَنْ

(٧) الزيادة من (م) .

(٨) في (ص) و(م) : « قال » .

(٩) في (ص) و(م) : « مستغلاً » .

(١٠) الزيادة من (هـ) و(ح) .

(١١) أخرجه الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠ : ٣١٦ - ٣١٧) ، وقال : « رواه البزار ، وأبو يعلى باختصار قصة الغلام ، والطبراني كذلك ، وفي أسانيدهم كلها : « عبد الله بن عيسى ، أبو خلف » ، وهو ضعيف .

أبي حازمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -] (١٢) .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بَشْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا (١٣) أَبُو مُحَمَّدٍ دَعْلُجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَعْلُجٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرِيَّابِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْخَزَّانُ ، أَبُو عَلِيٍّ ، بِالْبَصْرَةِ فِي حَاضِرَتِهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَلْفٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، يَقُولُ :

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، عِنْدَ الظَّهْرِ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ فِي الْمَسْجِدِ . فَذَكَرَ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ، يَزِيدُ وَيُنْقُصُ . فَكَانَ فِيمَا زَادَ : وَجَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ فَفَرِحَ بِهِمْ وَقَرَّتْ عَيْنَاهُ بِهِمْ ، وَصَعِدَ نَخْلَةً فَصَرَمَ لَهُمْ أَغْذَاقًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : حَسْبُكَ يَا أَبَا الْهَيْثَمِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَأْكُلُونَ مِنْ بُسْرَةٍ [وَمِنْ] (١٤) رُطْبِهِ وَمِنْ تَذَنُوبِهِ (١٥) - ثُمَّ أَتَاهُمْ بِمَاءٍ فَشَرَبُوا عَلَيْهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : « هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ » وَلَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ الْخَادِمِ (١٦) .

وَرَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ مُبَشَّرٍ ، عَنْ أَبِي خَلْفٍ الْخَزَّازِ ، دُونَ ذِكْرِ عُمَرَ فِي إِسْنَادِهِ . وَفِي الْبَابِ : عَنْ شَيْبَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَذَكَرَ قِصَّةَ الْخَادِمِ دُونَ ذِكْرِ فَاطِمَةَ .

وَأَرْسَلَهُ أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ أَبَا هُرَيْرَةَ .
وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ .

(١٢) الزيادة من (ص) و (م) .

(١٣) في (م) : « أخبرنا » .

(١٤) الزيادة من (م) .

(١٥) (تَذَنُوبِهِ) = أَي الَّذِي بَدَأَ فِيهِ النَّضْجُ مِنْ قَبْلِ ذَنْبِهِ .

(١٦) « مجمع الزوائد » (١٠ : ٣١٧) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو بَكْرِ: أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَسَامَةُ: أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ:

جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ وَقَدْ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعَصَابَةٍ - قَالَ أَسَامَةُ: وَأَنَا أَشْكُ عَلَى حَجَرٍ - فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: مِنَ الْجُوعِ. فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ - وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ - فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَدْ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعَصَابَةٍ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ مِنَ الْجُوعِ. فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي، فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٍ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [(وَحْدَهُ)]^(١٧)، أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ مَعَهُ بِأَحَدٍ قَلَّ عَنْهُمْ. فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اذْهَبْ يَا أَنَسُ فَقُمْ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَامَ فَدَعُوهُ حَتَّى يَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ اتَّبِعْهُ حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى عَتَبَةِ بَابِهِ فَقُلْ: أَبِي يَدْعُوكَ. فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَلَمَّا قُلْتُ: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ. قَالَ لِأَصْحَابِهِ: يَا هَؤُلَاءِ تَعَالَوْا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَشَدَّهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِأَصْحَابِهِ، حَتَّى إِذَا دَنَوْنَا مِنْ بَيْتِنَا أَرْسَلَ يَدِي، فَدَخَلْتُ وَأَنَا حَزِينٌ لِكَثْرَةِ مَنْ جَاءَ بِهِ. فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، قَدْ قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِي قُلْتُ لِي، فَدَعَا أَصْحَابَهُ، فَقَدْ جَاءَكَ بِهِمْ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أُرْسَلْتُ أَنْسَاءً يَدْعُوكَ وَحَدَّكَ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي مَا يُشْبِعُ مَا أَرَى^(١٨). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْخُلْ، فَإِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، سَيَبَارِكُ فِيمَا عِنْدَكَ. فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:

(١٧) الزيادة من (م) .

(١٨) في (هـ) « من أرى » .

اجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ ، ثُمَّ قَرَّبُوهُ . وَجَلَسَ (١٩) مِنْ مَعَهُ بِالسَّكَّةِ ، فَقَرَّبْنَا مَا كَانَ عِنْدَنَا مِنْ كِسْرٍ وَتَمْرٍ فَجَعَلْنَاهُ عَلَى حَصِيرِنَا ، فَدَعَا فِيهِ بِالْبَرَكَاتِ ، فَقَالَ : يَدْخُلُ عَلَيَّ ثَمَانِيَّةٌ ، فَأَدْخَلْتُ عَلَيْهِ ثَمَانِيَّةً ، فَجَعَلَ كَفَّهُ فَوْقَ الطَّعَامِ ، فَقَالَ : كُلُوا وَسَمُّوا اللَّهَ [تعالى] (٢٠) ، فَأَكَلُوا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أُدْخِلَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَّةً ، وَقَامَ الْأَوَّلُونَ ، فَفَعَلْتُ ، فَدَخَلُوا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَأَدْخَلْتُ عَلَيْهِ ثَمَانِيَّةً . فَمَا زَالَ ذَلِكَ أَمْرَهُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ثَمَانُونَ رَجُلًا ، كُلُّهُمْ يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ . ثُمَّ دَعَانِي وَدَعَا أُمِّي وَأَبَا طَلْحَةَ ، فَقَالَ : كُلُوا . فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، أَيْنَ هَذَا مِنْ طَعَامِكَ حِينَ قَدَمْتِيهِ ؟ قَالَتْ : بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ (٢١) ، لَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُهُمْ يَأْكُلُونَ لَقُلْتُ : مَا نَقَصَ مِنْ طَعَامِنَا شَيْءٌ .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ (٢٢) .

(١٩) في (م) : « وحيس » .

(٢٠) الزيادة من (ح) و (هـ) .

(٢١) في (م) و (ص) : « بأبي أنت وأمي » .

(٢٢) أخرجه مسلم في : ٣٦ - كتاب الأشربة (٢٠) باب استباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك . .

بَابُ

مَا جَاءَ فِي مَثَلِ نَبِيِّنَا
وَمَثَلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،
قَبْلَهُ ، وَإِخْبَارِهِ بِأَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ^(١) : مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَاوُدَ الْعَلَوِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
قَالَ : [أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى الذُّهْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ]^(٢) : حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ
حَيَّانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ مِينَاءَ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ . قَالَ : وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ^(٣) بْنُ حَيَّانَ ،
قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ مِينَاءَ^(٤) ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ آتَتْهُ دَارًا - وَقَالَ
يَزِيدُ : بَنَى دَارًا - فَأَحْسَنَهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا
وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا ، وَيَقُولُونَ : لَوْلَا مَوْضِعُ هَذِهِ اللَّبَنَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : فَأَنَا

(١) في (م) : الحسن ، تحريف .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (هـ) .

(٣) في (م) : « سليم » .

(٤) في (م) : « ابن مينا » .

مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبَنَةِ ؛ جِثْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ » (٥) .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ حَيَّانَ .

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ عَفَّانَ .
أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا (٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ يَعْقُوبَ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شَذَّانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ جُحْرٍ
[قَالَا] (٧) ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، ﷺ ، قَالَ : « مَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ
قَبْلِي ، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ
رَوَايَاهُ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجُبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ
الْلَبَنَةُ ؟ ! فَأَنَا اللَّبَنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ » .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ قُتَيْبَةَ (٨) .

(٥) الحديث أخرجه البخاري عن محمد بن سنان بدون نهايته ، في : ٦١ - كتاب المناقب (١٨) باب خاتم النبيين ﷺ ، الحديث (٣٥٣٤) ، ص (٦ : ٥٥٨) .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٧) باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ، الحديث (٢٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ص (١٧٩١) .

وأخرجه الإمام أحمد في « مسنده » (٣ : ٣٦١) .

(٦) في (م) : « أخبرنا » .

(٧) الزيادة من (م) .

(٨) البخاري ومسلم في الموضعين السابقين .

بَابُ

مَا جَاءَ فِي مَثَلِهِ وَمَثَلِ أُمَّتِهِ وَمَثَلِهِمْ

وَمَثَلِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيَانِ ،

وَأَنَّ عَيْنِيهِ ، ﷺ ،

كَانَتَا تَنَامَانِ وَالْقَلْبُ يَقْظَانُ

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ : مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَاوُدَ الْعَلَوِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ بْنُ الشَّرْقِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ (١) : « مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً ، فَجَعَلَ الْفَرَّاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ، فَأَنَا أَخَذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْلَتُونَ مِنْ يَدِي » .

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ سَلِيمٍ . وَأَخْرَجَاهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢) .

(١) جاء في (م) الزيادة التالية : « قال : وأخبرنا أحمد بن محمد ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا سليم بن حيَّان ، قال : سمعت سعيد بن مينا ، قال : سمعت جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى دَاراً ، وَقَالَ يَزِيدُ : بَنَى دَاراً فَأَحْسَنَهَا ، إِلَى مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً . . . » .

(٢) من طريق محمد بن حاتم ، عن ابن مهدي ، عن سليم ، عن سعيد بن مينا ، عن جابر بن عبد الله . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي ٤٣ - كِتَابِ الْفَضَائِلِ (٦) بَابِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ ، الْحَدِيثُ (١٩) ، صَفْحَةٌ =

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ^(٣) مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ حَدَّثَنَا ^(٤) أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ ^(٥) أَبِي بُرْزَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ : « إِنْ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ .

وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أُمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ ، [تعالى] ^(٦) ، بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا .

وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا . فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ [بما] ^(٧) بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلِمَ وَعِلْمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ^(٨) .

= (١٧٩٠) وانظر « تحفة الأشراف (٢ : ١٨٤) » .

ومن حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب الانتهاء عن المعاصي ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب شفقته على أمته ، صفحة (١٧٨٩) .

(٣) في (م) : « أخبرنا » ، وفي (ص) بدون قال .

(٤) في (ص) : « حدثني » .

(٥) في (ح) : « بن » وهو تحريف ، فبريد هو ابن عبد الله روى عن أبي بردة كما سيأتي في سند الحديث .

(٦) ليست في (م) .

(٧) في (م) و (ص) : « ما » .

(٨) الحديث أخرجه البخاري في : ٣ - كتاب العلم (٢٠) باب فضل من عِلِمَ وَعِلْمَ ، ح (٧٩) ، فتح الباري (١ : ١٧٥) من طريق : محمد بن العلاء = (أبو كريب) ، عن حماد بن أسامة ، أبو أسامة ، عن بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عن أَبِي بُرْزَةَ ، عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، عن النَّبِيِّ ﷺ . =

وبهذا الإسناد عن أبي موسى عن النبي ﷺ ، قَالَ : « إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ ، [تعالى] بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا ^(٩) فَقَالَ : يَا قَوْمِ ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي ، وَأَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ^(١٠) ، فَالنَّجَاءُ ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَذْلَجُوا ، فَانْظَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ ^(١١) ، فَفَنَجَّوْا ، وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ ، فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاكَهُمْ ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ^(١٢) .

= وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل (٥) باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم ، الحديث (١٥) ، ص (١٧٨٧) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي عامر الأشعري ، ومحمد بن العلاء ، قالوا : حدثنا أبو أسامة ، عن بُرَيْد ...
وأخرجه النسائي في العلم (في الكبرى) عن القاسم بن زكريا الكوفي ، عن أبي أسامة . تحفة الأشراف (٦ : ٤٣٨ - ٤٣٩) .

(٩) في (ح) و (هـ) : قومه . وأثبت ما في (م) وهو موافق لرواية البخاري .
(١٠) (أنا النذير العُرْيَان) = قال العلماء : « أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبرهم بما دهمهم ، وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم وربيهم » .

(١١) في (م) : « مهلتهم » .
(١٢) أخرجه البخاري كاملاً بإسناده عن أبي كُرَيْب ، عن أبي أسامة ، عن بُرَيْد ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي ﷺ ، في : ٩٦ - كتاب الاعتصام بالسنة (٢) باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، فتح الباري (١٣ : ٢٥٠) .

وأخرجه البخاري سوى الفقرة الأخيرة منه ، وبنفس الإسناد في : ٨١ - كتاب الرقاق ، (٢٦) باب الانتهاء عن المعاصي ، فتح الباري (١١ : ٣١٦) .

وأخرجه مسلم في : ٤٣ - كتاب الفضائل ، (٦) باب شفقتة ﷺ على أمته ، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم ، الحديث (١٦) ، صفحة (١٧٨٨) .

رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ .
 أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ : طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى
 الْبَيْهَقِيُّ بِهَا^(١٣) مِنْ أَصْلِ كِتَابِ خَالِهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِي : الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْبَيْهَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي
 خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ : مُحَمَّدَ بْنَ
 عَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١٤) . فَقَالَ : حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ ، يَوْمًا فَقَالَ : « إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ : كَأَنَّ
 جِبْرِيلَ ، [عَلَيْهِ السَّلَام]^(١٥) ، عِنْدَ رَأْسِي ، وَمِيكَائِيلُ عِنْدَ رِجْلِي ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا
 لِصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا : فَقَالَ : اسْمَعْ ، سَمِعْتُ ، أَذْنُكَ ، وَاعْقِلْ قَلْبُكَ ،
 إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ ، كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ، ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ، ثُمَّ جَعَلَ
 فِيهَا مَأْدُبَةً ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ
 الرَّسُولَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَ .

فَاللَّهُ هُوَ : الْمَلِكُ . وَالِدَارُ : الْإِسْلَامُ ، وَالْبَيْتُ : الْجَنَّةُ . وَأَنْتَ يَا
 مُحَمَّدُ : الرَّسُولُ ، مَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ،
 وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مِنْهَا »^(١٦) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :
 مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ ، إِمْلَاءً ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

(١٣) في (ح) و(هـ) : بها ، أي بيهق ، وفي (م) (ص) : بنجياباذ .

(١٤) الآية الكريمة (٢٥) من سورة يونس .

(١٥) ليست في (م) و(ص) .

(١٦) الحديث في « المستدرک » (٢ : ٣٣٨ - ٣٣٩) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم

يخرجاه » ، وقال الذهبي « صحيح » .

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَا ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

جَاءَتْ مَلَائِكَةُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ (ص) ، وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ : فَقَالُوا : إِنَّ مَثْلَهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا ، فَجَعَلَ فِيهَا مَادَّةً ، وَبَعَثَ دَاعِيًا ، مَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَادَّةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ (١٧) وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَّةِ ، فَقَالُوا : أَوَّلُوا لَهُ يَفْقَهَهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . قَالُوا : فَالدَّارُ : الْجَنَّةُ ، وَالدَّاعِيَ : مُحَمَّدٌ ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ (١٨) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَادَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، ؛ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِوَسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] (٢٠) ، أَنَّهَا قَالَتْ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُؤْتَرَ ؟ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ عَيْنِي

(١٧) فِي (هـ) : « رَسُول » .

(١٨) فِي (ح) : « الْجَنَّة » .

(١٩) فِي : ٩٦ - كِتَابُ الْإِعْتَصَامِ بِالسَّنَةِ ، (٢) بَابُ الْإِقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، الْحَدِيثُ

(٧٢٨١) ، ص (١٣ : ٢٤٩) .

(٢٠) لَيْسَتْ فِي (م) وَ(ص) .

تَنَامَانْ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنِ الْقَعْنَبِيِّ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، عَنْ
مَالِكٍ (٢١) .

(٢١) أخرجه البخاري في : ٣١ - كتاب التراويح ، (١) باب فضل من قام رمضان ، ومسلم في : ٦ -
كتاب المسافرين (١٧) باب صلاة الليل ، وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل ، الحديث (١٢٥) ،
ومالك في الموطأ في : ٧ - كتاب الليل (٢) باب صلاة النبي ﷺ في الوتر ، حديث (٩) ، ص
(١٢٠) .

وأخرجه أبو داود في التطوع ، والترمذي في الصلاة ، والنسائي في كتاب الليل ، والإمام أحمد في
« مسنده » (٦ : ٢٦ ، ٧٣ ، ١٠٤) .

بَابُ

صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ ، فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالزَّبُورِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ ، وَصِفَةُ أُمَّتِهِ

قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِيمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ كَلَّمَ بِهِ مُوسَى ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ :
﴿وَرَحِمْتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ
بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ
آمَنُوا بِهِ ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ
أَحْمَدُ﴾ (٢) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ ، ببغداد ، قَالَ :

(١) الآية الكريمة (١٥٦) من سورة الأعراف .

(٢) الآية الكريمة (٦) من سورة الصف .

أَخْبَرَنَا أَبُو سَهْلٍ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ نَصْرِ بْنِ بَزَّازٍ ، دُوسْتُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي التَّوْرَةِ ؟ فَقَالَ : أَجَلٌ ؛ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ ^(٤) : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَحِزْزاً لِلْأُمِّيِّينَ . أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمِيتُكَ : الْمُتَوَكَّلُ . لَيْسَ بَقِظٌ وَلَا غَلِيظٌ ، وَلَا سَخِيبٌ ^(٥) بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى أَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ : أَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْتَحَ بِهِ أَغْنِئَا عُمِيًّا ، وَأَذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ^(٦) .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ : ثُمَّ لَقِيتُ كَعْبَ الْأَخْبَارِ ^(٧) فَسَأَلْتُهُ ، فَمَا اخْتَلَفَا فِي حَرْفٍ ، إِلَّا أَنْ كَعْبًا [يَقُولُ] ^(٨) : أَغْنِئَا عُمِيًّا ، وَأَذَانًا صُمُمِي ، وَقُلُوبًا غُلُوفِي ^(٩) .

(٣) فِي (هـ) وَ(ح) : شَرِيحٌ ، تَصْحِيفٌ ، وَالصَّحِيحُ سُرَيْجٌ ، وَهُوَ « سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ الْجَوْهَرِيُّ » ، ثِقَةٌ ، رَوَى عَنْ فُلَيْحٍ ، وَعَنْهُ الْبُخَارِيُّ . لَهُ جُمُعَةٌ فِي الْمِيزَانِ (٢ : ١١٦) ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٣ : ٤٥٧) .

(٤) فِي (ح) وَ(م) وَ(ص) : « الْفَرْقَانِ » وَاثْبُتَ مَا وَافَقَ رِوَايَةَ الْبُخَارِيِّ .

(٥) فِي (هـ) وَ(ح) : « صَخْبٌ » وَفِي الْبُخَارِيِّ « صَخَابٌ » وَفِي أَوَّلِ الْبَابِ مِنَ الْبُخَارِيِّ « كِرَاهِيَةُ السَّخْبِ » .

(٦) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي : ٣٤ - كِتَابُ الْبُيُوعِ (٥٠) بَابُ كِرَاهِيَةِ السَّخْبِ فِي الْأَسْوَاقِ ، الْحَدِيثُ (٢١٢٥) ، فَتْحُ الْبَارِيِّ (٤ : ٣٤٢) ، وَفِي : ٦٥ - كِتَابُ التَّفْسِيرِ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْفَتْحِ (٣) بَابُ « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً » فَتْحُ الْبَارِيِّ (٨ : ٥٨٥) .

(٧) فِي (ح) وَ(م) « كَعْبُ الْحَبَرِ » .

(٨) سَقَطَتْ مِنْ (ص) .

(٩) فِي (ص) : « أَغْنِئَا عُمِيًّا ، وَقُلُوبًا غُلُوفًا ، وَأَذَانًا صُمُمًا » ، وَهَذِهِ الْفَقْرَةُ « قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ : ثُمَّ لَقِيتُ كَعْبَ الْأَخْبَارِ .. لَيْسَتْ فِي الْبُخَارِيِّ » .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ : عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ الصَّفَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ . عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، كَانَ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(١٠) . هِيَ فِي التَّوْرَةِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ : الْمُتَوَكَّلَ ، لَسْتُ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ . وَلَنْ نَقْبِضَهُ حَتَّى نَقِيمَ بِهِ^(١١) الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَنْفَتِحَ^(١٢) بِهَا أَعْيُنُ عُمَيَّا ، وَأَذَانَا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ^(١٣) عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ . قِيلَ : هُوَ ابْنُ رَجَاءٍ . وَقِيلَ : هُوَ ابْنُ صَالِحٍ ، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ رَجَاءٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١٠) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ (٤٥) مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ .

(١١) فِي (هـ) : « وَلَكِنْ تَعْفُو وَتَصْفَحُ ، وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى أَقِيمَ بِهِ » ، وَفِي (ح) : « وَلَنْ يَقْبِضَهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ » وَأَثْبَتُ مَا فِي (م) وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي (ص) . وَرَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ : « وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى » .

(١٢) فِي (ح) وَ(هـ) : « فَيَنْفَتِحُ » .

(١٣) هِيَ رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ . فَتَحَ الْبَارِي (٨ : ٥٨٥) ، وَعَبَدَ اللَّهُ هَذَا وَقَعَ غَيْرَ مَنْسُوبٍ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ ، وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرِّوَابِنِ السَّكَنِ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ » ، وَأَبُو مَسْعُودٍ تَرَدَّدَ فِي عَبْدِ اللَّهِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ » أَوْ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ » كَاتِبُ اللَّيْلِ ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَبْيَانِيُّ : « عِنْدِي أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ » ، وَرَجَحَهُ الْمِزِّي فِي تَحْفَةِ الْأَشْرَافِ (٦ : ٣٦٣) ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي النَّكَتِ الظَّرَافِ عَلَى تَحْفَةِ الْأَشْرَافِ : « قَدْ وَقَعَ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ ، عَنْ شَيْخِيهِ الثَّلَاثَةِ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ - يَعْنِي الْقَعْنَبِيَّ - فَانْتَفَى مَا قَالَهُ أَبُو مَسْعُودٍ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ هِلَالٍ ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ .

أَخْبَرَنَا^(١٤) أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَسَامَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ سَلَامٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :

إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، ﷺ : إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ . أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمِيَّتُهُ : الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بَقَطٍّ وَلَا غَلِيظٌ ، وَلَا سَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِيءُ بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، وَلَكِنْ يَغْفُو [وَيَغْفِرُ]^(١٥) وَتَجَاوَزُ . وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى يَقِيمَ^(١٦) الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ^(١٧) بِأَنْ يُشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، نَفْتَحُ^(١٨) بِهِ أَعْيُنًا عُمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ : وَأَخْبَرَنِي اللَّيْثِيُّ^(١٩) : أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبَ الْأَخْبَارِ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ^(٢٠) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ شُرَحْبِيلَ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، قَالَتْ :

(١٤) فِي (ص) : « أَخْبَرَنَا » .

(١٥) سَقَطَتْ مِنْ (م) وَ(ص) .

(١٦) فِي (م) : « نَقِيم » .

(١٧) فِي (ح) وَ(هـ) : « الْمَتَعَوِّجَةُ »

(١٨) فِي (ح) وَ(هـ) : « يَفْتَحُ » .

(١٩) أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ ، مِنْ الصَّحَابَةِ ، مُتَرَجِّمٌ فِي الْإِصَابَةِ .

(٢٠) الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٦ : ٦١) .

قُلْتُ لِكَعْبِ الْحَبْرِ : كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِي التَّوْرَةِ ؟
 قَالَ : نَجِدُهُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، اسْمُهُ : الْمُتَوَكَّلُ ، لَيْسَ بَفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا
 سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ . أُعْطِيَ الْمَفَاتِيحَ لِيُبْصَرَ اللَّهُ [تعالى] ^(٢١) بِهِ أَعْيُنًا عَوْرًا ،
 وَيُسْمِعَ بِهِ آذَانًا وَقْرًا ، وَيُقِيمَ بِهِ السَّنَا مُعْجَزةً حَتَّى يُشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
 شَرِيكَ لَهُ . يُعِينُ الْمَظْلُومَ وَيَمْنَعُهُ ^(٢٢) .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ [القطان] ^(٢٣) قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ :
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ - قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ : أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا الْمُسَيْبُ بْنُ رَافِعٍ ^(٢٤) قَالَ :

قَالَ كَعْبٌ : قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لِمُحَمَّدٍ ﷺ : عَبْدِي الْمُتَوَكَّلُ
 الْمُخْتَارُ ، لَيْسَ بَفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِيءُ
 بِالسَّيِّئَةِ ^(٢٥) ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ^(٢٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ
 يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ
 يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ الْعِيزَارِ بْنِ حُرَيْثٍ ، عَنْ عَائِشَةَ [رضي الله عنها] ^(٢٧) .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ : لَا فِظٌّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَابٌ

(٢١) سقطت من (م) .

(٢٢) تاريخ ابن عساکر (١ : ٣٤٣) .

(٢٣) سقطت من (م) و (ص) .

(٢٤) في (م) و (ص) و (ح) : « المسيب بن نافع » وهو تحريف .

(٢٥) في (م) و (ص) : « لا يجزي بالسينة السيئة » .

(٢٦) الخبر في طبقات ابن سعد (١ : ٣٦٠) ، من أوجه آخر .

(٢٧) في (م) و (ص) بدون « رضي الله عنها » .

بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزَىءُ بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا ، بَلْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ (٢٨)

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ حَدَّثَنَا فَيْضُ الْبَجَلِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينَ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ : جِدْ فِي أَمْرِي وَلَا تَهْزِلْ ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ يَا ابْنَ الطَّاهِرِ الْبَكْرِ الْبَتُولِ : إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَحُلْ فَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ . فَسَرَّ لِأَهْلِ سُورَانَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ ، بَلَغَ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ : أَنِّي أَنَا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ السَّيِّدُ لَا أَزُولُ . صَدَّقُوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الْعَرَبِيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمَذْرَعَةِ وَالْعِمَامَةِ ، وَهِيَ التَّاجُ ، وَالنَّعْلَيْنِ ، وَالْهَرَاوَةُ وَهِيَ الْقَضِيبُ . الْجَعْدُ الرَّأْسُ ، الصَّلْتُ الْجَبِينُ ، الْمَفْرُوقُ (٢٩) الْحَاجِبَيْنِ ، الْأَنْجَلُ الْعَيْنَيْنِ . الْأَهْدَبُ الْأَشْفَارُ ، الْأَذْعَجُ الْعَيْنَيْنِ ، الْأَقْنَى الْأَنْفِ ، الْوَاضِحُ الْجَبِينِ . الْكَثُّ اللَّحْيَةِ ، عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّهُ اللَّؤْلُؤُ ، رِيحُ الْمِسْكِ يَنْفَحُ مِنْهُ ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ ، وَكَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ ، لَهُ شَعْرَاتُ (٣٠) مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ تَجْرِي كَالْقَضِيبِ ، لَيْسَ عَلَى صَدْرِهِ وَلَا عَلَى بَطْنِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ . شَتْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ ، إِذَا جَاءَ مَعَ النَّاسِ غَمْرُهُمْ ، وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنَ الصَّخْرِ ، وَيَنْحَدِرُ فِي صَبَبٍ ، ذُو النَّسْلِ الْقَلِيلِ (٣١) .

(٢٨) الحديث مضى في البخاري ، بهذا المعنى ، وأورده ابن كثير في « البداية والنهاية » (٦ : ٦١) .

(٢٩) في (هـ) و (ح) : « المفروق » .

(٣٠) في (م) و (ص) : « شعيرات » .

(٣١) أورده ابن عساكر في تاريخه . المختصر (١ : ٣٤٤) .

وكانه أراد الذكور من صلبه .

أخبرنا أبو ذر بن أبي الحسين بن أبي القاسم المذكر ، وأبو الحسن : علي ابن محمد المقرئ ، قالاً : أخبرنا الحسن بن إسحاق الإسفرايني (٣٢) قال : حدثنا محمد بن أحمد بن البراء ، قال : أخبرنا عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، قال : وذكر « وهب بن منبه » أن الله ، عز وجل ، لما قرب موسى نجياً ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة : خير أمة أخرجت للناس ، يأْمُرُونَ بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب ، إني أجد في التوراة أمة هم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة محمد .

قال : رب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظراً ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال رب ، إني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقَاتِلُونَ رُؤُوسَ الضَّلَالَةِ ، حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة محمد .

قال : رب ، إني أجد في التوراة أمة يأْكُلُونَ صَدَقَاتِهِمْ فِي بُطُونِهِمْ ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ إِذَا أَخْرَجَ صَدَقَتَهُ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَاراً فَأَكَلَتْهَا ، فَإِنْ لَمْ تُقْبَلْ لَمْ تَقْرَبْهَا النَّارُ ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد .

قال : رب ، إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدُهم بسِيئةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سِيئَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِذَا هم أحدُهم بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى مِائَةِ ضِعْفٍ (٣٣) ؛

(٣٢) في (م) : « الحسن بن محمد بن إسحاق الاسفرايني » . وفي (ص) : « الحسن بن محمد بن إسحاق الاسفرايني » ، محرفاً .

(٣٣) في (م) : « عشر حسنات أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

فاجعلهم أمتي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ .

قَالَ : رَبِّ ، إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أُمَّةٌ هُمْ الْمُسْتَجِیُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ ، فاجعلهم أمتي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ (٣٤) أَحْمَدُ .

قَالَ : وَذَكَرَ « وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ » فِي قِصَّةِ دَاوُدَ النَّبِيِّ ، ﷺ ، وَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي الزُّبُورِ : يَا دَاوُدَ ، إِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكَ نَبِيٌّ يُسَمَّى : أَحْمَدُ وَمُحَمَّدًا ، صَادِقًا سَيِّدًا ، لَا أَغْضَبُ عَلَيْهِ أَبَدًا ، وَلَا يُغْضِبُنِي أَبَدًا ، وَقَدْ غَفَرْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْصِيَنِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَأُمَّتُهُ مَرْحُومَةٌ ، أُعْطِيَتْهُمْ مِنَ النَّوَافِلِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَتْ الْأَنْبِيَاءُ ، وَافْتَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ الَّتِي افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، حَتَّى يَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ مِثْلَ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَذَلِكَ أَنِّي افْتَرَضْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَطَهَّرُوا لِي لِكُلِّ صَلَاةٍ ، كَمَا افْتَرَضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْغُسْلِ مِنْ الْجَنَابَةِ كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ . وَأَمَرْتُهُمْ بِالْحَجِّ كَمَا أَمَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِالْجِهَادِ كَمَا أَمَرْتُ الرُّسُلَ قَبْلَهُمْ .

يَا دَاوُدَ ، فَإِنِّي (٣٥) فَضَّلْتُ مُحَمَّدًا وَأُمَّتَهُ عَلَى الْأُمَمِ كُلِّهَا : أُعْطِيَتْهُمْ سِتَّةُ خِصَالٍ لَمْ أُعْطِهَا غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ : لَا أُؤَاخِذُهُم بِالخَطَا وَالنِّسْيَانِ ، وَكُلَّ ذَنْبٍ رَكِبُوهُ عَلَى [غَيْرِ] (٣٦) عَمْدٍ إِذَا اسْتَغْفَرُونِي مِنْهُ غَفَرْتُهُ لَهُمْ ، وَمَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ طَيِّبَةٍ بِهِ أَنْفُسُهُمْ عَجَلْتُهُ لَهُمْ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ، وَلَهُمْ فِي الْمَذْخُورِ عِنْدِي أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأُعْطِيَتْهُمْ ، عَلَى الْمَصَائِبِ فِي الْبَلَايَا إِذَا صَبَرُوا وَقَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْهُدَى إِلَى جَنَّاتٍ

(٣٤) أورده ابن كثير في « البداية والنهاية » (٦ : ٦٢) عن المصنف .

(٣٥) في (م) : « باني » .

(٣٦) « غير » سقطت من (م) .

النَّعِيمِ . فَإِنْ دَعَوْنِي اسْتَجَبْتُ لَهُمْ ، فَإِمَّا أَنْ يَرَوْهُ عَاجِلًا ، وَإِمَّا أَنْ أَصْرِفَ عَنْهُمْ سُوءًا ، وَإِمَّا أَنْ أَدْخِرَهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ .

يَا دَاوُدُ ، مَنْ لَقِينِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي صَادِقًا بِهَا فَهُوَ مَعِي فِي جَنَّتِي وَكَرَامَتِي . وَمَنْ لَقِينِي وَقَدْ كَذَبَ مُحَمَّدًا ، وَكَذَّبَ بِمَا جَاءَ بِهِ ، وَاسْتَهْزَأَ بِكِتَابِي صَبَّيْتُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ الْعَذَابَ صَبًّا ، وَضَرَبْتُ الْمَلَائِكَةَ وَجْهَهُ وَدُبْرَهُ عِنْدَ مَنْشَرِهِ مِنْ قَبْرِهِ ، ثُمَّ أَدْخِلُهُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (٣٧) . أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْفَقِيهُ ، حَدَّثَنَا (٣٨) الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ : عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ قَطَنٍ بْنُ كَعْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَزَةُ الزِّيَّاتُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : (وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا) (٣٩) قَالَ : نُوْدُوا : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، اسْتَجَبْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي ، وَأَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي (٤٠) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ أَبِي خُلْدَةَ : خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَالِيَةِ (٤١) قَالَ : لَمَّا افْتَتَحْنَا « تُسْتَرَّ » وَحَدَّثْنَا فِي بَيْتِ مَالِ « الْهُرْمُزَانِ » سَرِيرًا عَلَيْهِ رَجُلٌ مَيِّتٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مُصْحَفٌ لَهُ ، فَأَخَذْنَا الْمُصْحَفَ ، فَحَمَلْنَاهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، [رَضِيَ اللَّهُ

(٣٧) نقله ابن كثير في البداية والنهاية (٦: ٦٢) عن المصنف .

(٣٨) في (م) : « قال حدثنا » ، وكذا الأولى .

(٣٩) الآية الكريمة (٤٦) من سورة القصص .

(٤٠) أخرجه الحاكم في « المستدرک » (٢ : ٤٠٨) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ، ولم يخرجاه » .

(٤١) أبو العالية الرياحي = رفيع بن مهران من كبار التابعين ، مترجم في التهذيب (٣ : ٢٨٤) .

عَنْهُ [٤٢] ، فَدَعَا لَهُ كَعْبًا فَنَسَخَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، أَنَا أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ ، قَرَأَهُ ، قَرَأَتْهُ مِثْلَ مَا أَقْرَأَ الْقُرْآنَ هَذَا . فَقُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : مَا كَانَ فِيهِ ؟ فَقَالَ : سِيرَتُكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ ، وَدِينُكُمْ ، وَلُحُونُ كَلَامِكُمْ ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدُ . قُلْتُ : فَمَا صَنَعْتُمْ بِالرَّجُلِ ؟ قَالَ حَفَرْنَا بِالنَّهَارِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ قَبْرًا مُتَفَرِّقَةً ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ (٤٣) دَفَنَاهُ وَسَوَّيْنَا الْقُبُورَ كُلَّهَا ، لِنُعْمِيهِ عَلَى النَّاسِ لَا يَنْبَشُونَهُ ، فَقُلْتُ (٤٤) وَمَا تَرْجُونَ مِنْهُ ؟ قَالَ : كَانَتْ السَّمَاءُ إِذَا حُبِسَتْ عَلَيْهِمْ بَرَزُوا بِسَرِيرِهِ فَيُمْطَرُونَ . قُلْتُ : مَنْ كُتِمَ تَطْنُونُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : دَانِيَالُ فَقُلْتُ (٤٥) مَذْكُمْ وَجَدْتُمُوهُ مَاتَ ؟ قَالَ : مَذْ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ . فَقُلْتُ (٤٦) : مَا كَانَ تَغْيِيرُ شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا شُعَيْرَاتٌ مِنْ قَفَاهُ ، إِنَّ لُحُومَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تُبْلِيهَا الْأَرْضُ ، وَلَا تَأْكُلُهَا السَّبَاعُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرِ الْأَنْصَارِيِّ (٤٧) ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْحَكَمِ بْنِ رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ وَهُوَ عَمُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ : حَدَّثَنِي بَعْضُ عُمُومَتِي وَأَبَائِي : أَنَّهُمْ كَانَتْ عِنْدَهُمْ وَرَقَةٌ يَتَوَارَثُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى جَاءَ

(٤٢) ليست في (م) .

(٤٣) في (م) : « بالليل » .

(٤٤) في (م) « يَرْجُونَ » .

(٤٥) في (هـ) و (ح) : « فقال » .

(٤٦) في (م) : « قلت » .

(٤٧) في (ح) و (هـ) : سعيد ، وهو تحريف ، وهو سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري ، قال

ابن حبان : « كان ممن فحش خطؤه فلا يحتج به » . الميزان (٢ : ١٢٤) .

الله - تعالى - بالإسلامِ وهِيَ عِنْدَهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ ، الْمَدِينَةَ ، ذَكَرُوا لَهُ وَأَتَوْهُ بِهَا مَكْتُوبٌ فِيهَا : اسْمُ اللَّهِ ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ، وَقَوْلُ الظَّالِمِينَ فِي تَبَابٍ . هَذَا الذِّكْرُ لِأَمَةٍ تَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُسْبِلُونَ أَطْرَافَهُمْ ، وَيَأْتِزُّونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ وَيَخُوضُونَ الْبُحُورَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ ، فِيهِمْ صَلَاةٌ لَوْ كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ مَا أَهْلِكُوا بِالطُّوفَانِ ، وَفِي عَادٍ مَا أَهْلِكُوا بِالرَّيْحِ ، وَفِي ثَمُودَ مَا أَهْلِكُوا بِالصَّيْحَةِ . بِسْمِ اللَّهِ ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ، وَقَوْلُ الظَّالِمِينَ فِي تَبَابٍ .

كَأَنَّهُ اسْتَقْبَلَ قِصَّةَ أُخْرَى . قَالَ : فَعَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَمَّا قُرِئَتْ عَلَيْهِ لِمَا فِيهَا (٤٨) .

(٤٨) حديث مرسل ، وهو منكر . قاله ابو حاتم الرازي « علل الحديث » (٢ : ٤٠١) .

بَابُ

مَا وَجِدَ مِنْ صُورَةِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ

ﷺ ، مَقْرُونَةً بِصُورَةِ
الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ بِالشَّامِ

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ [رَحِمَهُ اللَّهُ]^(١) ، مِنْ أَصْلِهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا^(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شَرِيحٍ الْهَرَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ : أَبُو سَعِيدٍ الرَّبْعِيُّ ، [قَالَ : ^(٣)] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أُمُّ عُمَانَ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهَا سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ ، يَقُولُ :

لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نَبِيَّهُ ، ﷺ ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ بِمَكَّةَ خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا كُنْتُ بِبُصْرَى أَتَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ النَّصَارَى ، فَقَالُوا لِي : أَمِنَ الْحَرَمَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالُوا : أَتَعْرِفُ هَذَا الَّذِي تَنَبَّأُ^(٤) فَيْكُمْ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَخَذُوا بِيَدِي فَأَدْخَلُونِي دَيْرًا لَهُمْ فِيهِ تَمَاثِيلُ وَصُورٌ ، فَقَالُوا لِي : انْظُرْ هَلْ تَرَى صُورَةَ هَذَا النَّبِيِّ الَّذِي بُعِثَ فَيْكُمْ ؟ فَتَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرْ صُورَتَهُ . قُلْتُ : لَا أَرَى

(١) الزيادة من (م) .

(٢) في (م) : « أَخْبَرَنَا » .

(٣) سقطت من (ص) و (م) .

(٤) في (م) و (ص) رسمت : تَنَبَّى .

صُورَتُهُ . فَأَدْخَلُونِي دَيْرًا أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ الدَّيْرِ ، وَإِذَا فِيهِ تَمَاثِيلٌ وَصُورٌ أَكْثَرُ مِمَّا فِي الدَّيْرِ ، فَقَالُوا لِي : انْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ صُورَتِهِ ، فَانْظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَصُورَتِهِ ، وَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصُورَتِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِعَقَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالُوا لِي : هَلْ تَرَى صِفَتَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالُوا : أَهْوَ هَذَا ؟ وَأَشَارُوا إِلَى صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قُلْتُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ . قَالُوا : أَتَعْرِفُ هَذَا الَّذِي أَخَذَ بِعَقَبِهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا صَاحِبُكُمْ ، وَأَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ .

وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ هَذَا بِإِسْنَادِهِ هَذَا ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، قَالَ :

خَرَجْتُ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ ، فَلَقَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ رَجُلٌ يَتَبَّأُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فِجَاءُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَالَ : فِيمَا أَتَيْتُمْ ؟ فَأَخْبَرُهُ ، فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلًا لَهُ ، فَإِذَا فِيهِ صُورٌ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : هُوَ هَذَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ إِلَّا هَذَا النَّبِيُّ^(٦) .

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْفَارِسِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ فَارِسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ . فَذَكَرَهُ .

وَفِي كِتَابِي عَنْ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ ، وَهُوَ فِيمَا أُنْبَأَنِي بِهِ إِجَازَةً : أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْبَغَوِيَّ أَخْبَرَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ .

(٥) « التَّارِيخُ الْكَبِيرُ » (١ : ١٧٩) .

(٦) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٣ : ٥٦٨) .

الْبَلَدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ إِدْرِيسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ ، قَالَ :

بُعِثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى [هِرَقْلَ]^(٧) صَاحِبِ الرُّومِ نَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الْغُوطَةَ - يَعْنِي دِمَشْقَ - فَزَلْنَا عَلَى جَبَلَةٍ بَيْنَ الْأَنْهَمِ^(٨) الْغَسَّانِي ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرَسُولٍ نَكَلِّمُهُ ، فَقُلْنَا [لَهُ]^(٩) : وَاللَّهِ لَا نُكَلِّمُ رَسُولًا ، إِنَّمَا بُعِثْنَا إِلَى الْمَلِكِ ، فَإِنْ أَذِنَ لَنَا كَلَّمْنَاهُ ، وَإِلَّا لَمْ نَكَلِّمِ الرَّسُولَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ . قَالَ : فَأَذِنَ لَنَا ، فَقَالَ : تَكَلَّمُوا فَكَلَّمَهُ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابُ سَوَادٍ ، فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : مَا هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : لَبِسْتُهَا وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَنْزِعَهَا حَتَّى أَخْرِجَكُمْ مِنَ الشَّامِ . قُلْنَا : وَمَجْلِسُكَ هَذَا فَوَاللَّهِ لِنَأْخُذَنَّهُ مِنْكَ وَلِنَأْخُذَنَّ مُلْكَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(١٠) . أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا ، ﷺ ، قَالَ : لَسْتُمْ بِهِمْ ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَصُومُونَ بِالنَّهَارِ ، وَيُفْطِرُونَ بِاللَّيْلِ . فَكَيْفَ صَوْمُكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ ، فَمَلَأَ وَجْهَهُ سَوَادًا ، فَقَالَ : قُومُوا . وَبَعَثَ مَعَنَا رَسُولًا إِلَى الْمَلِكِ ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ [لَنَا]^(١١) الَّذِي مَعَنَا : إِنْ دَوَابُّكُمْ هَذِهِ لَا تَدْخُلُ مَدِينَةَ الْمَلِكِ ، فَإِنْ شِئْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى بَرَاذِينَ وَيَغَالِ ، قُلْنَا : وَاللَّهِ لَا نَدْخُلُ إِلَّا عَلَيْهَا . فَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ : إِنَّهُمْ يَأْتُونَ . فَدَخَلْنَا عَلَى رَوَاحِلِنَا مُتَقَلِّدِينَ سَيْوفَنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ ، فَأَنْخَنَّا فِي أَصْلِهَا ، وَهُوَ يَنْظُرُ

(٧) الزيادة من (ص) و(م) .

(٨) في (ص) : الأيم، وهو تصحيف.

(٩) سقطت من (م) .

(١٠) ليست في (م) .

(١١) ليست في (م) .

إِلَيْنَا ، فَقُلْنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَقَدْ تَنَفَّضَتِ الْغُرْفَةُ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا عَذْقُ تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ . فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا : لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَجْهَرُوا عَلَيْنَا بِدِينِكُمْ . وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا أَنْ ادْخُلُوا . فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى فِرَاشٍ لَهُ ، وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ مِنَ الرُّومِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَجْلِسِهِ أَحْمَرُ ، وَمَا حَوْلَهُ حُمْرَةٌ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْحُمْرَةِ . فَذَنَبُوا مِنْهُ فَضْجَكَ ، وَقَالَ : مَا كَانَ عَلَيْكُمْ لَوْ حَيَّيْتُمُونِي بِتَحِيَّتِكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ ، فَإِذَا عِنْدَهُ ، رَجُلٌ فَصِيحٌ بِالْعَرَبِيَّةِ ، كَثِيرُ الْكَلَامِ . فَقُلْنَا : إِنْ تَحَيَّيْنَا فِيمَا بَيْنَنَا لَا تَحِلُّ لَكَ ، وَتَحِيَّتُكَ الَّتِي تُحَيَّا بِهَا لَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نُحَيِّكَ بِهَا . قَالَ : كَيْفَ تَحِيَّتُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ ؟ فَقُلْنَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ . قَالَ : فَكَيْفَ تُحَيُّونَ مَلَائِكَتَكُمْ ؟ قُلْنَا : بِهَا . قَالَ : وَكَيْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ ؟ قُلْنَا : بِهَا . قَالَ : فَمَا أَعْظَمُ كَلَامِكُمْ ؟ قُلْنَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . فَلَمَّا تَكَلَّمْنَا بِهَا قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ تَنَفَّضَتِ الْغُرْفَةُ حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا . قَالَ : فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي قُلْتُمُوهَا حَيْثُ تَنَفَّضَتِ الْغُرْفَةُ كُلَّمَا قُلْتُمُوهَا فِي بَيوتِكُمْ تُنْفَضُ بَيوتُكُمْ عَلَيْكُمْ ؟ قُلْنَا : لَا ، مَا رَأَيْنَاهَا فَعَلَتْ هَذَا قَطُّ إِلَّا عِنْدَكَ . قَالَ : لَوِ دِدْتُ أَنَّكُمْ كُلُّكُمْ قُلْتُمْ تَنَفَّضَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْكُمْ ، وَأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ نَصَفِ مُلْكِي ، قُلْنَا ، لِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ كَانَ أَيْسَرَ لِشَأْنِهَا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ وَأَنْ يَكُونَ مِنْ حِيلِ النَّاسِ . ثُمَّ سَأَلْنَا عَمَّا أَرَادَ ، فَأَخْبَرَنَا . ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ صَلَاتُكُمْ وَصُومُكُمْ ؟ فَأَخْبَرَنَا . فَقَالَ : قُومُوا . فَقُمْنَا ، فَأَمَرَ لَنَا بِمَنْزِلٍ حَسَنٍ وَنَزَلَ كَثِيرٌ ، فَأَقَمْنَا ثَلَاثًا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا لَيْلًا ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَاسْتَعَادَ قَوْلَنَا فَأَعَدَّنَاهُ ، ثُمَّ دَعَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الرُّبْعَةِ الْعَظِيمَةِ مُذَهَّبَةً فِيهَا يُورْتُ صِغَارٌ عَلَيْهَا أَبْوَابٌ ، فَفَتَحَ بَيْتًا وَقَفَلًا ، وَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ فَفَشَّرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ حَمْرَاءَ ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ ضَخْمُ الْعَيْنَيْنِ ، عَظِيمُ الْأَلْتِيَتَيْنِ ، لَمْ أَرِ مِثْلَ طُولِ عُقْبِهِ ، وَإِذَا لَيْسَتْ لَهُ لِحْيَةٌ ، وَإِذَا لَهُ ضَفِيرَتَانِ ، أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ : هَذَا آدَمُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِذَا هُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ شَعْرًا .

ثُمَّ فَتَحَ لَنَا بَابًا آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ ، وَإِذَا فِيهَا صُورَةُ

بَيْضَاءَ ، وَإِذَا لَهُ شَعْرٌ كَشَعْرِ الْقِطْطِ ، أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ ، ضَخْمُ الْهَامَةِ ، حَسَنُ
اللِّحْيَةِ ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ : هَذَا نُوحٌ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ شَدِيدُ
الْبَيَاضِ ، حَسَنُ الْعَيْنَيْنِ ، ، صَلْتُ الْجَبِينِ ، طَوِيلُ الْخَدِّ ، أَبْيَضُ اللَّحْيَةِ ، كَأَنَّهُ
يَتَبَسَّمُ ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ ، عَلَيْهِ
السَّلَامُ .

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءَ وَإِذَا ، وَاللَّهِ ، رَسُولُ اللَّهِ ،
قَالَ : أَتَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، ﷺ . قَالَ : وَبَكَيْنَا .
قَالَ : وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَامَ قَائِماً ثُمَّ جَلَسَ وَقَالَ : وَاللَّهِ ، إِنَّهُ لَهُوَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . إِنَّهُ
لَهُوَ كَأَنَّمَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَمْسَكَ سَاعَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا إِنَّهُ كَانَ آخِرَ الْبَيُوتِ
وَلَكِنِّي عَجَّلْتُهُ لَكُمْ لِأَنْظُرَ مَا عِنْدَكُمْ .

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ أَدْمَاءُ
سَحْمَاءُ ، وَإِذَا رَجُلٌ جَعْدٌ قِطْطٌ ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ ، حَدِيدُ النَّظَرِ ، عَابِسٌ ، مُتْرَاكِبُ
الْأَسْنَانِ ، مُقْلَصُ الشِّفَةِ ، كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قُلْنَا : لَا .
قَالَ : هَذَا مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِلَى جَنْبِهِ صُورَةٌ تُشَبِّهُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ مِذْهَانُ
الرَّأْسِ ، عَرِيضُ الْجَبِينِ ، فِي عَيْنِهِ قَبْلٌ ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قُلْنَا : لَا :
قَالَ : هَذَا هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ .

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ آدَمَ ،
سَبِطٍ ، رَبْعَةٍ كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قُلْنَا : لَا : قَالَ : هَذَا لُوطٌ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ
أَبْيَضَ ، مُشْرَبٌ حُمْرَةً ، أَقْنَى ، خَفِيفُ الْعَارِضَيْنِ ، حَسَنُ الْوَجْهِ ، فَقَالَ : هَلْ

تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: هَذَا إِسْحَاقُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثم فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ تُشَبِّهُ إِسْحَاقَ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى شَفْتِهِ السُّفْلَى خَالٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: هَذَا يَعْقُوبُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثم فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَبْيَضَ، حَسَنَ الْوَجْهِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، حَسَنَ الْقَامَةِ، يَغْلُو وَجْهَهُ نُورٌ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْخُشُوعَ، يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: هَذَا إِسْمَاعِيلُ جَدُّ نَبِيِّكُمْ.

ثم فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةٌ كَأَنَّهَا صُورَةُ آدَمَ، كَأَنَّ وَجْهَهُ الشَّمْسُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: هَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثم فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَحْمَرَ، حَمْسُ السَّاقَيْنِ، أَخْفَشَ الْعَيْنَيْنِ، ضَخْمُ الْبَطْنِ، رَبْعَةٌ، مُتَقَلِّدٌ سَيْفًا، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: هَذَا دَاوُدُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ..

ثم فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ ضَخْمٍ الْأَلْيَتَيْنِ، طَوِيلِ الرَّجْلَيْنِ، رَاكِبٍ فَرَسٍ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: هَذَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةُ بَيْضَاءَ وَإِذَا رَجُلٌ شَابٌّ، شَدِيدُ سَوَادِ اللَّحْيَةِ، كَثِيرُ الشَّعْرِ، حَسَنُ الْعَيْنَيْنِ، حَسَنُ الْوَجْهِ؛ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا. قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذِهِ الصُّورُ؛ لَأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهَا عَلَى مَا صُوِّرَتْ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ،

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لِأَنَّا رَأَيْنَا صُورَةَ نَبِيِّنَا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِثْلَهُ ؟ فَقَالَ : إِنْ آدَمَ ؛ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ وَلَدِهِ ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ صُورَهُمْ ، وَكَانَ فِي خِزَانَةِ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَاسْتَخْرَجَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَدَفَعَهَا إِلَى دَانِيَال . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ نَفْسِي طَابَتْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مُلْكِي ، وَإِنْ كُنْتُ عَبْدًا لَا يَتْرَكَ لِمُلْكِهِ جُتَى أَمُوتَ . ثُمَّ أَجَازَنَا فَأَحْسَنَ جَائِزَتَنَا ، وَسَرَّحَنَا . فَلَمَّا أَتَيْنَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَدَّثَنَا بِمَا رَأَيْنَا ، وَمَا قَالَ لَنَا ، وَمَا أَجَازَنَا . قَالَ : فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : مُسْكِينُ ، لَوْ أَرَادَ اللَّهُ [عَزَّ وَجَلَّ] ^(١٢) بِهِ خَيْرًا لَفَعَلَ . ثُمَّ قَالَ : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُمْ وَالْيَهُودُ يَجِدُونَ نَعْتَ مُحَمَّدٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عِنْدَهُمْ ^(١٣) .

وَفِي كِتَابِي عَنْ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ ، وَهُوَ فِيمَا أَنْبَأَنِي بِهِ إِجَازَةً ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ، أَحْمَدَ بْنَ كَامِلٍ الْقَاضِي أَخْبَرَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ شَاكِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ فُتْحَ « تُسْتَر » مَعَ الْأَشْعَرِيِّ ^(١٤) ، فَأَصْبْنَا قَبْرَ دَانِيَالِ بِالسُّوسِ ، وَكَانُوا إِذَا اسْتَسْقَوْا خَرَجُوا فَاسْتَسْقَوْا بِهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا وَجَدُوا فِيهِ ، وَكَانَ فِيمَا وَجَدُوا فِيهِ رُبْعَةً فِيهَا كِتَابٌ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَجِيرِ نَصْرَانِي يُسَمَّى : « نُعَيْمًا » وَهَبَ لَهُ الْكِتَابُ ، ثُمَّ فِي إِسْلَامِهِ ، ثُمَّ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ الْكِتَابِ . وَإِذَا فِيهِ « وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » ^(١٥) فَاسْلَمَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ خَبَرًا . وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ « مُعَاوِيَةَ » فَاتَّحَفَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ .

(١٢) الزيادة من (م) .

(١٣) تفسير ابن كثير (٣ : ٥٦٤ - ٥٦٧) .

(١٤) أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -

(١٥) الآية الكريمة (٨٥) من صورة آل عمران .

قَالَ هَمَامٌ : فَرَزَعَمَ فَرَزَقْدُ ، قَالَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو تَمِيمَةَ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ يُغَسِّلُوا دَانِيَالَ بِالسَّدرِ وَمَاءِ الرَّيْحَانِ ، وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يُؤَلِّيَهُ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ .

قَالَ هَمَامٌ : فَأَخْبَرَنِي بِسَطَّامُ بْنُ مُسْلِمٍ : أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ : تَذَكَّرْنَا الْكِتَابَ إِلَى مَا صَارَ فَمَرَّ عَلَيْنَا شَهْرٌ بِنُ حَوْشِبٍ ، فَدَعَوْنَاهُ ، فَقَالَ : عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتُمْ : إِنَّ الْكِتَابَ كَانَ عِنْدَ كَعْبٍ ، فَلَمَّا اخْتُصِرَ قَالَ : أَلَا رَجُلٌ أَتَمَّتْهُ عَلَى أَمَانَةٍ يُؤَدِّيَهَا . قَالَ شَهْرٌ : قَالَ ابْنُ عَمٍّ لِي يُكْنَى أَبَا لَبِيدٍ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَقَالَ : اذْهَبْ فَإِذَا بَلَغْتَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا فَأَقْذِفْهُ فِيهِ - يُرِيدُ الْبَحْرَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي خِلَافِ الرَّجُلِ وَعَلِمَ كَعْبٌ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ إِنَّهُ فَعَلَ ، فَانْفَرَجَ الْمَاءُ فَقَذَفَهُ فِيهِ وَرَجَعَ إِلَى كَعْبٍ فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ ، فَقَالَ : إِنَّهَا التَّوْرَةُ كَمَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ .

تم الجزء الأول من كتاب
دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة
لأبي بكر : أحمد بن الحسين البيهقي
ويتلوه الجزء الثاني ، وأوله :
جماع أبواب ما ظهر على رسول الله ﷺ
من الآيات بعد ولادته ، وقبل مبعثه
وما كانت تجري عليه أحواله حتى بعث نبياً .
ﷺ .

فهرست

٥	* المدخل إلى دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة
	تقدمة المصنف
	إرسال الرسل وتأيد كل رسول بما يدل على صدقه
	معجزات الرسل كانت أجناساً كثيرة
	● معجزات موسى - عليه السلام -
	● معجزات عيسى - عليه السلام -
	● معجزات النبي المصطفى ، والرسول المجتبي ﷺ
	● القرآن الكريم ، المعجز المبين
	● دلائل أخرى لنبوته ﷺ
٢٠	فصل في قبول الأخبار
	● الخبر العام ، والخبر الخاص
	● قول الشافعي : « لا يؤدي الخبر إلا من تقوم به الحجة »
	● الأحاديث تفسر وتبين الآيات القرآنية
	● الحجج في تثبيت الخبر الواحد
٢٩	فصل فيمن يُقبل خبره
	● شروط من تقوم الحجة بخبره
	● جواب عبد الرحمن بن مهدي عن الصحيح ، وعن غير الثابت
٣٢	أنواع الأخبار الخاصة

.....	١ - أن يكون مروياً من أوجه كثيرة
.....	٢ - الأحاديث التي اتفق أهل العلم بالحديث على ضعف مخرجها
.....	٣ - الأحاديث التي اختلف أهل العلم في ثبوتها
٣٩	فصل في المراسيل
٤١	فصل في اختلاف الأحاديث
٤٣	فصل في حمل هذا العلم ، واستبعاد أخبار الضعفاء والكذابين
.....	بيان أن جماعة من المتأخرين قد صنفوا في المعجزات كتباً
.....	بيتن أن المصنف اقتصر على الصحيح من الأخبار ، وتمييزه بين ما يصح منها وما لا يصح
٤٩	جماع ذكر الأبواب والتراجم التي اشتمل عليها كتاب دلائل النبوة
٦٥	* دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة
٦٧	تقدمة المصنف للكتاب
٧١	* جماع أبواب مولد النبي ﷺ
٧١	باب بيان اليوم الذي ولد فيه ﷺ
٧٤	باب الشهر الذي ولد فيه رسول الله ﷺ
٧٥	باب العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ
٨٠	باب ذكر مولد المصطفى ﷺ ، والآيات التي ظهرت عند ولادته وقبلها وبعدها
٨٠	● دعوة إبراهيم
٨١	● بشارة عيسى
٨٥	● أصحاب الفيل
٨٥	● عبد المطلب وسيوف زمزم ، وتزوجه
٨٦	● عبدالله بن عبد المطلب وخبر زواجه
٩٠	● الأمين وتجارته في مال خديجة ، وزواجه منها
٩٣	باب ما جاء في حفر زمزم على سبيل الاختصار
٩٨	باب نذر عبد المطلب
.....	باب تزوج عبدالله بن عبد المطلب : أبي النبي ﷺ بآمنة بنت وهب ، وحملها برسول الله ﷺ ، ووضعها إياه
١٠٢

باب كيف فعل ربك بأصحاب الفيل في السنة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ،	
وما كان قبله ، على سبيل الاختصار	١١٥
باب ما جاء في ارتجاس ايوان كسرى ، وسقوط شُرفه ورؤيا الموبدان ،	
وخمود النيران ، وغير ذلك من الآيات ، ليلة ولد رسول الله ﷺ	١٢٦
باب ذكر رضاع النبي ﷺ ، ومرضعته ، وحاضنته	١٣١
باب ذكر أسماء رسول الله ﷺ	١٥١
باب ذكر كنية رسول الله ﷺ	١٦٢
باب ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ونسبه	١٦٥
● نسبه ﷺ إلى عدنان	١٧٩
● نسب أمه ﷺ : آمنة بنت وهب	١٨٣
● نسب جدته ﷺ ، أم أبيه : فاطمة بنت عمرو	١٨٤
● قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى	١٨٤
● عمات النبي ﷺ	١٨٦
باب ذكر وفاة عبد الله أبي رسول الله ﷺ ، ووفاة أمه آمنة بنت وهب ، ووفاة جده	
عبد المطلب بن هاشم	١٨٧
* جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ	١٩٤
باب صفة وجهه ﷺ	١٩٤
باب صفة لون رسول الله ﷺ	٢٠١
باب صفة عين رسول الله ﷺ ، وأشفاره وفمه	٢١٠
باب صفة جبين رسول الله ﷺ ، وحاجبيه وأنفه وفمه وأسنانه	٢١٤
باب صفة رأس رسول الله ﷺ ، وصفة لحيته	٢١٦
باب صفة شعر رسول الله ﷺ	٢١٩
باب ذكر شيب النبي ﷺ وما ورد في خضابه	٢٢٩
باب صفة بعدما بين منكبي رسول الله ﷺ	٢٤٠
باب صفة كفي رسول الله ﷺ وقدميه ، وإبطيه ، وذراعيه ، وساقيه ، وصدرة	
٢٤٢	
باب صفة قامة رسول الله ﷺ	٢٥٠
باب طيب رائحة رسول الله ﷺ ، وبردة يده ولينها في يد من مسها وصفة عرقه	
٢٥٤	
باب صفة خاتم النبوة	٢٥٩

٢٦٨ باب جامع صفة رسول الله ﷺ
٢٧٦ باب حديث أم معبد في صفة رسول الله ﷺ
٢٨٥ حديث هند أبي هالة - ربيب النبي ﷺ - في صفة رسول الله ﷺ
	باب ذكر أخبار رويت في شمائله وأخلاقه على طريق الاختصار تشهد لما روينا
٣٠٨ في حديث هند أبي هالة بالصحة
	باب ذكر أخبار رويت في زهده في الدنيا وصبره على القوت الشديد فيها ،
٣٣٣ واختياره الدار الآخرة ، وما أعد له الله تعالى فيها على الدنيا
	باب حديث نفقة رسول الله ﷺ ، وما في ذلك من كفاية الله تعالى همه ، وسعيه
٣٤٨ على الفقراء وابن السبيل
٣٥١ باب ما جاء في جلوسه مع الفقراء والمساكين أهل الصفة
	باب ذكر اجتهاد رسول الله ﷺ في طاعة ربه عز وجل وخوفه منه على طريق
٣٥٤ الاختصار
	باب ما يستدل به على أنه كان أجزى الناس باليد ، وأصبرهم على الجوع مع ما
٣٥٩ أكرمه الله به من البركة فيما دعا فيه من الأطعمة
	باب ما جاء في مثل نبينا ﷺ ، ومثل الأنبياء عليهم السلام قبله ، وأخباره بأنه
٣٦٥ خاتم النبيين ، فكان كما أخبر
	باب ما جاء في مثله ومثل أمته ومثلهم ومثل ما جاء به من الهدى والبيان ، وأن
٣٦٧ عينيه ﷺ كانتا تنامان والقلب يقظان
	باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والانجيل والذابور ، وسائر الكتب ، وصفة
٣٧٣ أمته
٣٨٤ باب ما وجد من سورة نبينا محمد ﷺ مقرونة بصورة الأنبياء قبله بالشام

تم فهرس الجزء الأول من كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال
صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ويتلوه الجزء
الثاني وأوله جماع أبواب ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات بعد
ولادته ، وقبل مبثته ، وما كانت تجري عليه أحواله حتى بعث نبياً .